

الكتب وجملات نظير

في الثقافة والسياسة والفكر

Weghat Nazar - Volume 7 - Issue 82 - November 2005

مجلة شهرية. العدد الثامن والثمانون. السنة السابعة. نوفمبر ٢٠٠٥. الثمن عشرة جنيهات

في الأدب والسياسة • عسراق واحد • أم أعراق؟

◆ المراءة. أيقونة الحب والحرب ◆



كابوس الوباء الطائر • نوبل نوبل... هل نحن حقاً "نوبليون"؟

◆ الفساد الأصفر والفساد الأكبر ◆

اكسب مرسيدس كل أسبوع مع موبينيل



موديل ٢٠٠٦

تدخل السحب..

كل مرة..

مرة واحدة
(كلّ من قيمة كارت الشحن)

تشحن بأي كارت الوأو إيزي جو

مرة واحدة

تبعث ٥ رسائل SMS أو MMS*

٥ مرات

تشتري أي خط من موبينيل**

موبينيل.. أسهل طريق للمرسيدس

- * لعملاء الو والإشتراك الشهورى
- * عند شراء خط الو، الو السحري، إشتراك شهري، اتكلم واتحكم والبريمو وتشغيله
- هذا العرض ساري لفترة محدودة
- لمزيد من المعلومات، اتصل بـ ٣٠٠٠ مجاناً
- السحب يتم اسبوعياً تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية بترخيص رقم ٢٠٠٥/٥٩
- السيارة خالصة الضرائب والرسوم

موبينيل



كتّاب العدد :

- إبراهيم العيسى... ناقد سينمائي من لبنان.
- أحمد أبو حسين... كاتب فلسطيني ومدير موقع عرب ٤٨ على الإنترنت.
- البرشت هوفهايتز... أستاذ مساعد في جامعة أوستو - متخصص في الدراسات الثقافية.
- أمير حمد... كاتب وشاعر سوداني مقيم في برلين.
- أميمة أبو بكر... أستاذة الأدب الإنجليزي المقارن بجامعة القاهرة.
- أن بتيكيت... المحررة الدبلوماسية لصحيفة الإندبندنت البريطانية.
- أيمن الصبيح... صحفي.
- براين هاندورك... صحفي أمريكي.
- بشير نافع... أستاذ مساعد بجامعة لندن - فلسطيني.
- جمال محمد غيطاس... رئيس تحرير مجلة لغة العصر - مصر.
- جون جوي... أستاذ الفكر الأوروبي بكلية لندن للاقتصاد.
- سلامة أحمد سلامة... صحفي.
- صالح محمد النعاشي... كاتب فلسطيني.
- فهمي هويدي... صحفي.
- محمد إبراهيم شاكر... نائب رئيس المجلس المصري للشئون الخارجية.

رسوم العدد للفنانين

سعد الدين شحاتة - أحمد البباد

Ares - David Levine



يحظر التمتع أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية أو غير الحاسيات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغض النظر عن كسبها مسبق من النشر.



المراسلات

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت : ٤٩٠ - ٢٨٢ / ٢٨٢ - ٤٩٠ / ٢٨٢ - ٤٩٠ / ٢٨٢ - ٤٩٠
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkatob.com

الاشتراكات

السنة الواحدة (أشهر عشر عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري -
التمتع بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا
وكندا : ٨٠ دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولاراً أمريكياً.
إدارة الاشتراكات : شارع سيديي مصر، ص ب : ٢٢ البانوراما - مدينة نصر
هاتف : ٤٠٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠١٤٢١ - e-mail: subscription@weghannazar.com

نسخة

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية. السعودية ١٥ ريالاً - الكويت ١٠٥ ديناراً - الإمارات
١٥ درهماً - مملكة البحرين ١٠ ديناراً - قطر ١٥ ريالاً - سلطنة عُمان ١٠٥ ريالاً - لبنان
٥٠٠٠ ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة - الأردن ديناران ونصف - ليبيا ديناران - الجزائر ٣٠٠ دينار
المغرب ٢٠ درهماً - تونس ٢ دينارين - اليمن ٣٠٠ ريالاً - فلسطين ٢ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

ملعب بمطابع الشروق بالقاهرة

محتويات العدد:

- ١ - سلامة أحمد سلامة
- ٢ - أيمن الصبيح
- ٣ - قراءة... هل نحن فوبيين حقاً؟
- ٤ - إبراهيم العيسى
- ٥ - قبل الدخان الأبيض... جوائز نوبل: الخلفية عقم وأطنان من البارود
- ٦ - «مصر هاروك بنتر... من الصمت إلى الجاهلية»
- ٧ - أن بينسكيث
- ٨ - «السلام... ضد بوش»
- ٩ - محمد إبراهيم شاكر
- ١٠ - «الوكالة... والجانزة»
- ١١ - فهمي هويدي
- ١٢ - «رحلة إلى بلاد التتار»
- ١٣ - بشير نافع
- ١٤ - «عراق واحد... أم أكثر من عراق»
- ١٥ - أميمة أبو بكر
- ١٦ - «أيقونة الصراع والسياسة والحرب والجنس: المرأة المسلمة... «رمزا»»
- ١٧ - Scheherazade... Goes west Different cultures, Different
- ١٨ - Harems
- ١٩ - «ثانيها ميريس»
- ٢٠ - Western Representations of the Muslim Woman from
- ٢١ - Ternagant to Odalique
- ٢٢ - «موجة حقف»
- ٢٣ - جون جوي
- ٢٤ - «الأرض كروية»
- ٢٥ - «The World is Flat: A Brief History of the Twenty-First century»
- ٢٦ - توماس فريدمان
- ٢٧ - أمير حمد
- ٢٨ - «كتيبة سودانية... ويقراه الأوروبيون... المستعبدة»
- ٢٩ - Sklavin
- ٣٠ - «ثانيها: منه ناظر»
- ٣١ - براين هاندورك
- ٣٢ - «كابوس... الزوابع الطائر»
- ٣٣ - صالح محمد النعاشي
- ٣٤ - «في طريقه إلى وادي النيل... سيناريو رعب إسرائيلي»
- ٣٥ - أحمد أبو حسين
- ٣٦ - «من شطايا رواية إلى شطايا مكان... حكايات عزمي بشاره»
- ٣٧ - حب في منطقة الظل... تأليف: عزمي بشاره
- ٣٨ - البرشت هوفهايتز
- ٣٩ - «الإنترنت في العالم العربي... ملعب الليبرالية السياسية»
- ٤٠ - جمال محمد غيطاس
- ٤١ - «من يحكم العالم الافتراضي؟... ديمقراطية الإنترنت»
- ٤٢ - إصدارات جديدة

من الفساد الأصفر إلى الفساد الأكبر

الفساد يمكن أن يتحقق النصر فيها. بعد أن أخذ التوازن بين الحكومات والشعوب يتحول إلى صالحي الشفافية، وأساليب الحكم المفتوحة، والبيات الحاسبية الديمقراطية، وتظهر عصر المعلومات وتقدم تكنولوجيا المعرفة.. وكلها من العوامل التي فتحت العيون على حقائق ومعلومات لن يكون بوسع أي حاكم أن يخفيها أو يتلاعب بها. بل أصبحت أساساً لتشريعة النظام واستمراره والقبول به دولياً.



ومن المسلم به أن طول بقاء جماعة حاكمة في مقاعد السلطة يعد من أهم العناصر التي تولد بيئة الفساد. وهناك أمثلة عديدة لوبوتو وماركوس وصدام وسوهارتو وعمرتو غيرهم، فالديمقراطية التي تقوم على مبدأ تداول السلطة، لا تضيء حصانة تلقائية ضد الانحراف، بل تولد بيئة مقاومة للفساد بفضل قوى وأحزاب معارضة نشيطة، وسلطتين تشريعية وتنفيذية مستقلتين، ووسائل إعلام حرة تشكل ضمانة قوية حرية النشر والتعبير، وقضاء مستقل لا تُنتهك قداسته.

أما في الدول التي تمر بمرحلة انتقالية من الحكم السلطوي إلى الديمقراطية، أو من نظام الحزب الواحد إلى النظام التعددي، ومن الاقتصاد المركزي إلى اقتصاد السوق.. فإنها تكون أكثر عرضة للفساد. وكلما طالت وتأخرت عملية التحول كلما عشت عتاكب الفساد وتوسعت. إذ يصبح الفساد لا مركزياً، بتعدد مراكز القرار، وتفتكك المؤسسات على أنشطة اقتصادية وتجارية كانت خاضعة بأكملها للبيروقراطية الدولة، مما يفتح الباب أمام التديس والغتنام الفرص. وتظهر طبقة جديدة من المسؤولين الذين انجذبت بهم عمليات

برزت قضية الفساد والدعوة إلى مكافحته في السنوات الأخيرة، كواحد من أهم المعايير التي يقاس بها الحكم الصالح في البلدان العربية. وهي القضية قد تذبذب في خضم الجدل السياسي الذي يجتاح المنطقة حول الحاجة الملحة إلى إنجاز إصلاح سياسي سريع على طريق الديمقراطية والحرية في سياق جهد مكثف لتحقيق التنمية الإنسانية بمعناها الواسع. ولكن الحق أن انتشار الفساد يعد أخطر معول هدم في مجال التنمية، وبالأخص حين يتلازم مع مناخ القمع وغيباب الديمقراطية والتضييق على الحريات المدنية.

وفي مجتمعاتنا مقولة لا تشكك تذكر كلما زعمتنا راحة الفساد وتجرأت على المفاضلة، وهي أن الفساد ليس قصراً بل هو أفة عالمية تنتشر في البلاد الغنية والفقيرة، الديمقراطية والديكتاتورية. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد، إذ شهد العقد الأخير بروز الفساد كقضية سياسية عالية، اجتاحت الساحة، فسقطت حكومات، وأطيح بأحزاب من الحكم، وانتشرت شخصيات سياسية مرموقة، ولكنها كطائرة ووجهت أيضاً بما يشبه الثورة على مستوى العالم، وعكفت منظمات دولية عديدة على تقديم المبادرات لإحكام الرقابة الدولية الكفيلة بمكافحتها، باعتبارها من أقدم ألين التي يمارسها السياسيون ورجال الأعمال وسندة البيروقراطية لبعض الوقت، إن لم يكن طول الوقت، ولا يتوهم أحد أن دحر الفساد يمكن أن يتحقق في مدى زمني قصير ينتهي بانتهائهم، مظاهره، فالفساد ظاهرة معقدة متعددة الوجوه والأسباب والطرائق. وكثير من الساسة الذين اتخذوا من مكافحته الفساد منطلقاً للوصول إلى السلطة، لم يلبثوا أن غرقوا في الفساد إلى أنقائهم، وإن كان هناك أمل بأن الحرب على

الأخرى التي لم يجر فيها المسح، وذلك طبقاً لتقرير عام ٢٠٠٤ عن التنمية الإنسانية العربية.

والفساد كما هو متعارف عليه، هو استغلال المنصب العام من أجل منفعة خاصة، وإن كان هناك نوع آخر من الفساد الذي يفرزه الخلل الكامن في بنية النظام.. وذلك على سبيل المثال حين يجعل القانون والعرف في بعض الدول من الأرض والثروات الطبيعية ملكاً للحاكم أو الأسرة، وهو الشأن في دول النفط، دون تمييز بين الصفة الخاصة والعامه للحاكم، أو في حالات أخرى حين تنشئ المؤسسات الاقتصادية تابعة لبعض أجهزةها العسكرية أو الأمنية بغرض تمويل نشاطها، وهنا تختلط الأمور، حيث يصعب وضع حد فاصل بين ممارسة المسئول لحدود وظيفته الرسمية، وبين تصرفات تدخل في باب الفساد الشخصي، فضلاً عن أنواع أخرى من التحايل على القوانين التي تحظر في معظم البلدان العربية على كبار المسؤولين الجمع بين المنصب العام والعمل الخاص، وتشميخ الدولة بعينها، فيتجاوز المسئول هذه الحدود، بإنشاء شركات باسم زوجته أو أفراد أسرته، وهو وضع مثير يسر لشركه الاستفادة من موقع المسئول ونفوذه وعلاقاته!!

وهكذا يتضح أن أشكال الفساد أوسع كثيراً في البلدان العربية مما تصور. ولا يمكن فصلها عن التركيبة السياسية، وتبدو وجوه الفساد حينئذ واضحة للعيان، وخاصة في قطاع الأعمال، ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى ظاهرة استئثار أهل الحكم للأشطة الاقتصادية المهمة، أو مباشرة أو باعتبارهم شركاء، لرجال الأعمال الناجحين، كما يتلقى المسئول ويطانة عموماً طائلة من العقود التي تبرمها الشركات الأجنبية والمحلية مع الدولة، بما في ذلك صفقات التسليح، والأدوية

خصخصة الأصول العامة من أصحاب الثروات الفاحشة، عن طريق بيع تلك الأصول بأسعار منخفضة لقاء رشاوى سخية، أو تبكين أسرهم وأصدقائهم من حيازتها، وهي عمليات، كما تقول دراسة صادرة من مجموعة دافوس التابعة للمنتدى الاقتصادي العالمي، تحدث في المراحل المبكرة من الانتقال إلى اقتصاد السوق، عندما تخصص الشركات في غيبة إطار تنظيمي فعال، ويغض التحايل بين قطاعات تتميز بحرية السوق والأسعار وبين قطاعات أخرى مازال يسود فيها التخطيط المركزي، إلى حدوث تشوهات كبرى وفرض مهتلة للكسب غير المشروع. وفي عالم اليوم أصبح النظام الدولي يتكون من شركات تضم مئات الآلاف من شبكات الكمبيوتر، ويضرب واحدة على غلاتها، تنتج آلاف لام يدركها العقل الملايين الملايين من الدولارات يومياً في معاملات يصعب تتبعها، لتحويل أموال إلى مواقع مترامية الأطراف حول الكرة الأرضية، وحسب دراسة لمجلة (التايم)، الأمريكية فإن البحث عن محيط من المظبوطات على سطح محيط من المظبوطات والأموال المشروعة، يصبح مثل البحث عن إبرة في كومة من القش، مما يجعل التخلص من ثمار الفساد والإجرام أمراً بالغ العسر من الناحية التقنية، ويجعل التمييز بين الأموال المشروعة وغير المشروعة أمراً بالغ الصعوبة.



أين تقع البلدان العربية إذن على خريطة الفساد؟ في مسع أجروته منظمة الشفافية العالمية (٢٠٠٣) تجاوز التقدير بانتشار الفساد بين عينة إحصائية في خمس دول عربية نسبة الـ ٩٠، وكان الاستنتاج المتطابق أنه لا ينتظر أن تقل النسبة عن ذلك في البلدان العربية



الواحد أكثر منه في ظل تعددية حزبية بسبب ما يولده من اختلالات جسيمة في التوازنات بين الدولة والمجتمع من ناحية، وبين السلطة والثروة من ناحية أخرى. ففي الحالة الأولى يزداد نفوذ جماعات المصالح الخاصة ورجال الأعمال والوسطاء سياسياً. وفي الحالة الثانية تنشأ ظروف يتوقف فيها افتراس مصالح الترقى الاقتصادي وسياسياً على شكل من أشكال المقايضة وتبادل المنافع بين الطرفين.

وبالتالي يصبح السؤال مشروعا، هل يفضي الفساد المتشاقم إلى ديمقراطية أقل؟ وهل يكون العكس صحيحا، أي هل يؤدي نشر الديمقراطية ودعم الحريات إلى تقليل الفساد والإجابة هنا واضحة ولكنها ليست قاطعة أو واضحة لكل المجتمعات. فمن المؤكد أن نشر الديمقراطية وإطلاق الحريات واحترام سيادة القضاء يؤدي إلى مزيد من التوازن بين الدولة والمجتمع. وبين السلطة والثروة. وبالتالي إلى تقليل فرص الفساد وبد منافذ، ولعل في هذا ما يفسر الجهود المستميتة للناصر التي تستفيد من جمود النظام السياسي كشرط لمبادرات الإصلاح. إضافة كل شيء على ما هو عليه، وعرقلة عمليات الإصلاح السياسي بكل ما تعنيه من تعزيز الرقابة السياسية والبرلمانية. وبين التعددية وإطلاق الحريات. وتأكيد مبدأ استقلال القضاء. وتحقيق التوازن بين السلطات... فهذه هي البدايات الصحيحة في المعركة ضد الفساد.

إضافة أخيرة..

●● في التقرير السنوي الذي صدر هذا الشهر من منظمة الشفافية الدولية، ومقرها لندن، أكد التقرير الذي شمل 164 دولة أن أقل الدول العربية فسادا هي سلطنة عمان التي احتلت المرتبة الثامنة والعشرين بمشاركة مع إسرائيل. تليها الإمارات في المركز ٣٢، وقطر ٣٣، والبحرين ٣٦، والأردن ٣٧، وتونس ٤٢، والكويت ٤٥، ومصر ٧٠ وتتبادل معها السعودية وسوريا ويونيكاساوس وكرواتيا وبولندا. وتصدرت فنزويلا والصومال قائمة الدول العربية الأكثر فسادا حيث اشتركتا في المرتبة ١٧٤. واحتلت العراق المركز ١٣٧ وليبيا ١٤١ وفلسطين ١٧٠ واليمن ١٠٣ والجزائر ٩٧ ولبنان ٨٣ والغرب ٧٨.

ويلفت التقرير النظار إلى أكثر من ثلثي الدول التي شملها المسح تعاني من تغلغل الفساد في القطاع الحكومي. ■

تراكم صور الفساد من مستوياته الدنيا إلى فقدان الثقة في النظام السياسي وإلى ارتفاع تكلفته السياسية بما يهدده بالانهيار. ومن المسلم به في الدراسات المؤقتة أن الفساد يزدهر في ظل نظام الحزب الواحد أكثر منه في ظل تعددية حزبية



الحزبية سعيًا لعضوية المجالس النيابية أو مجالس إدارات البنوك والشركات للحصول على مميزات أو تسهيلات، والاحتماء بالاحصانة النيابية.. وهو ما أدى إلى ظهور ما عرف باسم نواب القروض ونواب المخدرات والمخارجين في أراض الدولة وفي مصر. وروا كل عبارة من هذه العبارات قضايا فساد كبيرة قد تستند سنوات وسنوات أمام المحاكم دون حسم.



من هنا تطرح قضية الفساد بدرجاته الصغرى والكبرى إشكالات سياسية باعثة للأهمية. تدور حول العلاقة بين الدولة والمجتمع من ناحية، وبين الثروة والسلطة من ناحية أخرى.

وفي كل الأحوال، فإن المستفيد من الفساد غالباً ما يكون شخصاً أو مجموعة يعينها من الأشخاص في المواقع الرفيعة من السلطة والفرانج العليا من المجتمع. بينما يلحق الضرر بالآخرين من خارج النطاق. وبعبارة أخرى فإن الفساد ينزع إلى أن يفيد سياسياً ومادياً واجتماعياً من يمكنه حساب ما لا يمكنه. وهؤلاء الآخرون قد لا يحصلون إلا على القنات من قبل السلطة، في صورة تلك الرشوات المعتبرة للحصول على رخصة سيارة أو الإفلات من غرامة مرور.

على أن تراكم صور الفساد من مستوياته الدنيا إلى مستوياته العليا يفضي في النهاية إلى فقدان الثقة في النظام السياسي وإلى ارتفاع تكلفته السياسية بما يهدده بالانهيار. ومن المسلم به في الدراسات المؤقتة أن الفساد يزدهر في ظل نظام الحزب

تفتقر إلى معايير العدالة. وهو أسلوب ينتشر في معظم الدول العربية. ويكون سبباً في تقنين شرعية الفساد وتحصينه.

بيد أن أخطر أنواع الفساد على الإطلاق هو الذي تسرب إلى الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات التعليمية. وفي مصر فقدت الجامعات مكانتها بسبب انتشار سرقات البحوث العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراة، ومهما ظهرت بيع الامتحانات وبيع المقررات الجامعية وانتشار الفسح الجماعي في الشهادات العامة. وقد أصبح من المألوف أن نسمع بين يوم وآخر من مؤلفين سرفوا كتباً وفصولاً من تأليف مؤلفين آخرين. ولا توجد عقوبات رادعة لحاربة هذا النوع من الفساد الذي يسرى في نخاع العقل الجمعي للأمة، أكثر من حرمان الأستاذ الذي سطا على إنتاج زميله من الترقية، أو إبعاده من الجامعة.

وحيث يصل الفساد إلى المؤسسة التي تتولى الإثراء بعقل الأمة ويزيد قدراتها المعرفية وتنشئة أجيالها الفاعلة، فإن شيء يهون بعد ذلك. فيصعب تسرب الفساد إلى مجالات أخرى أمراً طبيعياً لا يحرك ساكناً ولا يهز جامداً. ولهذا السبب - ربما - لم تنتشر الفساد كثيراً أو قبلًا حين تكتفح حجم الفساد الذي عم مؤسسات الصحف القومية في مصر خلال العقدين الأخيرين. وتحولت هذه المؤسسات إلى مصدر للإثراء غير المشروع بينما كانت الدين والقروض تراكم عليها بالمليارات. ومع ذلك فعازلت الدولة تجميع من فتح ملفات الفساد إلى الإداري فيها. وثمة صورة أخرى من صور الفساد، هي تلك التي يقوم فيها تحالف بين المال والسياسة. لا يتخطف بعض رجال الأعمال في المؤسسات السياسية

والمبيدات واللحوم والأغذية والقمح، وطلقة كبيرة من السلع والاحتياجات العادية والاستراتيجية التي لا مجال هنا لحصرها. وفي مصر على وجه التحديد لا تكاد سلعة من هذه السلع تقبى من قائمة فضائع الفساد الكبرى التي لا ينشر في النزل اليسير منها في وسائل الإعلام بين يوم وآخر.

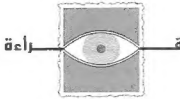
تعلق الدراسة على هذا الضرب من الفساد الأكبر «الفساد الجنيوي» لأن الاستغلال الشخصي للمصنوع والتصرف في المال العام، يعتبر هنا أمراً طبيعياً في العرف السائد ويجري تبريره بأنه من ضرورات الحياة دون انهيار النظام، والحفاظ على الأمن العام.. وذلك بخلاف أنواع أخرى من الفساد الذي يتورط فيه مرتكبه خفية ويعبدا عن الأعين حتى لا يقع تحت طائلة القانون.



يبقى بعد ذلك ما يسمى بالفساد الأصغر، وهو الفساد الذي يضطر فيه المواطن للجوء إلى الرشوة أو الرضاة والمحسوبية للحصول على خدمات أو حقوق في أغلب الأحوال مشروعة، أو لتفادي التعرض للفساد أو لعقاب من جهة الإدارة. وهذا الفساد الصغير أو الأصغر هو الأوسع انتشاراً في البلاد العربية. ولا يكاد يوجد مواطن عربي لم يلجأ إليه، إن لم يكن لتفاحة خاصة فواحد من أفراد أسرته أو أحد أصدقائه.

وفي كل الأحوال لم يترك الفساد فناء أو طائفة من فئات المجتمع لم يصل إليها في مجال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويحتل السياسيون ورجال الأعمال وكبار الموظفين رأس القائمة بين أكبر المساهمين في انتشار الفساد في البلدان التي تناولها المسح المشار إليه. وإن كانت الشكوى قد اجتمعت على فساد صغار الموظفين. نتيجة سوء الإدارة وتغلغل ثقافة الفساد في المجتمع.

بل إن القضاء لم ينح من شكوى الفساد. وفي الأغلب الأم نتيجة تدخل الدولة وتأثير على أحكام القضاء، وبالدرجة الأولى في القضايا التي تتصل بضرورات بناء النظام وتأييده، حيث يخضع القضاء إدارياً في معظم الدول العربية للسلطة التنفيذية في التعيينات والترقيات والمميزات الأخرى. ويلجأ النظام السلطوي في أحيان كثيرة - من أجل البقاء - إلى إنشاء نظم قضائية موازية تطبق فيها إجراءات وقوانين استثنائية



هل نسن «نوبليون» حقاً؟

أيمن الصياد

(كنت في اليوم التالي مباشرة ورسمياً ان لا علاقة لهم البتة بالوظوع) .. وحين سألت الضابط الموجود، هل زلتم تبحثون عنهم؟ قال نعم، وشكرني إذا كنت املك أية معلومات! .. وحين أخبرته بأن «المعلومة الوحيدة، التي لدي .. إن كانت مفيدة.. هو أنه قد ثبت قبل أشهر طويلة أن لا علاقة لهم بالتجسبات، وأن الجناة قد تم تحديدهم فعلاً، منهم من لقي حتفه ومنهم من ينظر.. لم يهرب في تصديقي، وإن كان - احتراماً - لم يبد هذا بوضوح.. (ولا تعلق).

نشرة الطلوعين، الثانية على حافظ مركز الشرطة كانت تحدث عن مكرم عليه في جبهة شيون صدر عليه حكم «بالإكراه البدني، لمدة خمسين يوماً، لم ينفذ منها غير ٢٦ يوماً فقط، ومطلوب القبض عليه ليستكمل مدته» (١).

أعجبني دقة الحساب... وهمة الضابط الكبير الذي أرسل النشرة... وجديته من التزامه بتعليقها على الحاصل، خاصة أن المتهم المملوك لاستكمال ٢٦ يوماً كان ينفذ عقوبته في عطايا في جنوب البلاد وأن للسقط الذي يبحث عنه معلق في مركز شرطة في أقصى الشمال... وخاصة.. أروحو أن تلاحظ، أننا عملياً بلد تفرغ قواعده بمئات الهاربين من تضييق أحكام بالإعدام والأشغال الشاقة والسجن، وبالهاربين في جرائم قتل وتجاره مخدرات وسراقي أموال البنوك، ولكنها الغيبوبة ومنطق «تسويد الخانات... ويحدوثونك من نوبل (٢)



اكاديمياً... حدث ولا حرج، حيث تحفل الكتب المصرية بالأخطاء، بحيث يحتفل التلاميذ «أحراماً» بإثباتها في صدايق القمصانة في آخر أيام

خلتك، فتد زوج شقيقتي حياته قبل أيام فقط في مكانا (حدث). في مجتمع مثل هذا يصبح طبيعياً أن تكون أرصفة الشوارع أعلى من أبواب السيارات (رغم أن كتب الهندسة الانشائية والقوانين المنظمة تحدد ارتفاعاً قياسياً). وفي مجتمع مثل هذا، ضاعت فيه العلاقة بين السبب والنتيجة، يصبح طبيعياً أن يفقد طفل حياته في حمام سباحة أحد الفنادق الراقية، لا عرفاً، وإنما لأن البالوعة المصورة، شفتته، حين قرر «المسؤول» دون اكتر أن يرفع حمام السباحة من مائه قبل أن يخرج منه الأطفال، ويصبح طبيعياً أن يكون هناك سلك كهربائي مشغول على شاطئ السباحة الدبلوماسيين في الساحل الشمالي فتفقد العروس الصغيرة حياتها، وفي مجتمع مثل هذا... لا تستغرب من فضلك أن يكتشف أحدهم فجأة في إحدى محافظات الدلتا أن الطلبة الذين حصلوا على الشهادة الإعدادية ومن قبلها الابتدائية، لا يعرفون كيف يكتبون أسماءهم على أوراق امتحانات الثانوية الفنية، بعد أن أمضوا... رسماً ١٢ عاماً في صفوف الدراسة... لافتات الحكومة الإلكترونية... والقراءة للجميع... وتكميولر لكل مواطن... مجتمع مثل هذا... لا يمكن له أن ينتج نوبل... ولا يستحق، معياراً، غير «صفر الأولياء، الشهير.



قبل أيام كنت في مركز للشرطة في إحدى محافظات شمال الدلتا... واستوقفتني أنني لم أجد في لوحة يمينها مخصصة لهذا الغرض، غير شترتين باسماء مطبوعين، إحداهما كانت تحمل صوراً للبلاستيكيات الأربعة الذين كان قد قيل قبل أشهر ثلاثة أنهم مسؤولون عن تفجيرات شرم الشيخ

والنظام System هو - تعريفاً - عكس العشوائية... ويعني في أبسط معانيه بنياناً متكاملًا يبدأ بـ «نظرية» تقوم على عقائد، تؤمن فيها. تتش «قوانين» تعمل بها... ومن ثم «اليات» تنظم تنفيذ هذه القوانين، كل ذلك في «سبحة» منتظمة، تسلم كل حبة فيها تلقائياً إلى الحبة التالية.

هل تنظم الحيات في عقد مجتمعنا بهذه الصورة. وبشكل أوضح، هل تؤدي كل المقدمات -عندنا- إلى نتائجها المقترضة؟! أو هل ندرت... عملاً لا قولا - حتمية العلاقة بين طرفي المعاداة؟

في مجتمع تضيق فيه المسافة بين القدمة والنتيجة، لا مكان لـ System... وفي مجتمع مثل هذا يصبح طبيعياً أن يحصل، عبد الحميد شتا، الشاب الشريف المنهج، على أعلى الدرجات في امتحان المبحرئين التجاريين، ثم يستجده قرار التعيين لأن والده يعمل «فلاحاً... فينتحر.

لا يهم هنا أن من بين من استبعدوه من تصد أصوله إلى الطبقة الاجتماعية ذاتها، ولا يهم هنا أن والده مارجرنت ناشتر (رئيسة الحكومة البريطانية السابقة) كان بقالاً.. ولا أن جميعي كارتز كان يزور القول السوداني قبل أن يجلس في المكتب البيضاوي بل ولا يهم أبداً أن نذكر ماذا كان يعمل والده طه حسين أو من أين أتى أحمد زويل نفسه.

لا علاقة لأن بين القدمة (الحصول على أعلى الدرجات) والنتيجة (التعيين في الوظيفة التي كان من أجلها الامتحان)، والذي لم يشترط قانونه، ابتداءً منه أبناء المزارعين من التقدم إليه.

في مجتمع مثل هذا يصبح طبيعياً أن تسير السيارات عكس الاتجاه، وأن تتفاجأ على الطريق السريع بمعطل صناعي بلا علامات تحذيرية، فتقف فجأة... فتصطدم بك السيارة التي

نوبل.. مصرية.. رابعة... هكذا كانت منشآت الصحف قبل أسابيع، وكأي حقيقة... أو عبارة يرد لها أن تكون كذلك، لتستدعي المعاني أسئلة ضرورية، ومشاهد ذات صلة.

ليس السؤال، هل ذهبت الأوسمة الأربعة إلى من يستحقها أم لا؟ فهم - قطعاً - لبوا معايرها، واستحقها كل منهم بلا شك، وإن اختلف السياق واختلعت الظروف، ولكن السؤال الذي ألح علي وأنا أشهد الاحتفاليات والتصريحات والمنشآت، هو: هل نستحقها (نحن) كمجتمع؟! هل لبينا معاير الحداثة والتقدم، فكراً وثقافة وعلمًا وتعلمًا؟ وهل يمكن النظر إلى بلادنا باعتبارها تتمتع ببينة من شأنها أن تزره «نوبلين»؟



على طاولة غداء جمعتني قبل أسابيع صاحب نوبل (في العلوم) الباحث في معهد Caltech الأمريكي، والمصري الأصل والهوى -أحمد زويل... سألته سؤالاً كنت أعرف مقدماً أجوبته، هل كان من الممكن أن يحصل هو نفسه على نوبل، لو كان قد استمر به الحال في مصر -أسير- متاعها الأكاديمي والعلمي الذي نغفد؟

رغم الأبتسامة الدبلوماسية، والإجابة الهذنية، كان الرد واضحاً لا لبس فيه، وبومها، وبعد أن طلب إغلاق الهواتف المحمولة، التي أصبحت بحق جزءاً من التشوشات العامة في بلادنا، أراد ضيفنا حواراً حول مشكلة مصر... ورغم أنه ركز في تشخيصه - ومع كل الحق - على «التفكير، وإفاتههم المتوطنة... إلا أنه كان طبيعياً أن يوافقتي عالم الفيزياء (أكثر العلوم الطبيعية تضباطاً) على حقيقة أن الـ System هو «ضباطة، كل شيء، وشرط لا بد منه للتجاح والتقدم... واستحقاق نوبل.



لن تأخذ حقلك.. أو ما تتصور أنه حقلك.. إلا بالقوة.

أرجو أن أتذكر أن الإسكندرية التي شهدت قبل أيام محاولة البعض الحصول على ما يتصورونه حقلهم (بالقوة)، هي نفسها المدينة التي شهدت قبل خمس سنوات فقط أن سلبتهم «الدولة» بالقوة أيضاً - حقلهم في الوصول إلى صناديق الاقتراع، هو إذن منطق القوة... حين تصبح بديلاً للقانون.

لنسال أنفسنا إذن صادقين، أين «مصر» واقعا علميا أو مجتمعيا في أوسمة دولي الأربعة؟ أحدهم منحها في سياق معروف، والأخر أجرى إحداها كلها في معامل جامعة «أمريكية»، والثالث «لأسباب» مصرية، ما عرفت، لم ترشح دولته منصبه الذي حاز به الجائزة الرفيعة، وحده فقط، «حبيب محفوظ» الذي أرجو أن نلاحظ أن أفعاله أعوامه «الشيخ» إنما تعبر عن التمثال «مصر» غير التي نعرف الآن - حين كان هناك «عصر العماقة».



على شاطئ النيل كان لعدوانا مع العالم التوبلي، يومها ذكرت كل لقرون اطمئنا إلى «مصرية» النهر - قبل أن نفيق على حقيقة أن «خبر» يأتي من خارج الحدود.

يومها أيضا.. ونحن فشل النادل الشاب في أن يضبط اتجاه المظلة لتحجب الشمس عن الجلوس. تذكرت الفلاح اليسيط في قررتي الصغيرة.. وتساءلت.. صامتا.. عن كنهه في System الذي تواراه، القرون طويلة، والذي مكّنه من أن يخط حقله كل موسم في حقلهم «مستقيمة» متوازنة طويلة.. لا ينهيا غير أن ما ترى أضاع «الإرث».

وإن في خلوهمنا «المستقيمة» إلى الأفاق؟

معظم ناخبيها لا يعرفون القراءة والكتابة. (تصل نسبة الأمية في مصر حسب آخر التقديرات إلى ٤٤ ٪).

تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٤). في مجتمع مثل هذا.. لا تستغرب أن يترشح حزب ما بطلحياً لعضوية البرلمان بدلا من استاذ جامعي.. وفي مجتمع مثل هذا.. حيث لا System، ومن ثم لا منطق ولا قانون، يصبح طبيعيا أن يحتفظ حزب الأغلبية (الظلمة) بين صفوف قادته من طاب القضاء معاكمته.. بل ويصبح طبيعيا أن لا يقدم أبدا للمحاكمة. ونحن نغيب مبدأ الأشياء ونفقد حقائق الواقع مكانها لالفاظ البرابرة. يصبح طبيعيا أيضا أن نتحدث بكل الحماض عن إضمار الحياة السياسية والحزبية، ثم «نحكي» من الشواهد ما يحول قطعاً دون هذا. ويصبح طبيعيا كذلك أن نصدر قانونا «ديمقراطيا»، النقابات ينادي عمليا أي منها في إجراء «انتخاباتها» ما أكثر من عشرة أعوام.

حين يغيب الـ System يغيب المنطق.. وحين يغيب المنطق.. فقلنا لا تستغرب.. ولكنك قطعاً تعرف أن لا علم بلا منطق.. ولا «لا نويل بلا علم».



ويعد.. فالجميع.. أي مجتمع.. لا يمكن أن يصبح «توبلي».. إلا إذا ائتمس بسمتين: أن يعرف «النطق» الذي هو - بحكم تعريفه - صنو للنظام. ونقيض للنقائيات. ثم أن يعرف منطق «القانون» الذي هو - بحكم تعريفه - فوق الجميع. ونقيض لمنطق القوة. لتواتر طويلة ترى هذا المجتمع على أنه لا منطق هناك ولا قانون، فحين يتقاسم الفساد والواسطة والحسوية يتفرض حكما قيم العدل والمساواة والمنطق والقانون. وتدرجيا يكمن في النفوس شعور «خطر» بالذك

في إحدى المسابقات التي حضرها أحمد زويل في زيارته الأخيرة للقاهرة، استوفيتني مشهد مزلم بكل المقاييس: استاذ جامعي وباحث في الفيزياء في الحلقة السادسة من العمر ينحني ليقبل يد ممثل صغير ليتوسط له.. ويمكنه من أن يلتقي العالم الكبير.. وقد كان.. ودون دخول في تفاصيل أكثر الما أتوقف فقط عند الهدف الذي كان الرجل/ الباحث يسعى إليه من مقابلة العالم صاحب نوبل. أمامنا جميعا كشف الرجل الذي ينتمي لجهة بحثية مصرية، مرموقة كيف نخر الفساد في مؤسسته. معتقدا (أو أملا) أن يقتنصر العالم الكبير، الذي ينتمى، أن له كلمة مسموعة.. التدخل لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

لم يكن فيرما الله الرجل أي جديد. فمن «لا يرى من الفريال»... كما يقول المثل المصري، كما لم تكن «صا موسى» طبعاً في يد عالمنا الكبير.. هل تذكرون محاولته إنشاء جامعة عصرية مصرية.. لتبوء.. وهل تذكرون كيف أدى الانقذان الـ System إلى إجهاضها.

ليس بعيدا عن هذا كان هناك مشهد آخر ربما كان ذا صلة. إذ توأكب الإعلان عن جوائز نوبل، التي أراد لها البعض أن تصبح احتفالا «بمصرية» رابعة، مع فتح باب الترشح للانتخابات النيابية في الحرسية. وكان المشهد لافتاً.. على أبواب لجان الترشيح يتسارع زوابع «الاستقبال» من مرشحي الحزب الحاكم والمنشقين عليه (الذين سينضمون إليه قطعاً حال نجاحهم). وتصل المشاجرات - حسب ما نشرته الصحف - إلى حد استخدام الأسلحة البيضاء. ومما يلفت أن الشجار العامي هنا لم يكن إلا تنافساً على «الرموز الانتخابية» التي توضع قرين أسماهم! (يذكروا مشهد الآن.. وهو جدير بكل تفاصيله بالأسى.. جانبا.. رغم القرن الواحد والعشرين.. ورغم الاحتفالات الإعلامية بنوبل «الرابعة».. مازال

الامتحان. وحيث يتصدر الصفوف الأكاديمية، الأقرب للسلطة والألق إعلاميا، لا ذلك المنشغل بطلبيته أو إباحته أو معاملته. وحيث تعدد التقارير الأمنية (لا العلمية) من معين ومن يرقى، ومن يوفق في بعة علمية. وحيث يتخرج الطالب دون أن تعرف قدماء يوما طريقها إلى المكتبة أو العمل. وحيث.. هناك الكثير مما يعف القلم عن كتابته.

فلساعة علمية مصرية، والذي حاولته لينسك مع الجامعات المصرية قبل سنوات. لدى صديقنا طارق شوقي الذي لم ينقصه يوماً الحماس للمشروع الطموح كل التفاصيل.

أخبرني عن بلد واحد في كل هذا الكرفال التعليمي، مدارس وجامعات، أمريكية وكندية وبريطانية وفرنسية ولاتينية وروسية.. ثم إسبانية وصينية ويابانية تحت الإنشاء. وكلها - صدا الأمريكية العربية ربما - ليست أكثر من مؤسسات «تجارية» لا تبغي غير الربح.

هل هناك من يستغرب إذن أن لا تكون هناك جامعة مصرية واحدة على قائمة الجامعات الخمسمائة الأفضل في العالم. جربوا من فضلكم زيارة موقع الجامعات المصرية على الإنترنت أو مواقع مكتباتها. (حسب العاير العلمية كان ترتيب موقع جامعة القاهرة بين جامعات العالم ٤٧٠٨. وبين جامعات أفريقيا ٢٦. بعد ناميبيا وموزمبيق وسوا دار السلام).

http://www.webometrics.info/top100_continent.asp?cont=africa.htm تتفائل عن كل هذا. ونتحدث عن الحكومة الإلكترونية. ونفتح أنفسنا بأن لدينا أربعة أوسمة «توبلية» ونجلس على قناص.. في انتظار الخامسة.. وإن.. ها هنا لقاصدون..

العالم هادئ والعرب وحدهم صاخبون!

نوبل: عقم الوطن من الجارود



إبراهيم العريس



© ٢٠٠٥

هارولد بنتر الفائز بنوبل الأدب ٢٠٠٥

... وفي منتصف نهار الثالث عشر من أكتوبر (تشرين الأول) من هذا العام، تصاعد «الدخان الأبيض» من مقر مؤسسة نوبل في ستوكهولم معلناً اختيار فائز هذا العام بجائزة نوبل للادب. ونعرف الآن أن الاختيار وقع على الكاتب البريطاني هارولد بنتر. بشكل خالف كل التوقعات والحسابات. فاسم هارولد بنتر كان من الأسماء القليلة الشائعة التي لم يطرحتها أحد. لا في العالم الخارجي ولا... خاصة... في العالم الغربي. لسنا ندرى كيف كان حجم الخيبة إزاء فوز بنتر في المحطات الأولى لإعلان اسمه.. لكننا نعرف أن صحفينا وكثابنا العرب التجمعان، سرعان ما تماثلوا انفاسهم وتذكروا أن هارولد بنتر ليس فقط، كاتباً كبيراً تعرف نخبتهم أعماله المسرحية جيداً، بل هو مناضل ضد الحرب على العراق، ولقائد عنيف لثوئي باير وجورج دبليو بوش. وهكذا برزت الظروف التخفيفية وطوى الجرح الشرخس العربي من جديد. على أمل اللقاء في العام المقبل.

ولكن في خلال ذلك لم تنتبه كثير إلى أن هارولد بنتر من أصل يهودي يرفغالي. لو تفتتوا لعاد الحديث يصعب عن «المؤامرة الصهيونية العالمية» التي تقف خلف كل قرار دولي.. كل جائزة عالمية.. وكل شيء تقريباً. حتى الآن حيث سمعنا هارولد بنتر بنفسه من هذا المصير!

لكن الحياة الثقافية العربية لم تخرج من المعمة سائلة. الخيبة اعترضت أفئدة كثيرة. أفئدة لم تنتبه ربما إلى فوز المصري محمد البرادعي بنوبل السلام (هو واللجنة الدولية للطاقة الذرية). وربما ما يشكل نظرية. تعويضاً ما. وربما انتهت وأرادت مناصرة لـ «حق» إيران في أن تحوز قنبال نووية. أن تقول إن فوز البرادعي هو الآخر مؤامرة صهيونية. لكنها زات أن اللجنة صارت شديدة السجامة. وهي صارت على هذا النحو، انطلاقاً من أن اللجنة صارت دائماً على هذا النحو: نيكى وتوكلول لأن «الصهيانية» يسيطر على كل شيء.. بحيث يمنع العرب الكبار من أي فوز عالمي.. ثم حيث يحدث الفوز تنتحب غاضبين. وتقول إن أيدي الصهيانية هي وراء هذا الفوز حتى حين أعطيت جائزة نوبل للادب لعبد الرواية العربية.. قال عرباننا الاشواص:

إن اليهود هم الدين أعلموه الجائزة لأنه مع التطبيع، ضاربين صفحاً عن أدبه الذي كان من شأنه أن يعطيه أسف نوبل ونوبل. ومن واقع أن كباراً مثل محفوظ هم الذين يثرون الجائزة لا العكس.

وحين فاز المصري الآخر، العالم الدكتور أحمد زويل بجائزة نوبل، طلع من قال: إن الأمريكيين هم الذين أعطوها له، لأنه يعمل لديهم.. ولم يتذكر أحد أن في حينيات منحه الجائزة إنجازاته العظيمة في العلوم.

مرات قليلة كانت تلك التي أعطى فيها مفكرون وكتاب عرب جائزة نوبل.. وهم كانوا جميعاً، باستثناء ياسر عرفات (نوبل السلام) من مصر. ومع هذا يخيل إلينا أن العرب هم أكثر الناس صخباً وضجيجاً من حول جائزة نوبل، وبالتحديد من حول جائزة نوبل للادب. وهذا الوضع تكرر هذا العام، بشكل فاق كل الأعوام السابقة، ودخل إلى حدود مرضية قد تستدعي فحوصات يقوم بها أساتذة في التحليل النفسي السلوكي.

الإعلام الفاضب

فالحقيقة أن من يتابع الأسابيع التي تسبق منح جائزة نوبل للادب.. والسجلات التي تدار حول هذا الأمر في كل ضروب الحياة الثقافية في شتى أنحاء العالم، لن يرصد أبداً، في أي بلد أو في أية بقعة من العالم، ما يشبه ما يرسده في الحياة الثقافية العربية.. وتحديداً في الصحافة العربية. تعلو التكهنات والترجيحات، ويتم الحديث عن تسريبات وتسريرات مضادة. يحصل الأمر حتى يصحف كبيرة محترمة أن تترك الحبل على غاريبه لحريزها ومراسليها، يترنسون صفحاتها الأولى بأخبار وصور تثنى بأنهم «يعلمون علم اليقين» اسم الفائز.. وأنه الشاعر الفلاني، أو الروائي العلاني.. طبعاً بين الأسماء التي طرحتها الصحافة العربية في هذا العام، أسماء لكبار يشكون قمعاً في الإبداع العربي.. نقول هذا ونفكر. مثلاً، بأدونيس ومحمود درويش. وهما اسمان وإرادان من بين المرشحين الدائمين، حتى في الأوساط السويدية. ولكن في المقابل طالعنا

الأساسي في اتخاذ هي وصيته الشهيرة قرار تخصيص إرثه المائي كله لمكافأة المفكرين والمبدعين والعلماء على إنجازاتهم.

عولة مسكينة

ومن ناحية ثانية قد يكون من اللافت أن تقول هنا أن لجواز نوبل هذه يعود الفضل الأساسي لولادة العولة على الصعيد الإبداعي، بعدما كانت العولة سابقاً لا تتحقق إلا بفضل الفتوحات والعزوات الإمبريالية. وعلى رأس ما يمكننا الافتراض بأن العولة الحقيقية، إنما ولدت مع جوائز نوبل ومع بدايات القرن العشرين إلى جانب العديد من العلامات المبكرة لولادة هذه العولة: فن السينما، الآب الجماهيرى، خطوط المواصلات والاتصالات، الطيران، عالية الصحافة، وغيرها. لقد تراكب هذا كله منذ انفتاح العالم على بعضه البعض، لتأتى عالية جوائز نوبل. لأول مرة فى تاريخ البشرية على مثل ذلك الاتساع، فتمتع بصحته الرائعة.

لكن ذلك كله لم يكن فى حال ألفريد نوبل (١٨٣٣ - ١٨٩٦) حين صاغ في باريس، قبل رحيله بشهور ما يسمى بوصيته الثانية، والتي لا استغنى عنها الخلاف فيها بينه وبين أشقائه - قرر فيها أن يخطو تلك الخطوة، أي أن يودع أمواله في المصارف وفقاً على جوائز نوبل لتمنح سنوياً لأعظم المبدعين في مجالات فالت، في حينها جوائز، زيدت إلى ستة في العام ١٩٧٠، حين أضيفت نوبل الاقتصادية، إلى جوائز الكيمياء والفيزياء والطب والأدب والسلام. علماً بأن هذه الأخيرة، وبنا على وصية نوبل أيضاً، لا تمنح من قبل أكاديمية سويدية بل من قبل لجنة ينتخبها البرلمان النرويجي.

ماء في الطاحون

في ذلك الحين لم تشر وصية ألفريد نوبل إلا في العام التالي لوفاته. والحقيقة أن الصخب والتجاذب العنيف والذي سيظل من نصيب هذه المؤسسة الفكرية الفريدة من نوعها (جوائز نوبل) بدأ منذ ذلك الحين، حيث أن الاحتجاج ساد في السويد على الفور..

المعد الثاني والمائتين، نوفمبر ٢٠١٥ م

نوبل للسلم في العام ١٩٧٣، لأنها منحت له، شراكة مع هنري كيسنجر. وهناك على أية حال، ستة رفضوا الجائزة، أو ثمة إضافة إلى الثلاثة الذين كدرا، ريتشارد كوهن (الكيمياء للعام ١٩٣٨) وأدولف بوتلنهورث (الكيمياء للعام ١٩٣٩) وفهرارت ديمارك (الفيزياء أو الطب للعام ١٩٣٨) أيضاً) علماً بأن هؤلاء الثلاثة المان، ورفضوا الجائزة تحت ضغط السلطات النازية. إذن، من بين الستة كان سارتر والمسؤول الفيتنامي الوحيدين اللذين رفضا الجائزة بالافذاع ذاتي.

والطريف هو أن رفض الجائزة يزيد في مكانة رفضها، بقدر ما كان شأن قبوله بها أن يفعل، غير أن هذه حكاية أخرى.

والآن بعد هذا كله قد يصح أن نعود إلى سؤال يدعي: ما هي جائزة نوبل، أصلاً... وكيف صارت لها كل هذه القيمة على صعيد العالم كله؟ الجواب يحتمل مقدمات، أولها افتراضى وهو أنه لولا اختراع ألفريد نوبل للبارود ومما تجرته فيه، ما كان من شأنه أن يتمكن أبداً من تأسيس هذه الجوائز التي صار عمرها الآن أكثر من قرن. لأن الرجل تمكن من أن يفعل هذا بفضل ذروة طائلة جمعها من صنع البارود وبيعها، عبر ملايين مصفاً لقامها في بلدان أوروبية عديدة وكانت تباع سنوياً نحو ٦٦ ألف طن من البارود. هنا من ناحية، أما من الناحية الثانية فإن لعلم السيد نوبل، وعجزه عن الإنجاب ثم لخلافه الحاد مع أشقائه، الفضل

باسترتكاز من روايته دكتور، جيفاغو، في العام ١٩٨٨، فاضطر إلى رفضها بعد قبولها تحت ضغوطات سلطات بلاده. طبعاً يمكننا أن نقول هنا أن الكاتب وروايته يستحقان الجائزة تماماً، لكن المشكلة كانت في أن التوثيق كان مغرضاً، إذ أن إعلان ضحية، نوبل، وبشكل استغزائي أتى في وقت كانت الحرب الباردة قد وصلت ذروتها، وكانت رواية باسرتكاز تثير صخباً ومشاكل، بحيث إن الرجل ما كان أبداً في حاجة إلى تلك المساندة الأجنبية الخرفاء، في ذلك الحين حيث أن توازن القوى لم يكن في صالحه، بل في صالح السلطات التي كانت استمادت مثاليتها بعد انخراط لم يد مستنير.

راقصون

والحال أن في وسع المرء هنا، أن يرصد قدرًا كبيراً من الغرضية، ومن التوثيق المتعمد في منح العديد من الجوائز. الخاصة إذ تعلق الأمر بثلث التي منحت إلى الكتاب السوفييت، وأحياناً إلى الكتاب الإسرائيلي، ما دفع ألسنا إلى النظر إلى نوبل على اعتبارها ميسية أكثر من اللازم. وهذا الأمر دفع أحياناً بعض الفانزين إلى رفض الجائزة حين مضى إليهم، ومن الحالات الأشهر في هذا المجال، جاك جان بول سارتر الذي رفض جائزة نوبل للاداب في العام ١٩٦٤، وحال المسلول الفيتنامي لي نوكتاو، الذي رفض جائزة

ليس بالنسبة إلى علاقته بإبدا، بل بالنسبة إلى علاقته بالقرء، فتختلف بعد الجائزة عنها قبل الجائزة.. ثم إن كتبه تترجم بعد الفوز إلى عدد كبير من اللغات الحية، ما يحول المبدع من كاتب ولو مميز، إلى سلطة فكرية وأخلاقية على صعيد أجزاء عريضة من العالم (ولكى لا نبتعد عن عالمنا العربي كثيراً، نذكر الاهتمام العالي الذي صار من نصيب كتب نجيب محفوظ، بعد فوزه بنوبل.. ولكن أيضاً نذكر حالتين تتعلقتان بكتاتيين عربيين يكتسبان بالفرنسية، هما اللبناني أمين معلوف، والعربي طاهر بن جلون، حيث إن كتابات كل واحد منهما تضاف اهتمام القراء بها، كما تضاعف اهتمام الشعوب الأخرى بترجمتها إلى لغاتها، مرات عديدة، بعد فوزه بجائزة، غونكور، الفرنسية)، وهنا نختصرنا بالطبع ذكر ذلك الاجتماع الكبير الذي عقده الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران مع عدد كبير من الفائزين بنوبل حين استضافهم في قصر الأليزيه ليصاحبه في غضون العالم، معتبراً إياهم ضمير هذا العالم الواعي.

إذا، بعد الجائزة - حين تكون ذات قيمة معنوية، ثم مادية، على رغم سخاؤ المانحين المادى، لا يكون الفائز هو الذى يتغير، بل إن ضمير العالم هو الذى ياتيه دعم ومضاهة.

وفي خيبتنا أن كثيراً من الأدباء والمفكرين يعتبرون هذا من الأمور المهمة بخديته في عين الاعتبار، وكذلك يفعل كثير من المهتمين، ومن هنا تلك السجالات الضيقة التي تدور من حول منح جائزة مثل نوبل.. ليس من موقع من فاز ومن لم يفز، أو من حيث الكوتا، القومية أو الجغرافية أو ما شابه، بل من حيث البعد الأخلاقي المتوخى في اختيار ما.. في علم ما، مع العلم أن هذا البعد

الذى يكون من المفروض أساسه بالافلاخ، قد يغيب عليه طابع سياسي ما، حيث تلوح الفرصة مؤاتية بالنسبة للأكاديمية المانحة، وفي العادة تلعب الحصة السياسية الزائدة، والتي تبدو مثل هذه الحالات، مفرضة بالنسبة إلى كثير.. بل تكون أحياناً مغرضة من دون شك، وهي في هذه الحالات قد تعصر بالكاتب وتبيل حياته بأكثر مما تفيد، إذ تعطل له، ولعل أسطح منازل على هذه العولة الأخيرة، جائزة نوبل، التي أعطيت للسوفييتي بورس

تقديم

من الصمت إلى المجابهة



إحصاءات

مل حتى أعلنت ليخايل شولوخوف، أحد كبار الكتاب الرسميين في الاتحاد السوفيتي في عام وسقط بين يوريس باستشاك (١٩٥٨) والتكسندرو سولنشينس (١٩٧٠)، اللذين لم يكن لموسكو أن ترضى عنهما أبداً.

وكان احتجاجاً سياسياً وقومياً ومالياً أيضاً. إذ أنهم الرجل بأنه معاد لقومه في الوقت الذي ساد فيه الهرج والمرح صفوف المساهمين السوفييتيين في شركة نطك باكو (وكان مقرها سانت سبيجر، التي كان يملكها شفيقان لألفريد نوبل). ولقد أنهم السويديون نوبل منزعجة سلمية جبانة، وينزعجة الفصالية، إضافة إلى كوزمودوليتينية نالسة

بيد أن ذلك الضجيج هذا في ذلك الحين خلال السنوات المليئة التي مصت بين الإعلان عن الجوائز، واليهده في منحها (في العام ١٩٠١)، ولكن ما أن منحت الجوائز الأولى، ولا سيما نوبل للآداب في ذلك العام، وأعلن أن المناصر بها هو الكاتب اليميني الفرنسي سولي برودي، حتى شارت لشاررة اليساريين الأوروبيين الذين كانوا يرون أن الفائز الطبيعي كان يجب أن يكون إميل زولا ومسد ذلك الحين لم تتوقف السجالات، علماً بأن محتجي العام الأول، سوف لي يموتهم طوال قرن بكامله أن يروا ماء يرمى في طاقوتهم، حيث إن الجوائز الأدبية مثلاً، منحت غالباً إلى كتاب يمينيين، فإذا كانوا يساريين كان عليهم أن يكونوا متشككين عن العالم الاشتراكي، حسب قول واحد منهم، والمحققة أهل نوبل لم يفهمهم أبداً أن يعطوا في أحياء كثيرة، وخاصة حين يتعلق الأمر بجائزة نوبل للسلام التي اعتادت أن تفصل دائماً على مقاييس محددة تمت بصلة قرابة إلى الموقف الغربي من شئون العالم وشجون.

ومع هذا، غلب دائماً طابع إيداعى على منح الجائزة، وكانت هناك سنوات عديدة، هي الغالبة على أية حال، لم يلتفت فيها أكاديميو نوبل إلى أية اعتبارات غير الاعتبارات الفكرية والإبداعية، فإذا كانت، نوبل، ظلمت في الابتعاد عنهم كتاباً زينو القرن العشرين بلابداً عليهم، مثل جورج لويس بوريوس والبرتومورافيا وغرام غريز موصلة عليهم، مثلاً ونستون تشرشل (أجل... أعلى جائزة نوبل للآداب في العام ١٩٥٣) ومصوفيتون آتشنون وإيسمر كرتشس وأمثالهم من كتاب لم يسمع بهم أحد قبل نوبل، ولم يهتم بهم أحد بعدها، فإنها أعطيت كذلك لبعض كبار كتاب الفن، من مراكز إلى ناييول، ومن نواسم سان إلى غوسترغراس وأوتكاييه وبارانست وغنغواي والباس كائتي وبرتراكه راسل وييلام فولكنو.

وبقى أخيراً، أن نختم هذا الكلام ببعض الحقائق التي يبدو أن طريفة ولكن مبهمة أيضاً.

● أصغر فائزين بجوائز نوبل كان لورانس دراع (الفيزياء للعام ١٩١٥) وكان عمره ٢٥ سنة، وكارل أندرسون (الفيزياء للعام ١٩٣٦) وكان عمره ٣١ سنة... أما أكبر فائزين سناً فكانا ريموند دايصيز (الفيزياء للعام ٢٠٠٢) ٨٨ سنة؛ ومينثالي غينيسبورغ (الفيزياء للعام ٢٠٠٣) ٨٧ سنة، علماً بأن هناك الآخرين كانوا في الحادية والثلاثين من ناحية، والسابعة والثمانين من ناحية أخرى.. لكننا بحسبان الشهور والأيام اكتفينا بنائتين من كل فئة.

● المجموع الإجمالي لعهد الفائزين بسين ١٩٠١ و ٢٠٠٥، هو ٧٥٨ فرداً ١٨٥ مؤسسة ومنظمة.. علماً بأن البعض فاز مرتين: ماري كوري (نوبل للفيزياء عام ١٩٠٣، وللكيمياء عام ١٩١١)، جون باردين (للفيزياء عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٧٢)؛ فردريك سانغر (الكيمياء عام ١٩٥٨ ثم عام ١٩٨٠)، اللجنة العالمية للصليب الأحمر (نوبل للسلام ١٩١٧ ١٩٤٤ ١٩٦٣)؛ مكتب شؤون اللاجئين التابع للأمم المتحدة (نوبل للسلام ١٩٥٤ ١٩٨١)؛ وأخيراً لينوس باولنغ (نوبل للكيمياء في العام ١٩٥٤، ثم للسلام عام ١٩٦٢).

● غالباً تقول لنا الإحصاءات أن ثمة أمة وأبناءً فائزوا بالجائزة في سنوات مختلفة، وهو ويليام براغ وفورانس براغ؛ تيلس بوهر وأبيوهر؛ هانز تون أولر شلين، ودولف فون أولر، مان سيغيان وكاي مان سيغيان، وأخيراً ج. توسون وجورج بادجت توسون، وهنك أب وابنته هازا، هما: بيار كوري وإيرين كوري - كوري، وأم وابنتها هازا؛ هنك أب وابنته وإيرين كوري، كوري، وأزواج هازا؛ ماري كوري وميار كوري، إيرين كوري - كوري وفريدريك جوليوي، وجريش كوري وكارل كوري. ■

■ ■ ■ التهديد الخبيث (أو التهديد التيج) هو للوهلة الأولى الاسم الذي اختاره المخرج الأمريكي جورج لوكاس، عنواناً لواحد من أفلام سلسلة «حروب النجم».. غير أن هذا الاسم ليس، بكل تأكيد من عنديات هذا المخرج الشعبي ما كان في إمكانه أن يجهل أن هذه العبارة تستخدم منذ عقود في مجال الحديث عن الجو الأساسي الذي يخيم على مسرح هازول، بنتر، ذلك المسرح الذي بعدما ربط طويلاً بمسرح العبث، استقل وحده صفة مستفحة من اسم الكاتب نفسه بحيث أن مسرح بنتر يسمى اليوم (البنترزم)، وهو تحليلاً مرجح من أجواء فرانز كافكا ومن العالم الخبيث أصلاً على رواية «صحراء التتار» للأبطل ديتو بوتزاني، فإذا كان الخطر المثل أمام الإنسان، بشكل مسدود ويشكل جزءاً عضوياً من كينونته، خطراً أنياً من مكان ما مجهول، فإن بوتزاني في روايته تلك، ركز على ذلك الخطر المهدد، من خلال طريقة عسكرية محاصرة في مكان صحراوي، ما تنتظر الأعداء، غير واقعة

من هويتهم، ومن أي سوف يأتون. وهو نفس ما يطعننا في معظم مسرحيات بنتر، إضافة إلى المناخ الكافكاوي المباشر الذي ظهر لديه منذ مسرحيته الثالثة «حمل عيد الميلاد» (١٩٥٨) حيث لدينا عارف بيانو عاتل عن العمل يعمش في بيت منفرد إلى جانب البحر ويتحسد الخطر ذات يوم بالنسبة إليه، عبر شخصين يدخلان منزله عنوة ومن دون توقع، ليحاكمهما على جرائم لا يعرف عنها، هو، شيئاً، أما مسرحيته الأولى «الغرفة» (١٩٥٧) فإنها حدثت لنشترهفاء الأحداث، التي تقع في مسرحية إبه مكان مغلق محاصر مهدد في كل لحظة عن طريق قوة لا تعرف ولا يعرف نزاله الكائن، عنها شيئاً، طبعاً في تطور لاحق سوف نعلم بنتر الحصار والتهديد من هذا الحيز الحفراوي المغلق، إلى مغلق آخر هو داخل الإيمان وسيكون ذلك قبل أن يسيب عمله أكثر وأكثر، وتصبح المسألة عنده في مسرحيات مثل «النظام العالي الجديد» (١٩٩١) مسألة سلطة العنلى الجديد، وتسلط على البشر.. حيث صار العدو الآن معروفاً والتهديد واضحاً، وما مواقف بنتر الأخيرة ضد محاولات الهيمنة الأمريكية

على العالم، وضد تبعية توتني بليز. لوجوج دبليو بوش، سوى صورة لتجسد ماهية ذلك التهديد.

إعادة استعبار

إدأ، كانت رحلة طويلة تلك التي قطعها هارولد بنتنر من «مسرح اللامعقول» (الذي لم يكن أبداً من رواده أو دعائه، إلا على صعيد استخدام اللغة (احتذاءً لبونسكو) واستخدام الصمت (احتذاءً لـفصامويل بيكيت).. أو ذلك التآرجح الخلاق لـدييه بين الصمت والكلام، أما بالنسبة إلى الموضوع، فإنها حتى وإن كانت أعماله الأولى تبدو غارقة في البحث عن الشرط الإنساني في تعميق وجعوت، عادت وتوصفت لاحقاً في تسالول حاد حول التناقضات الطبيعية مرتبطة. كما تدل رائد التحليل النفسي لـجسوس ويليام راثي، وبصمات أساسية تجدها مشتركة في أعمال هارولد بنتنر، سواء أكانت مسرحية أو سينمائية أو شعرية. أو حتى مقالات سياسية. ومن هذه السمات الأساسية، إضافة إلى التهديد النفسي الذي لا يطاق من الخيالات الجنسية، الفيرة والكراهية العقلية، وبشكل المغلف، وبقياً أن هذه السمات لم تكن من إرادة أعمال بنتنر منذ بداياته التي كانت على شكل قصائد شعرية قبل ما يزيد على نصف القرن.

إن شهرة هارولد بنتنر في العالم تعود أساساً إلى كونه كاتباً مسرحياً، فانهيك عن مواقفه السياسية المتطرفة، التي جعلت منه ضمير الحياة الثقافية الإنجليزية في صراعها مع مفاسد السياسة، وضد الاستعمار الذي يعود إلى العالم ائجلو، ساكسوني، بوجود جديدة. ومن المؤكد أن مسرحياته هي التي دفعت لجنة محكمي جائزة نوبل للآداب إلى منحه جائزة هذا العام بشكل نال تصديقاً في العديد من الأوساط، وأعاد للحائز اعتباراً كانت فقدته منذ زمن. لكن علينا أن نلاحظ أيضاً أن هارولد بنتنر هو كاتب سيناريو من طراز استثنائي، حتى وإن كان -على عرار ما يصلع استناداً نجيب محفوظ، قد اكتمى دائماً بكتابة السيناريو اقتباساً لأعمال أدبية كتبها غيره.

ومن سيناريواته الأهم والأشهر «الخادم»، و«حادث»، و«الوسيط»، و«الثلاثة» من إخراج جوزيف لوزاين، و«أكل القيططين» من إخراج جاك كلايتون، و«ضيق الصلح» الإنجليزي، (من إخراج كارل رايس)، و«المعلق الأخير»

(من إخراج إيليا كازان).. فانهيك بالسيناريو الذي كتبه انطلاقاً من البحث عن الزمن الضائع، قصد أن يحققه جوزيف لوزاين، ثم لوكيشو فسكوتس، لكنه لم يتحقق أبداً فالتقى بنتنر في كتاب. من ناحية مبنيكة تحمل القصص الأصلية التي أخذت عنها هذه السيناريوات، توافيق ل. ب. هارلي وفرانسيس سكوت هيتزجيرالد وجون فاوولر وغيرهم، لكنها في الحقيقة تبتني على الناشئة، حواراً ومواقف، إلى عوالم هارولد بنتنر (وحتى إلى عوالم مخبرجيا). وفي المقابل سيكون من اللافت أن نذكر أن أعمالاً أثيرت مسرحية الأصل، حين اقتبست إلى الشاشة (الكبيرة والصغيرة أيضاً)، من قبل كليف دوزن (المغتني، ١٩٦٢)، ومن قبل روبرت التمان (الفرقة، والساق الأخرى)، لم يقل بنتنر العمل بنفسه على كتابة السيناريو لها (وهذه أيضاً نقطة مشتركة بين بنتنر وـمحفوظ).

الخطر، شيخ مجهول

حتى وإن كان هارولد بنتنر قد دنا من السينيما إلى هذا الحد، كاتباً للسيناريو وللحوار، وحتى إذا كان قد بدا شاعر، وفي الشعر كذلك عبر عن نفسه

في أعماله الأخيرة، فإنه يبقى في نهاية الأمر كاتباً مسرحياً، بل إنه في مقابل استشهاده ما يسمى بمسرح العصب الذي ظهر في لندن خلال النصف الثاني من القرن العشرين (أوربون، أورد.. وورفاكوف، وقف وحده، تقريباً، مرتبطاً بمسرح المل مباشرة في واقعته، وفي بعده الاجتماعي، متجاوزاً هذا البعد دون أن يتخل عنه، إلى طرح أسئلة لفة حول الإنسان ومصيره في عالم مهدد ربه فيه. والحقيقة أن هذا العالم المهدد، كان جزءاً من طفولة هارولد بنتنر وتكوينه، هو الذي ولد العام ١٩٢٠ في القطاع الشرقي من لندن، لأب خياط هو في الأصل مهاجر يهودي من البرتغال. وقد شب هارولد ودرس أول الأمر في مدرسة ابتدائية وسط مناخ سيئول لاحقاً أنه هو، من موقع عدائي، ما لبثه إلى يهودية أبيه عبر استشهاده للعداء للسامية. ولقد أتت الحرب وهو بعد لم يبلغ العاشرة من عمره، إثر أجواء خانقة كانت لـديراً بحتميتها، لتشرع العتي نبشاشة الصبي، حتى وإن كان أهله نجحوا في إبعاده عن لندن أيام كفصها مما جنبه مواجهة الموت والدمار بشكل مباشر. وهو سيؤول لاحقاً إلى هذا اثر فيه سلباً، إذ جعل الخطر والرعب بالنسبة إليه ضحيةين يمحمان لكنه لا يلمسهما مباشرة. ولسوف يظل هذا البعد طائفاً



من المؤكد أن مسرحياته هي التي دفعت لجنة محكمي جائزة نوبل للآداب إلى منحه جائزة هذا العام بشكل نال تصديقاً في العديد من الأوساط، وأعاد للجائزة اعتباراً كانت فقدته منذ زمن



عليه منذ الأشعار الأولى التي كتبها وراح ينشرها وهو بعد في السادسة عشرة من عمره، (من مسرحياته، ولكن قبل أن يبدأ الكتابة للمسرح، هارولد، كان عالم التمثيل المسرحي، بدءاً من المدرسة الثانوية حين كانت بداياته في الخبرة، ولاحقاً حين صار ممثلاً محترفاً إثر دراسته في «أكاديمية الفن الدرامي»، ثم في المدرسة المركزية للخطابة والدراما، اتخذ لنفسه اسماً مستعاراً هو دافيد بارون. وهو بهذا الاسم عرف في الجولات المسرحية وفي الأدوار العديدة التي قام بها. قبل أن يكتب في العام ١٩٥٧ مسرحيته الأولى «الفرقة».. وإذا كانت هذه المسرحية قد عرفت بعض النجاح حين قدمت في مدينة بريستول، للمرة الأولى، فإن مسرحيته التالية حفلت في الميلا، نالت شهلاً ذريعاً لا سابق له في تاريخ المسرح البريطاني الحديث، إذ أنها لم تصمد سوى ست ليال، أمام حالة شبه فارقة.. فانهيك عن مهاجمة النقاد لها، ولسوف يكون هؤلاء النقاد انقسمين من سديم المسرحية نفسها حين قدمت لاحقاً وحققَتْ نجاحاً كبيراً.. لكن ذلك كان بعد نجاحات لنال الفضل الأول، بدأت تتحقق لبنتنر منذ مسرحيته الرابعة «المغتني» (١٩٥٩) ليتلوها نجاح «العودة إلى الدار» (١٩٦٤) ما دفع بهارولد بنتنر إلى الصف الأول.. وفي مكانة لا يزل يحتلها في المسرح البريطاني حتى اليوم.

من الصمت إلى المجابهة

بين العام ١٩٥٧ (الفرقة)، وحتى العام ٢٠٠٠ (حيث أصدر واحدة من آخر مسرحياته وهي «ذكرى الأشياء الماضية») كتب هارولد بنتنر أكثر من ٣٥ مسرحية، تشكل مآل عمله الكتابي الأساسي (إضافة إلى عدة دواوين شعرية وأخرها «الحرب، ثمانى فصلك وخطاب»، ٢٠٠٢، وإلى نحو ١٠ سيناريوات للسينما، صدرت في ثلاثة مجلدات من دار «قابر، اللندنية».

ولذا كان الباحثون في أعمال هارولد بنتنر المسرحية قد رأوا أنه في مجمل أعماله، ومهما كانت درجة خفية التهديد، أو وضحه فيها، يمكن من أن يدعيه إلى المسرح عناصره الأساسية بوصفه حياً مقلداً، وحوارات مباحثة، حسب ما تقول الأكاديمية السويدية في بيان نشره موسوعات إعطاء الكاتب جائزة نوبل، فحق ما لايد من رصده هو أنه لئن كان الأشخاص في هذا المسرح، معرضين للتهديد في كل لحظة داخل ذلك الحيز.

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧) أحد أهم رموز الموسيقى الشرقية الأصيلة وقد امتد نشاطه من الغناء إلى الموسيقى والممثل والفناء في المسرحيات. وتتشهر وجهات نظره وبعضاً من الأعمال التي تغنى بها الشيخ سلامة حجازي وتضمنها الكتاب الخاص به من موسوعة أعلام الموسيقى العربية والصادر عن دار الشروق ٢٠٠٢ بالتعاون مع مركز توثيق التراث بمكتبة الإسكندرية، ومعظم الأعمال لم ينشر الكتاب إلى مؤلفها،

احفظ لنا يا ربنا مليكتنا العباس

ولبيب في عز وفي وزيره الأمير
أيها المصدا أهل الكرم
جدموا هضلاً بابهي النعم
انسمك قد أمن عن أمم
فلنك شكر بابهي الكلم
دعموا بالعرز بين الأمم
حتى نفى وبكى بالنصر والتعظيم
استمرو أهل النسلطن
حزتموا صفو البزمن
ونفسى عبء الحرر
يا محبين الوطن
مادت مكم من

وجوده إلى حد أن تستبدله زوجته في نهاية الأمر بذلك الشخص العجوز. وهكذا يحدث في المسرحية التالية المعنوية (١٩١٠) التي كانت أول مسرحية لهارولد بنتر تحقيق نجاحاً تجارياً حقيقياً. يحدث أن التهديد يصبح واضحاً وجلياً. يصبح بالتالي صراعاً مفتوحاً. في داخل الشخصيات الموجودة في الحيز الجغرافي الذي لا يزال. كما في السابق، مغلقة. وهو نفس ما يمكننا ملاحظته في العودة إلى الدار، (١٩١٤)، مع العلم أن المهندسين هم الآن في الداخل، أما الضحايا فتأتي من الخارج... ولعل هذا يشكل خط انقلاب فكري في مسيرة كاتبنا الذي ينسب هنا الفكرة العاطفية المعتادة عن الإنسان الذي لن يشعر بالأمان إلا حين يعود إلى دياره.

خبر غير مطرح

في النهاية، منذ العودة إلى الدار، وحتى تذكر الأشياء الماضية، مروراً بأعمال أساسية في مسار هارولد بنتر، مثل، الجمجمة (١٩١١) وازمان ماضية (١٩٢٠) وأرض لا أحد، (١٩٢٤) وأصوات عائلية، (١٩٢٠) ومحملة فكتوريا، (١٩٢٢) ودفلة الحبل، (١٩٢٨)، ثم خاصة والنظام العالي الجديد، (١٩٢٩) ومن الرماد إلى الرماد، (١٩٢٩) راج هارولد بنتر يكون عمله المسرحي، مقترناً حيناً من الواقعية الميكولوجية، وحيناً من نوع الشاعرية، دون أن يفوته أن يقدم بعض لحظات من حنان، رغم بسوء عوالمه ككل.

ذلك أن هارولد بنتر، الذي استشر هشاشة الوجود الإنساني منذ بداياته، سار أيضاً مع زمانه، ومع تحولات عواطفه ومواقفه الشخصية، متأثراً بشتى أنواع المتون ولا سيما في المعيشة، ولكن متأثراً أيضاً بالتقلبات السياسية التي رافقته وأزفها منذ البداية ولا يزال. إذ نعرف أنه رفض الخدمة العسكرية وحوكم بسبب ذلك، ثم وقف ضد الحروب الكولونيالية، المتتالية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما حرب فيتنام ثم الحرب الأولى والثانية التي شهدتها الأمريكيتين (والإنجليز الكوارث) في العراق وقبل ذلك في أفغانستان.

وانطلاقاً من هذا كله يمكن لنا أن نختمه قائلين: يقيماً أن فوز هارولد بنتر بجائزة نوبل للادب للعام ٢٠٠٥ لم يكن خيراً مفرحاً لا لدعوى دبليو بيوت ولا لتوني بوير. ❧

فإن كل واحد منهم ييمو في الوقت نفسه واقعاً تحت رحمة الثاني، على رغم أن الحكمة تكون دائماً عند الحد الأدنى... بل تقريباً من دون أحداث، ولعل صيرورة بنتر تكمن في تمكنه من أن يخلق الدراما من لعبة توارثات القوى، ومن خلال الحوار الاستثنائي والغريب، والذي في بدايات بنتر على الأقل، كان الصمت يشكل جزءاً أساسياً منه. وانطلاقاً من هنا يقول بيان الأكاديمية أن مسرحيات بنتر استقبلت أول الأمر بوصفها منتزعة إلى المسرح اللاعقول... لكنها سرعان ما وصفت لاحقاً بـ «كوميديا التهديد»، حيث لعبة السيطرة والخضوع للعب من طريقة المحادثة. وهكذا «في مسرح بنتر يطالعنا أناس كانوا في البداية يداخون عن أنفسهم ضد دخاله مجهولين، ثم صاروا يداخون ضد انشغالهم الداخلية، وسط وجود مقلص وخاضع للسيطرة والرقابة،

وتسل من الأمور اللافتة، أن شخصيات مسرح بنتر كانت تبدو أول الأمر منتزعة، عاجزة حتى من التواصل... بل كانت تبدو جاملة تماماً. لكنها في المسرحيات الأخيرة صارت تبدو أعلى مستوى من الناحية التعليمية، وقادرة على التواصل اللفظي الحقيقي فيما بينها، مع أنها ظلت تفصل اختيار عدم التواصل.

إن التهديد الآتس من الخارج وانجھول هو. كما أسلفنا، المهيمن تماماً على أول مسرحيات هارولد بنتر (القرعة)، حيث لدينا زوجان عجوزان يعيشان وسط غرفة مضادة تقع وسط عالم مظلم تماماً، وذات ليلة يأتي دخلاء مجهولون لتدمير أمان الزوجين. وفي المسرحية التالية «الساقى الأبيكم» عاد بنتر ليجعل من التهديد اللفظي أساس المسرحية من خلال قائلين ما جورين جالسين في غرفة وهما ينتظران أمراً للقيام بمهمة ما... وهذا الأمر سوف يعمل من طريق ساقى أبيكم، وحفل عيد الميلاد، كانت ثالث مسرحيات بنتر، لكنها كانت الأولى من ذوات الثلاثة فصول... والأولى التي فيها مجابهة حقيقية، إنما بالنسبة بين ستائلي والشخصين المكلفين من قبل قوى مجهولة بقتله. وعبر هذه النقطة الانتقالية (المجابهة إلى محاولة المقاومة) كان من الطبيعي لينتثر أن ينتقل في المسرحية التالية «رماد خفيف» (١٩٤٩) ليروينا التهديد الآتس دائماً من الخارج، وقد صار جزءاً من الصراع الداخلي لدى الشخصيات نفسها... وذلك من خلال إوارد الذي إذ يهدد من قبل شخص عجوز، يرى بأم عينيه تقتت



cagiecartoons.com/espanol

ARES.

ضد بوش

آن بينكايث

فليس هي وسع لوكالة الا ان تخمن ما الذي يجري في هذا النظام المنحل حيث ان المفتشين طردوا منها عام ٢٠٠٢.

لقد تم في الواقع الاستيلاء على معاوضات ذئع السلاح مع سيونجيانج بحساب معاوضات سداسية الأطراف يشترك فيها الولايات المتحدة مع أطراف إقليمية.

إن البراديس هو من يشرف على تطبيق اتفاقية منع الانتشار النووي منذ أصبح مدير عام الوكالة عام ١٩٩٧ بعد ترقية في المناصب المختلفة فيها ١٣ سنة وقد انتقد بشكل خاص ما رأى أنه معايير مزدوجة من طرف الدول التي تمتلك أسلحة نووية ولكنها تسعى لمنع الآخرين من امتلاكها

كما قال، يجب علينا أن نتخلى عن المفهوم غير القابل للتطبيق والذي يعتبر أنه من الأخلاقي أن يسهل لبعض لامتلاك أسلحة دمار شامل أو أن من المقبول أخلاقياً أن يعتمد عليها آخرون لحمايتهم وأن يستمرو عملاً في تحسين قدراتها.

في المقابل لن يرضى الأمريكيون عن جائزة البراديس حيث أنهم يعملون مع الوكالة على أمل إحالة طهران لجلس الأمن لعدم كشفها عن مدى التحقيق لسرد معها النووي

لم يحصل البراديس على الجائزة فقط رغم انه وانشط، بل إنه كان قد احتفظ بمنصبه أيضاً رغباً عنها إذ كان جود بولتون الذي يشغل حالياً منصب مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة قد قام بشن حملة فاشلة لإقالة البراديس عندما كان بولتون المندوب الأمريكي عن ملف ذئع السلاح. ولكن

تم التجديد للبراديس على منصفه للمرة الثالثة ليستمر في حبيبه. والنتي هي يتركها. رغم انماي بولتون. الا إلى ستوكهولم لتتسلم الجائزة الرفيعة. ■

عبد القادر خان الذي وصع الا نحت الإقامة الحربية. ولقد كان السيد خان المدير التنفيذي غير الرسمي لسوق محظورة تتعامل مع أكثر من ٣٠ شركة في ٣٠ دولة لتصدير الاسرار النووية لإيران وكوريا الشمالية وليبيا.

قال البراديس في مقر الوكالة في فيينا، إن الجائزة ترسل رسالة قوية استمروا في ما تفعلونه. كوسو محايدين ولماملوا وهذا هو ما ندوى فعله.

واضاف على وقع تصديق مومضى الامم المتحدة، إن الجزية في مجي هذه الجائزة الآن هي انها ستقوى من عزميتي. مؤكدا على ان الحائزة اعتراف بأن الخطر الأول الذي تواجهه اليوم، يأتي من التهديد بالانتشار النووي

يوصف البراديس بأنه «مدافع لا يعرف الخوف» عن ذئع السلاح ويستمد قوته من أنه لا يخجل من أن يقول للسياسيين الحقيقية التي لا يستسيغونها والتي يأتي بها من الأدلة المؤقعة التي مصدرها المفتشون. على الأرض.

ومع ذلك لم تكن الوكالة وإنما مفتشون إيرانيون هم من أطلق جرس الإنذار بخصوص برنامج إيران النووي السري. وقد اثبتت تحريات مفتشي الأمم المتحدة على الأسلحة أن إيران كانت تعمل على برنامجها النووي قبل ضبطها بالجرم الشهود بثمانية عشر عاماً

وحتى اليوم بعد مرور سنين على التفتيش لم تحسم وكالة الطاقة الذرية ما إذا كانوا يعملون على برنامج لتسليح. وهو الامر الذي ينكرونه في كل الأحوال أم.أما في حالة كوريا الشمالية

بضرورة التحرك العسكري الموزع ضد صدام موحية بأنه كان على وشك اضاءة الإمكانيات النووية لترسانته من أسلحة الدمار الشامل.

ونعلم جميعاً أنه في النهاية لم يتم اكتشاف أي أسلحة للدمار الشامل من أي نوع هما بالك بالبرنامج النووي. إن تكريم البراديس وكالة الطاقة الذرية يمكن أن يكون تحذيراً للرئيس بوش. ولتوبى بلير الذي ساند بوش في الغزو ضد الهجوم على إيران بحجة برنامجها النووي.

إن الرسالة الصمنية للجنة نوبل والتي قالت إن التهديد بالأسلحة النووية يجب أن يجابه عبر أوسع شكل ممكن من التعاون الدولي. هي أن التفتيش على الأسلحة أفضل في التعامل مع أي أزمة من المجوء إلى الحرب

ويشير القرار الذي أتى في الذكرى الستين لبقاء القنبلة النووية الأمريكية على هيروشيما ونجازاكي إلى عودة لجنة نوبل في الترويج إلى جنوبها فيما يتعلق بذئع السلاح.

وقال رئيس اللجنة أول دانبولت مويس، «أن هذه رسالة لجميع سكان الأرض. افعلوا كل ما تقدرون عليه للتخلص من الأسلحة النووية إلى قوة الشعوب جبارة».

والبراديس المصري المولد والتي علم بحرف فوزه وهو يشاهد التلفزيون مع زوجته أعلن أن الجائزة a shot in the arm للوكالة التي يتم الآن تهيئتها في الطموحات النووية لإيران وكوريا الشمالية. الدول التي تشكل أكبر خطر على السلام والأمن العالمي. ولقد تم منع الوكالة أيضاً من الوصول إلى مهندس القنبلة النووية الباكستانية

■ وربما إذا عكسا العبارة أيضاً، تطل صحيفة. فمن تحد دراسي للرئيس جورج بوش تم منح جائزة نوبل للسلام للرجل الذي جبر على القبول للأمريكيين أن أساس منطقهم في شن الحرب على العراق هو كلمة. منحت لجنة نوبل الحائزة رفيعة المستوى لـ محمد البراديس، مسؤول الأمم المتحدة الذي اشتهر بكشفه للمدى الذي يمكن للولايات المتحدة أن تذهب إليه في ادعائها دفاعاً عن الحرب

وكان البراديس، رئيس الهيئة الدولية للطاقة الذرية والذي يشتمس الجائزة مع الهيئة قد سدد ضربة موجعة لإدارة بوش عشية الحرب على العراق. ففي خلال اجتماع مصور تلفزيوني لعلم الأمن في مارس ٢٠٠٣

قال البراديس لوزراء الخارجية المجتمعين، إن المستندات التي تثبت أن العراق حاول شراء يورانيوم من النيجر لصناعة أسلحة نووية. مزيفة. يومها كانت شخصيات بارزة في إدارة بوش بالبيت، كونداليزا رايس

ونائب الرئيس ديك تشيني قد قدموا برنامج العراق المتطور والمفترض للأسلحة النووية على أنه السبب الرئيسي لشن الحرب.

ومازأ معظمنا يذكر ما قالته كونداليزا رايس في تعليق مشهور لها حول بحث المفتشين عن «دخان المسدس» (وهو كناية عن البحث عن شيء وهمي) «إننا لا نريد لدخان المسدس أن يتحول لسحبية مشروم (عقمة نووية)» وكانت بريطانيا قد قامت أيضاً باستخدام العلاقة التي ثبت ريفها الآن مع النيجر لترويج

عن صحيفة الإيدندنت البريطانية ترجمة نرمين نزار

العدد الثاني والثلاثون. نوفمبر ٢٠٠٥ م



IAEA

الوكالة .. والجائزة

محمد إبراهيم شاكر

١٩٧٥

**من الطبيعي أن يحس كل من عمل
أو يعمل حالياً في الوكالة أو ارتبط
بها من قريب أو بعيد أنه
ممنى بهذه الجائزة**

١٩٧٥

كما فشل في نفس الأمر مؤتمر المراجعة لعام ١٩٩٠، كما أن مؤتمر مراجعة ١٩٩٥ - وإن كان قد نجح في مد أجل المعاهدة واتخاذ بعض القرارات الهامة - إلا أنه فشل أيضاً في إصدار بيان ختامي، ولم ينبجح في إصدار بيان ختامي إلا مؤتمر مراجعة عام ٢٠٠٠، وإن كانت الدول الحائزة على الأسلحة النووية لم توف بتعهداتها بفتح هذه الأسلحة، كما أننا كلنا نعلم القتل الدريع الذي وصل إليه مؤتمر المراجعة الأخير في عام ٢٠٠٥. بعد ذلك، عيّن سفيراً في النمسا، ومحافظاً لمصر في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية من عام ١٩٨٩ - ١٩٨٨. انتخبت خلالها كذلك لرئاسة المؤتمر الدولي لتشجيع التعاون الدولي في مجال الاستخدمات السلمية للطاقة الذرية في جنيف (١٩٨٧).

وبعد انتقالني من فيينا إلى لندن لتولي منصب كسفير لمصر لدى بريطانيا، لم تتقطع صلاتي بعمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أو بموضوعات منع الانتشار، وذلك بحضور عدد كبير من السنوات واللقاءات الدولية. كما اختارني د. بطرس غالي سكرتير عام الأمم المتحدة عضواً بمجلس الاستشاري للسكريير العام لثلاثين ذرع السلاح من ١٩٩٣ حتى ١٩٩٨، وكنت رئيساً له عام ١٩٩٥، وقد أكد هذا الاختيار خليته كوفي عنان.

وعندما خلا منصب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ١٩٩٧، رشحتني مصر لعضو المنصب العام، وأصبح خبراتي الواسعة في التفاوض بعمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية والاستمرار في الحد من الجهود لمنع انتشار الأسلحة النووية - خاصة في ظل ما نعيشه من منطفقتنا من وجود مخاطر نووية تهدد أمنها وسلامتها.

وضعت مصر كل إمكاناتها لتأييد حصولي على هذا المنصب، خاصة أنه كان هناك عدد كبير من المرشحين ولكنهم انسحبوا جميعاً ما عدا عالم زلختمه

الخارجية لمحمد الأمم المتحدة للبحوث والتدريب بنيويورك، حيث أعرب عن رغبته أن يحل محلي في هذا الموقع، وتم لقائه مع بليكس في مكتبتي بالوكالة في نيويورك لأول مرة. ذكرت لبليكس أنه لن يجد أفضل من د. البرادعي لهذا المنصب. وبالفعل - اختاره من بين عدد كبير من المرشحين الذين تقدموا لشمله. ومن هنا بدأت رحلة د. محمد البرادعي داخل الوكالة في مناصب مختلفة إلى أن تولى منصب مدير عام الوكالة منذ عام ١٩٩٧.

لم تتقطع صلاتي فيما بعد بالوكالة على الإطلاق، فبعد تسلم عملي كمندوب متتابع لمصر لدى الأمم المتحدة، وثائب مندوب مصر في مجلس الأمن في الفترة من ١٩٩٤ - ١٩٩٥، رشحتني مصر لتولي رئاسة المؤتمر الثالث لمرجمة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ١٩٩٥، وكان من المؤتمرات الناجحة للغاية، خاصة بسبب روح الفريق التي سادت قيادات المؤتمر، والتنسيق والتعاون الكامل فيما بينها، وكان المؤتمر السابق له في عام ١٩٨٠ فشل شاماً في التوصل لوثيقة ختامية.

الانتشار النووي، ودور الوكالة الدولية في هذا الشأن، وحيث توفقت الصلة بيني وبين هانز بليكس خلال هذه الفترة. لم تحلل للأسف فترة وجودي بالوكالة، حيث نصحتني د. بطرس غالي - وزير الدولة للشئون الخارجية حينذاك - وبعد حصولي على درجة المسفير باستئناف عملي بوزارة الخارجية، وإنهاء إدارتي للوكالة على أن أتولى منصب المندوب الدائم لدى الأمم المتحدة اعتباراً من أول يناير ١٩٩٤، وقد جيتني هذه الفرصة خاصة أنني كنت قد علمت أن مصر مرشحة لتتولى عضوية مجلس الأمن خلال عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٥.

حاول هانز بليكس أن يغريني بالبقاء، باحتمال بليكس لفيينا، مقر الوكالة لتتولى العلاقات الخارجية بعد موافقة مجلس الأمن على استئناف عملي بالوكالة. كما وعدت بذلك المكتور بطرس غالي، غير أنني كعصري غيور، شعرت أنه من وافي أن أعمل على أن يشمل هذا المنصب الهام مصري آخر، وهو ما وعدت به هانز بليكس - وكان الدكتور محمد البرادعي وقتذاك معاراً من وزارة

■ عُدّة حصول الوكالة الدولية للطاقة الذرية والدكتور محمد البرادعي - مديرها العام - على جائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٥، اتصلت بي إعلامية بإحدى الصحف اليومية لتتحدثني وتهنئني بهذه الجائزة، وثناءاً لبساطة عما إذا كنت أحد الفائزين بهذه الجائزة بصمتي أحد الخبراء في مجال الطاقة النووية وبسبب سابق عملي فترة ما في الوكالة الدولية في الماضي، شكرتها على هذا الشعور، واجتهدتني مشاعر كثيرة ودكرتيا عديدة حول قصة ارتسامي الطويلة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنع انتشار الأسلحة النووية.

قصبت أعواماً طويلة في مجال منع انتشار الأسلحة النووية منذ أن عملت كعضو في وفد مصر لدى مؤتمر نزع السلاح في جنيف في الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٨، وهي الفترة التي كرس فيها المؤتمر جهوده للتفاوض حول معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، مما شدني فيما بعد إلى التفرغ أربع سنوات لإعداد رسالة دكتوراه عن هذا الموضوع منحتها لي جامعة جنيف بسويسرا عام ١٩٧٥ (أصدرتها دار نشر كبيرة في نيويورك ١٩٨٠) في كتاب من ثلاثة أجزاء، والذي يعد اليوم بشهادة الجميع المرجع الرئيسي بالنسبة للمعاهدة)

وبعد مرور فترة طويلة من حصولي على الدكتوراه وتبادلتي بين أكثر من عاصمة - وخاصة واشنطن - خلا منصب ممثل مدير عام الوكالة لدى الأمم المتحدة بنيويورك - وكان هانز بليكس قد تولى منصبه كمدير عام للوكالة ولم يمر على وجوده في هذا المنصب أكثر من عام، وبالفضل وفقتي الله في الحصول على هذا المنصب في نيويورك من ضمن ٤٠ مرشحاً له.

تسلمت عملي في الوكالة في أغسطس ١٩٩٢، وانتقلت مباشرة لنيويورك لتتولى مهام منصبه الجديد، وكانت من أسعد اللحظات وإزهاها في علاقتي الطويلة الموضوع موضع منع



ذكرت بليكس أنه لن يجد افضل من د. البرادعي لهذا المنصب. وبالفصل -

اختاره من بين عدد كبير من المرشحين الذين تقدموا لشغله. ومن هنا بدأت رحلة

د. محمد البرادعي داخل الوكالة في مناصب مختلفة

إلى أن تولى منصب مدير عام الوكالة عام ١٩٩٧



الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فترة
رمنية محدودة، من أجل عقد اتفاقية
ضمانات تشمل كل أنشطة - وهو ما
قامت به مصر عندما انضمت لمعاهدة
منع انتشار الأسلحة النووية عام
١٩٨١ حيث سارعت بالتفاوض والتوقيع
على اتفاقية الضمانات مع الوكالة
ولكن بعد حرب تحرير الكويت من
الاحتلال العراقي، كشفت للوكالة
الدولية للطاقة الذرية أن هناك أنشطة
نوية لم تبليها العراق للوكالة وفقاً
لائحتها من معاهدة منع انتشار
الأسلحة النووية واتفاقية الضمانات
الموقعة مع الوكالة، فالأخيرة كانت تعتمد
أساساً على ما تعلمته الدول الأطراف من
أنشطة وتضع تحتها في أن ما توفره من
بيانات عن أنشطتها النووية في بيانات
كاملة، وقامت الوكالة الدولية بقيادة
المفكر محمد البرادعي وبالتعاون مع
هاتن بليكس رئيس هيئة المفتشين على
العراق بفتح خارق لتسليمك ما لدى
العراق من أنشطة نووية وغيرها من
أسلحة الدمار الشامل

نهبت قضية العراق الوكالة
وأعضاءها إلى أن الوكالة في حاجة إلى
سلطات أوسع للتحقق من أن البيانات
التي توفرها لها حكومات الدول الأعضاء
جديد للمضامين التي من إعداد عام
١٩٩٧، يكفل لها حرية أكبر في الحركة
والتحول في الدول الأطراف لمعاهدة،
شؤون الدول التي تقوم به الوكالة
أنشطة غير معلنة (إذ ما كانت هناك
شكوك حول وجود مثل هذه الأنشطة
وهو ما تمحى عنه ما عرف بالبروتوكول
الإضافي، لا يمكن فرضه على أطراف
المعاهدة، فاعيد من أي بولاي
عليه الامضاء بمحض

مجال الطب لمجال الأورام المسلية،
غير ذلك من المجالات العلمية.
أما الهدف الثاني، أن تكون هذه
الاستخدامات تحت رقابة دولية فعالة -
وهو ما أود أن أركز عليه الآن - وقد لوحظ
في المراحل الأولى من حياة الوكالة أن
بعض الدول تتعاون في المجال النووي
دون أن تطلب من الوكالة القيام بدورها
كرفيق على هذا التعاون لضمان عدم
إساءة استغلاله لأغراض غير سلمية
وكانت الرقابة تترك للدول التي أبدت
بال تقنية النووية أو في بعض الأحوال
التعاون لم يكن خاصاً بل لأي نوع من
الرقابة من جانب أي طرف، مثل حال
مفاعل الأبحاث النووي الذي وفرته كندا
للهند، ولتضيق الالتقاء للوكالة قامت
الأخيرة في بداية عهدنا بإعداد ضوابط
لتستعين وتهدى به الدول الأعضاء بها
في توقيع اتفاقية ضمانات (تفتيش) مع
الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وقد
أدخلت على هذا النموذج عدة تعديلات،
ليتواءم مع مقتضيات حجم وتوزيعات
التعاون في ضوء الخبرة المكتسبة في هذا
الشأن.



ومع توقع ازدياد حجم التعاون بين
الدول في مجال الاستخدامات السلمية
للطاقة النووية بعد فتح باب التوقيع
على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية
في أول يوليو ١٩٦٨، وهو ما تسمح به
وتشجع المادة الرابعة من المعاهدة،
شرعت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في
إعداد نموذج جديد للرقابة على الأنشطة
النوية يأخذ في الاعتبار زيادة معدلات
التعاون في المستقبل لتتمد الرقابة على
كل الأنشطة النووية للسلمة للطرف
المعاهدة حيث كان النموذج السابق
يتطلب عادةً لتسمية أهدافها، وكان
على كل طرف من المعاهدة بمجرد
انضمامه للمعاهدة أن يبدأ مفاوضات مع

هذه الجائزة عام ١٩٨٣ كل من السفير
جارسيا روبلز من المكسيك والسفيرة الفا
ميرال من السويد لمورهما وجهودهما
نحو عالم منزوع السلاح، فالأول ساهم
في إنشاء أول منطقة خالية من الأسلحة
النوية في أمريكا اللاتينية، والثانية
اضطلعت بدور هام في مفاوضات نزع
السلاح، وكذلك معاهدة منع انتشار
الأسلحة النووية كعملة لأجبال
متعاقبة من الخبراء السويديين الذين
كرسوا حياتهم للتخلص من الأسلحة
النوية، وعلق عالم أكثر استشرافاً
وسلاماً، وقد حصلت ناجواش، ورئيسها
ذوئل للسلام منظمة ناجواش، ورئيسها
الصحفي الذي رحل عنا هذا العام جوزيف
رود بلات البريطاني الجنسية من أصل
دولوي وذلك عام ١٩٩٥ دونها كرهما
في العمل على التخلص من الأسلحة
النوية ومنظمة ناجواش أسما علماء
ذرة وغيرهم ممن ساهموا في صنع
القنبلة الذرية بطرق مباشرة وغير
مباشرة ككفراء في هذا الشأن،
ولكن اتسعت العضوية بالمنظمة الآن
لتشمل فئات أخرى عديدة مناهضة
للسلاح النووي.

أنشئت الوكالة الدولية للطاقة الذرية
عام ١٩٥٧، وكان بناء على اقتراح تقدم به
رئيس الولايات المتحدة دوايت أيزنهاور
عام ١٩٥٣ في خطاب شهر عرفه بالذرة
من أجل السلام، وكانت فلسفة إنشاء
هذه الوكالة تقوم أولاً على أن التقنيات
النوية تنتشر سواء أردنا أم لم نرد،
وبالتالي لا مفر من توجيه انتشار
التقنية النووية السلمية تحت رقابة
دولية فعالة.

وبالتفصيل انحصرت مهام الوكالة منذ
إنشائها في تحقيق هدفين أساسيين
أولهما تشجيع التعاون في مجال
الأنشطة النووية السلمية للطاقة النووية
من أجل رفاهية ورخاء البشر، ومن ذلك
استخدام الطاقة النووية في مجال توليد
الطاقة الكهربائية وفي مجال الزراعة،
كالنضاه على ذبابة الفاكهة، وكذلك في

سويسرا، وفي التصويت النهائي في
الجولة الأولى للترشيحات، حصلت على
عدد من الأصوات أكبر من تلك التي
حصل عليها المرشح السويسري، ولكنها
لم تكن كافية للحصول على الأغلبية
اللازمة لتولي هذا المنصب، ورأت القاهرة
عدم السير في استمرار تأييد ترشيحي
في الجولة الثانية، وكان زميلي د. محمد
البرادعي فيما بعد أكثر حظاً مني في
الجولة الجديدة كمرشح المجموعة
الأفريقية في الوكالة، وكان حالاً على
تأييد الدول الرئيسية الأعضاء في
مجلس محافظي الوكالة، ثم في المؤتمر
العالم للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي
يقع حالياً في مجلس المحافظين.
تأهلت لجانتي الشيء في هذه المقدمة،
حتى أوضح مدى معادتي لجائزة نوبل
للسلام لكل من الوكالة ود. محمد
البرادعي لأثنى شعرت وأحسنت بأثنى
عشت تجربة طويلة مع منع الانتشار،
وعرفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية من
المجال، والعبور الهام الذي تقوم به
للرقابة على الاستخدامات السلمية
للطاقة الذرية، وتشجيعها لهذه
الاستخدامات في نفس الوقت تحت هذه
الرقابة، ومن الطبيعي أن يحسن كل من
عمل أو يعمل حالياً في الوكالة أو ارتبط
بها من قريب أو بعيد أنه معنى بهذه
الجائزة.

ويحصرني في هذه القاسية، تساؤل
أحد الدبلوماسيين القدامى بسداجة -
لماذا تقسم مصر نفسها في السعي لتسليم
مدير وكالة هيومن هو التدخل في
شؤون الدول ورفاهيتها، فالآخر بمصر أن
تتبع عن مثل هذا المنصب غير الحبيبة
للقوى العام الدولي؟

وهو ما يسوقني الآن للانتقال
لحديث عن الدور الذي تقوم به الوكالة
الدولية للطاقة الذرية، وتاريخ إنشائها،
وان كنت أود أن أوضح أن جائزته نوبل
للسلام منحت في مجال نزع السلاح
ومنع الانتشار بمشاركة أكثر من شخص
أو منظمة أكثر من مرة، فقد حصل على

الوكالة والجائزة

وبالتالي أقول أن أي اتفاقية تتوصل إليها إيران مع الدول المصدرة للتقنية هو موضوع يهم الجميع، نعم في ذلك دول منطقتنا والحداد، أن يؤخذ رأي الجميع في هذا الاتفاق ومن خلال الوكالة لتطمئن نفسها أن هذا الاتفاق لن يصادر على ما نطالب به من مبادئ ومعايير بل وقواعد تحكم موضوع الإمداد بالمواد النووية أما الزاوية الثانية، والتي تعنيها في المقام الأول في الشرق الأوسط، والتي يمكن للوكالة أن تلعب فيها دورا هاما، فهي مقايضة تخلي إيران عن إشراء اليورانيوم - إذا ما استقر الحال على ذلك - بتنازل إسرائيل عن لمس الشراء كقسط أول أو كدفعة أولى في طريق لا تتوقف أن يكون هيكل التخلي عن برامجها النووية العسكرية والانضمام لمعاهدة منع الانتشار وكذلك لمنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في منطقة. وقد طالبت الدول العربية أكثر من مرة في إطار عمل الوكالة الدولية ومقراتها بأن ترسم لنا الوكالة الطريق أيضا بالنسبة للجوانب الفنية والرقابية لإنشاء المنطقة الخالية وهو تحد آخر في المرحلة المقبلة.

في النهاية، نحاول الوكالة أن توازن بين دورها في تشجيع الاستخدامات السلمية للمنطقة النووية بموارد محدودة تعتمد أساسا على ميزانية الوكالة، بالإضافة إلى مساهمات اختياريّة من جانب الدول الأعضاء، وبين الإنفاق الكبير على نظم الرقابة على الأنشطة السوية للدول لضمان أنها لا يساء استخدامها في غير الأغراض السلمية. صرت الوكالة يستنزف سنوات عجيبة، وبميزانية سنوية تنمو معدل نمو مصرى ولكن الوكالة لم تعد هذه المرحلة، وحقق نمو أكبر في ميزانيتها، وكل ما نرجوه أنه في ظل الثقة الكبيرة في دور الوكالة بين الدول الأعضاء، وإمكانات مالية أكبر تزيد من قدرتها في مواجهة على الاستمرار في مهامها وفي مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية. وفي هذا الشأن لابد أن نحين ما ندر من الوكالة ومن د. محمد البرادعي من استعدادها تخصيص الجائزة المالية التي منحتها لها لجته دول للترافق بالمصادقة والمعونة الفنية التي توفرها الوكالة لأعضائها. وبالذات الدول النامية. من أجل النمو والرخاء والسلام. ■

العدد الثاني والثلاثون، نوفمبر ٢٠٠٥ م

النووي ويتصل بهما الشأن ما تعكف عليه جامعة الدول العربية منذ سبع سنوات، أو أكثر من إيداع مشروع معاهدة إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط لم يخرج بعد من أراج الجامعة أعود مرة أخرى لمهمة الوكالة في تشجيع الاستخدامات السلمية للمنطقة الدرية تحت الرقابة الدولية الفعالة والتي أطلقنا في شرح مغزاها ومقوماتها، إذ تجد سكرتارية الوكالة الدولية للطاقة الذرية نفسها في حرج بالنسبة للأزمة الإيرانية إذ أن تشجيع الاستخدامات السلمية لم يستثن أي جانب من جوانب المعرفة في تطوير الإمكانيات والتقنيات النووية للأغراض السلمية، ولكن في قضية إيران اشترطت الولايات المتحدة للدول الأوروبية الثلاث الدول التي تتفاوض معها (بريطانيا، ألمانيا، فرنسا) أن لا تجمد إيران شاما بل وتخلّي عن أنشطة إشراء اليورانيوم، خاصة عند حاولت إخفاء هذه الأنشطة. وهو ما ترفضه إيران الآن بعدما وعدت من قبل أن تتجمدها. وفي الحقيقة، إن المفاوضات الحارية مع إيران في هذا الشأن تضمنت في منطقتنا وهم الوكالة من زوايتها.



الزاوية الأولى، أن أي اتفاق يتم التوصل إليه في موضوع حق إيران من عدمه في إشراء اليورانيوم، وكذلك بالنسبة للضمانات التي ستقدم لإيران لإغرائها بالتخلي عن هذا الحق مثل ضمانات الإمداد بالوقود النووي الذي تحتاجه إيران لمشآتها النووية، لأشك سيكون لها تأثير مباشر على الدول الأخرى التي لا تستمتع بأي ضمان بالإمداد، فهي فشلت في الماضي لجنة ضمان الإمداد بالوكالة الدولية للطاقة الذرية في التوصل لمبادئ معينة تحكم ضمان الإمداد بالوقود النووي يسبب معارضة الدول المصدرة للتقنية لهذه المبادئ. بل فشل المؤتمر الدولي لتشجيع الاستخدامات السلمية للطاقة النووية عام ١٩٨٧ والذي أشرت إليه في ندائية قبل في التوصل إلى مثل هذه الاتفاقية. مقابل معارضة الدول المصدرة للتقنية الدولية وخاصة الولايات المتحدة، وذلك لأنها لا تريد أن تلتزم بشيء يقيدنها فيما بعد.

الخفية التي تستخدم في مفاوضات الأبحاث التي تعمل باليورانيوم العادي كوقود. والنقص بين إيران والعرب ما زالت محل شد وجذب والجميع يتوقع من الوكالة ومديرها العام الحنكة السياسية والديبلوماسية لإيجاد محرج سلمي لهذه الأزمة في القريب العاجل. أما عن قصة كوريا الشمالية، فهي مدون، لدخول في مفاوضات عديدة عدة عن دولة طرف في معاهدة منع الانتشار لم توقع اتفاقية الصمامات (التفتيش) مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال المدة التي حدثناها المعاهدة. واستمرت في المعاملة والمراوغة مع الوكالة لعشرة سنوات طويلة دون الكشف عن أنشطته النووية التي ستخضع للتفتيش. وعندما اندلضت الوكالة عليها بعد اكتشاف أنشطة خفية وكذلك من جانب دول أخرى كالمملكة المتحدة، قررت الأسابيع من المعاهدة عام ٢٠٠٣، على الرغم من الجهود التي بذلتها مجموعة دبلوماسية قامت خارج الوكالة هي (الولايات المتحدة، اليابان، الصين، روسيا، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية) لإيجاد مخرج للأزمة. وقد طاعتها الانباء، خلال شهر سبتمبر الأخير نجاحات لا تفراخ الأزمة بمعدودة للولايات المتحدة لمعاهدة منع الانتشار كطرف بها، ويحصلها على مفاعلات نووية للاستخدامات السلمية كطهيها، بالإضافة إلى صمامات أخرى ستوفرها الولايات المتحدة، ولكن ما زالت كل هذه الأمور معلقة، ولم تعد بعد كوريا الشمالية إلى حظيرة منع الانتشار. هنا أيضا في تصوري تتوقع لجنة دول أن يكون للوكالة الدولية للطاقة الذرية دور ما في إعادة كوريا الشمالية لهذه الحظيرة، ووضع جميع منشآتها النووية تحت الرقابة الدولية. إن استمرار الأوضاع في كل من إيران وكوريا الشمالية لأشك ستكون له آثاره الإيجابية على جنوب آسيا حيث برزت قوى نووية جديدة، أي الهند والباكستان. وكذلك على منطقة الشرق الأوسط، حيث إسرائيل وقطرانيا الشمالية العسكرية التي تشكل تهديدا خطيرا لامتنا، بل وتحديا كبيرا للمنطقة الدولية للطاقة الذرية ومديرها المصري د. محمد البرادعي الذي يدعو الآن لعقد مؤتمر أمم المظم لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، ويبحث في إطاره الخطر

خنصرهم، كالرأى جديد من جانبهم، ولكن بمجرد موافقة أي دولة على هذا البرنامج يصبح التزامها مثل الوثيقة الرئيسية أي اتفاقية الصمامات التي وقعتها هذه الدولة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفيها معاهدة منع الانتشار. وتتردد حاليا كثير من الدول في الانضمام لهذا البروتوكول، لأنها ترى فيه تدخلا مغالي فيه في شؤونها الداخلية. ولكن بدأت بعض الدول المودة للتقنية النووية تخطط وترد بأنه لن يكون هناك تعاون دولي بينها وبين الدول الملتزمة للتقنية بدون الانضمام لهذا البروتوكول الإضافي.

واعتقد أنه من التحديدات الكبيرة التي تواجه الوكالة الدولية للطاقة الذرية في المرحلة القادمة وبالات عدد حصولها على جائزة نوبل للسلام هو العمل على إقناع الدول التي لم توقع بعد على هذا البروتوكول الإضافي، القيام بذلك قريبا.

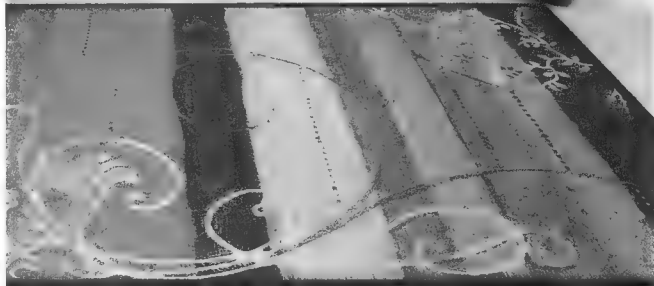
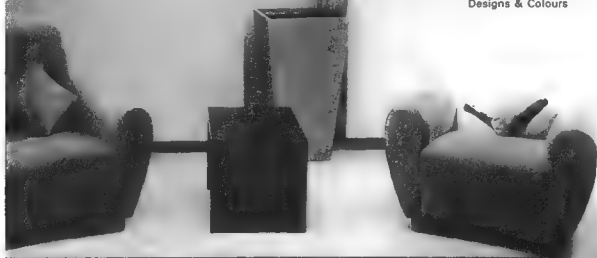
أما عن التحديدات الأخرى والتي نلتها في كتاب، فهي خاصة بانتهكات من جانب بعض الدول لالتزاماتها بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وخاصة مشكلتي إيران وكوريا الشمالية واعتقد أن لجنة نوبل يمنح جازتها للسلام لالتزامها والدكتور محمد البرادعي. لم تكن تقصد فقط مكافئتهم على دورهم في معالجة هاتين الأزميتين حتى الآن بدون أن ننسى العراق) ولكنها أيضا تتوقع منهما دورا أكبر في إيجاد محرج سلمي لهما. وكما نعلم إيران لم تبطل الوكالة بأنشطتها في مجال إنتاج اليورانيوم المشري، وبالتالي انتهكت التزاماتها بمعاهدة منع الانتشار، هذا وإن كانت قد كتلت الآن عن بعض هذه الأنشطة، إلا أنها لا تريد أن تخلّي عن حقها في ممارسة هذه الأنشطة التي لا تضرها معاهدة منع الانتشار. فإزاء اليورانيوم من الأنشطة التي تسمح بها المعاهدة إن كانت للأغراض السلمية، ولكن بعض الدول المصدرة للتقنية النووية تود حظر هذه الأنشطة وإتاحتها لنفسها، خوفا من استخدام هذه التقنية في إنتاج الأسلحة النووية، كما تحرم أيضا الاستثمار في إنتاج اليورانيوم، أو ما يسمى بإعادة معالجة الوقود المستنفد لاسترجاع اليورانيوم، كما أنها صاغت إلى قائمة الممنوعات تقنية تصنيع المواد



المنسوجات الشرقية
Oriental Weavers

f a m e

The Collection Features Bold
Designs & Colours



Corporate Office : 8 El Shaheed Zakaria Khalil Street, Helipolls, Cairo, Egypt
tel . : 02 - 2672121 fax : 02 - 2672241 e-mail owc@orientalweavers.com

عشر (الميلادى) فما كان من جيرانهم الروس إلا أن أطلقوا وصف التتر على كل الشعوب والقبائل التى اعتنقت الإسلام وخضعت لتلك الدولة. وكانت القوميات التركية التى سكنت البلاد ضحية ذلك التعميم وعن الروس نقل الجميع، حتى لم يعد للبغار ذكر إلا فى كتب التاريخ. وتبين على أهل البلاد أن يقبلوا بالخطأ الشائع، وأن يخاطبوا من حولهم بحسانتهم تترًا، رغم أنهم فى أمماتهم غير مقتنعين بصواب التسمية. سألنى مدير مكتبة الجامعة عما إذا كانت هذه أول زيارة إلى «قازان»، وقبل أن أرد قال هاتنى أن أذكر أن الكلمة معناها «القدر» فى اللغة التركية، لأن المنطقة التى بنيت فيها المدينة كانت تشبه القدر، ومن الباحثين من يقول بأن الكلمة من جزءين هما «قاز»، و«ان»، وهى البلغارى

معهم مملكة البغار. الأمر الذى يعنى أنهم فى حقيقة الأمر بلغار وليسوا تترًا. لاحظ لشور زاريفوف مدير مكتبة الجامعة الإسلامية علامات الاهتمام والنهضة على وجهي توفيق لحظة ثم قال بلغة عربية سليمة تعلمها من دراسته فى ليبيا أن عاصمة تلك المملكة تقع على بعد ٥١٢٠ كيلو مترًا من قازان واسمها بلغار أو بولغار، واليهما تشب النهر فأصبح اسمه فولجا. ولم يبق من آثار العاصمة القديمة سوى قلعة ويتر يترك العامة بها. ثم ضحك وهو يقول إن أحد المتعالمين افترى يومًا ما بجوار الحج إلى مكان القلعة واليه، بدلًا من تكيد مشقة السفر إلى مكة والمدينة للطواغيت والشر من ماء زمزم! أضاف أن الهول التتر استولوا على بلاد البلغار وأخضعوها لولاية الغيبيلة الذهبية التى أسسوها فى القرن الثالث

سلالة أصحاب القبيلة العظيمة فى بغداد. القصة ذاتها سمعتها بروايات مختلفة من أكثر من واحد، بعد وصولي إلى «قازان»، عاصمة جمهورية تترستان وهو ما فسر لى حرص المراهقين على استعراض تاريخ التتر، فيما بدا أنه محاولة غير مباشرة لإعلان المرأة مما فعله هولوكا وجيشه ببغداد وأهلها قبل أكثر من سبعة قرون. وهو ما بدا لى مفاجئ ومغيبًا فى الوقت ذاته. ووجه المفاجأة هيه أننى لم أكن أعلم أن سكان البلاد ليسوا تترًا فى الأصل، ولكنهم ينحدرون من قبائل الأتراك والويغور الذين هاجروا منذ وقت مبكر إلى هذه الأرض. قادمين من أنحاء مختلفة من آسيا، واختلطوا بالمكان المحليين الذين ينتمون إلى القبائل الفنلندية، والهاموا

■ هذه بلاد التتر أخيرًا، التى طافنا اثارت هصولي كلما رت روسيا، ذلك أننى ما لقيت فى موسكو نشاطًا مبدئيًا إلا واكتشفت بعد حين أنه من التتر، الأمر الذى بدا متناقضًا مع الصورة السلبية لهم الكامنة فى الذاكرة العربية والإسلامية. وهم الدين لم يذكرهم مؤرخونا الشامى بخير، حتى أن ابن الأثير ما أشار إلى اسمهم مرة إلا واتحقه بعبارة. قبحهم الله تعالى! مرافقى إلى المطار قال إنه حين ذهب إلى العمرة عرف من حوله بأنه روسى، فجهاء السؤال مباشرة: شيشانى؟ (باعتبار أن العرب يظنون أن كل المسلمين فى روسيا شيشانيون، هى حين أن عددهم مليون فقط، ومسلمو روسيا ٢٤ مليونًا). وأد أبغ سائله بأنه تترى، فزنه رفع حاجبيه وشمّ قائلاً: انتم من

رحلة إلى



منظر عام لقازان فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر. وقد هدمت المساجد وظهرت الكنائس

رنت كلمة «الجاهلية»، في أذن حين سمعتها منه لأول مرة، وعندما سألته عن مدلولها قال إن سبعين عاماً على الأقل من محاولة محو العقائد والترويج للإلحاد لا يمكن أن توصف بأقل من ذلك



القديمة فإن كلمة «أفاز» كانت تستعمل بمعنى «الحدود»، الأمر الذي يعني أن هازان ربما أريد بها بداية الحدود. وهي كانت كذلك فعلاً لأنها اعتبرت ركيزة الحصون الشمالية لمملكة البلغار.

من الجاهلية إلى الإسلام

كانت ريادة الجامعة الإسلامية ومكتبتها أول فقرات برنامج الزيارة، وبعد جولة في كليات الجامعة (الشريعة وعلوم الدين والقرآن)، قمنا بزيارة مكتب رئيسها الذي هو مفتي ترستان في الوقت ذاته. فهاجاني المفتي عثمان حضرت بقوله أن ثمة مناسبة مهمة خارج هازان يجب ألا يفوتني حضورها. سألت من المناسبة فقال إنه افتتاح مسجد. أيضاً قبل أن أرى

وجدته يقول: ستمر عليك بالفتنك غداً في السابعة صباحاً. في الموعد التمتعنتي السيارة من أمام فندق «لغاريا» الذي أقيمت فيه. لم أميزها لأول وهلة، توقفتها «أفاز» أو «هولجا» على أحسن الفروض، أو هكذا صورها لي وعيى الروسى التقليدي، لكن السائق حين لوح لي وجدها «بولنكس فاجن» من أحدث طراز. وقد جلس في مقعدها الخلفى عثمان حصرت، متحلاً من عمامته المهيبة وعباءة المفتي التي لا تقارقه. ملحوظة: في البداية لم أستسغ التسمية. لكني وجدت الجميع ينادون الشيخ عثمان اسحاقوف على ذلك النحو. وفهمت أنها تعني عثمان المحترم أو المحل. وهو أقل ما يوصف به مفتي جمهورية ترستان، وبعد أيام قليلة من وصولي إلى هازان اعتدت صلى

الأمر، وصرت أنادي به بدوري: عثمان حضرت لحضور افتتاح مسجد أعيد بناؤه في بلدة «بوا» (معناها السد) التي تبعد 150 كيلو متراً عن قازان. ليس فقط لأن حدثاً من ذلك القبيل في روسيا الجديدة جدير بالشاهمة، ولكن أيضاً لأن رحلة الساعتين إلى بوا تتيح لي فرصة الانفراد بالمفتي، الذي لا يكف عن الحركة والتنقل طول الوقت. وإذا كان ساكناً فإن الهاتف النقال الذي يحمله لا يكف عن الرنين. إذ ليس سهلاً أن يكون المرء مفتياً في جمهورية تضم حوالي أربعة ملايين شخص (أكثر من نصفهم مسلمون والباقيون من الروس) وللناس فيها مشاكل بلا حصص خصوصاً الذين صاروا يهودين إلى دينهم «هولجا». بعدما تجاوزوا رحلة «الجاهلية»، وانتقلوا إلى رحلة الإسلام.

رنت كلمة «الجاهلية»، في أذن حين سمعتها منه لأول مرة، وعندما سألته عن مدلولها قال إن سبعين عاماً على الأقل من محاولة محو العقائد والترويج للإلحاد لا يمكن أن توصف بأقل من ذلك وما حدث في العصر الإسلامي الأول حين كان يدخل في الإسلام فرد من الأسرة - الزوج أو الزوجة مثلاً - بينما يجلس الآخرون على شركهم. هذه الصورة تتكرر بحذائرها الآن إذ أن كثيرين سألوا يلحاون «إينا سائلين ما العمل؟». ونحن ننصحهم دائماً بالصبر وعدم المسارعة إلى إيقاع الطلاق وتدمير البيوت، ونقول إن على الطرف الذي عاد إلى الإسلام ألا يفقد الأمل في هداية الطرف الآخر. وقد يكون مثل الخلق المضروب إذا اعترف بحس الماشرة سبيلاً إلى تلك الهداية.



بلاد التتار





مفتن. ورجل آمن أيضاً

لاحظت أن السائق هذا من السرعة في حين استعاد الفتى عصابته ووضعها فوق رأسه، ثم توقفت السيارة على جانب الطريق، ظهر فيه أحد الأئمة وإلى جواره ضابط شرطة كان يحتميان من المطار بمظلة كبيرة.. حينها حضر عثمان ثم عاد إلى مقعده وهو يقول مستعيداً روحه المرح، في الحاضن كان الإمام هو رجل الأمن، واختلفت الصورة الآن ليس فقط بانضمام الإمامة عن الأمر. ولكن بوقوف الضابط تحت المطر لتحية الفتى على الطريق. وإذا استعاد ملامحه الجادة فإنه قال: في ترستان بوجه أخض علاقتنا طيبة مع السلطة وممثلها، ورغم أن أغلب المسلمين الكبار تتركون من الشيوعيين السابقين (وليس الجمهورية كان المكون الأول للحزب الشيوعي في قازان) إلا أنهم يتعاملون معنا في كل مشروعاتنا، في بناء المساجد، وخروج ضابط الشرطة إلى جانب الإمام لاستقبالنا على الطريق في الجو الماطر إشارة تعبر عن هذا الحضي.

بعد قليل كان في مكتب المحافظ أو الوالي، الذي كان بدوره تشرى مرحبا وشيوعيا سابقاً، أقام الرجل وليمة إبطار معنا ثم اصطحبنا إلى بلده بوا، ولم ينس أن يلتقنا وهو خارج من مكتبه غطاء الرأس الصنوع من القطيفة السوداء، الذي هو جزء من الزي التراثي التقليدي، اصطحبنا في سيارته التي كانت يابانية (تويوتا) من ذوات الدفع الأمامي، مجرة بهاليف وشاشة للتلفزيون، اختزقت السيارة طريقاً ضيقة فطقتنا الأوحال، حتى وصلت إلى مكان مرتفع. لاحظ فوله مدينة المسجد وقبته الخضراء، همس في أذني عثمان حضرة قائلاً: المسجد عندنا يجب أن يقام في أعلى مكان، لأن التتار يعتبرون أن بيت الله يعلو فوق بيوت البشر.

في أعقاب التتار الذين أتى أحاط بالمسجد رغم أنظر. حينها فوجئت بأشياء أخرى كثيرة: غائب الموجودين كانوا من كبار السن والأطفال، الشباب كانوا قليلين، وأبناء البلدة الذين يعملون خارجها وافدوا عليها في يوم العطلة كي يشهدوا العيد السعيد، كل واحد جاء بهدية إلى المسجد، وكذلك أهل الأهلاني. نحن من واحد حملوا معهم بعضاً مختلفاً الأحجام والألوان، جاء جاءهم بمجموعة من السلف، آخر تأييد صورة كبيرة للكعبة، الثاني رفع وقع الزرني مصحف جاء به ملفوف في قطعة من القماش الأخضر،

حتى عام ٩٢ كان في كل جمهورية ترستان ١٩ مسجد، لا غير، أما الآن فلدينا ١٢٠٠ مسجد مسجل وفي قازان العاصمة الكبيرة لم يكن فيها سوى مسجد واحد، الآن بها ٣٩ مسجد

الدرسة الدينية الوحيدة في بخارى، كانت تحت الإشراف المباشر للمخابرات السوفيتية). وهناك تعلموا بعض مبادئ اللغة العربية وحفظوا بعض سور القرآن، دون أن يفقهوا شيئاً مما حفظوه. ضحك عثمان حضرت وهو يقول، كنا نريد: قلب بقلب انقلاباً، ثم نقرأ في القرآن، إذا كنا نرنا متقلبين. ولم تكن نفهم متقلبين كيف؟.. وهو ما فهمه واستوعبه لاحقاً حين سافر للدراسة في ليبيا، ضمن مجموعة توعزت وقادت على بعض دول الغرب العربي.

استهزتها فرصة وسألته عما سمعته عن اعتقال بضع عشرات من الشباب التتار سافروا إلى السويدية في بداية التسعينيات، وعادوا يرددون مقولات الفكر السلفي الشبه، الذي دعت إلى تكفير الآخرين. في رد فعل إن هؤلاء أساءوا التقدير إلى حد بعيد، فحين كان الناس بعد سقوط الشيوعية يهودون إلى الإسلام ويشتدون إلى إن الله، فإن هؤلاء جاءوا ليخرجهم من مكة، وقد دخلوا لتقوم فيها أو هموا بذلك. وأسوأ من هؤلاء جماعة أخرى تبنت أفكار حزب التحرير الداعية إلى الهند بالجماعة الخلافة. بعضهم درس في الأردن والبعض الآخر نقل الأفكار التي روج لها بعض الفلمسطينيين والأردنيين في طشقند. يوجد هؤلاء وهؤلاء في قازان وما حولها لكن لا بأس في أن يسبب إعجابنا مسلمات الأمن، فاعتقلت أعداد منهم (ما بين ٢٠ و ٣٠ شخصاً)، ثم أفرجت عنهم في وقت لاحق.

ويحتفلون بها إرتدادهم أن وجدهم يصح له معنى قيمة في جودها. توقفت سيارتنا فجاء بعضنا ليعترض طريقها بعض رجال الشرطة، الذي طلبوا من السائق فتح النافذة وفي كون كانت أكثر من رأس تتفرس في وجهها، ويبدو أن أحدهم لاحظ عصابة الفتى، فتراجع ثم حرر رأسه سعيماً، وأذن للسائق بمواصلة في باب المصنوع سالت: هل هي إجراءات أمن، أنا تقشيش على الأوراق ورخص السير. فر عثمان حضرت ضاحكاً: لا هذه ولا تلك، ولكنهم يريدون التأكد من أن السائق ومن معه ليسوا بمواصلة في باب المصنوع سالت: الإفراط في ضرب الفودكا أصبحت تمثل ظاهرة خطيرة، كانت موجودة حقاً منذ المرحلة الشيوعية، لكنها تهاضمت منذ بعدما حدث الانفتاح على العالم الغربي، الأمر الذي ضاعف من فرص الإفراط والصياح. ثم تنهد وقال: المشكلة تهدد المجتمع الروسي لا ريب، ولم يسلم المسلمون من آثارها، لأن أبناء المسلمين أكثرهم يهاجرون القرى بحثاً عن العمل في المدن، وهناك يتعرضون لما يتعرض له غيرهم من غواية وقتل، وذلك يجعل المشتغلين بالعمل الإسلامي مسؤولية تحريرهم كغيرهم، لأنهم يصيرون مطالبين بتحصين أولئك الشباب لإيقاظهم من الانحراف، بينما هم تاهون في المدن الكبيرة بعيداً عنهم وعن أمهم. لاحظت كم تكن من الفصحى ضالته أين تعلمها، فقال: إن أباه تسمى له أن يصبح إماماً، فأرسله في السبعينيات إلى

تبيت إلى أننى استسلمت للفوضى بسرعة، الأمر الذي صرعى عن ملا حظته المطر الذي ظل يهطل طول الوقت حتى أغرق نوافذ السيارة. وحجب عن رؤية الحقول الممتدة والواسعة المزروعة قمحا وذرة وخضرا، وإن ظلت خاصة في الأحق أشجار البلوط الشاهقة مثل طامور لا نهائى من العملاقة اصطف على الجانبين. فسرت وفرة الأشجار ظاهرة البيوت الخشبية التي ما برحت تتراعى لنا على الطريق بين الحين والآخر، وعلمت حقاً أنهم يفضلونها لأنها أبعد في الصيف وأدفأ في الشتاء.

حينما فقد المجتمع روحه

كنا في يوم أحد، الذي هو عطلة رسمية في روسيا ولهذا يفضل المسلمون أن يفتتحو مساجدهم فيه، كي يتجنبوا لأكثر عدد ممكن من الناس أن يشاءوا في الاحتفال بالمناسبة، ذلك من المفارقة في الموضوع، فيوم الجمعة لا يزال محصفاً بمكانته الرفيعة، ولكن الاعتبارات العملية لا أكثر هي التي فرضت إصغاء الأوقاية لافتتاح المساجد يوم الأحد. وسبب ذلك الحرص فإن الفتى لم يعد يستمتع بأى عطلة، بسبب سبب وهو أنه منذ سقط النظام الشيوعي، وتنافس المثنيون الصعاء، فإن المسلمين دخلوا في سباق مع الزمن لاستعادة هويتهم الدينية التي كانت المساجد رمزاً لها. وبعدها الممارس الدينية، ثم المطامع التي تقدم اللحم الحلال (ذلك كله كان محظوراً في الماضي).

حتى عام ٩٢ كان في كل جمهورية ترستان ١٩ مسجدًا لا غير، أما الآن فلدينا ١٢٠٠ مسجد مسجل وفي قازان العاصمة الكبيرة لم يكن فيها سوى مسجد واحد، الآن بها ٣٩ مسجد وهناك عشرة تحت البناء، و ٣٠ لم تسجل بعد. هناك قنا عثمان حضرت، ثم أضاف: المسجد هو روح المجتمع الإسلامي في روسيا، ونحن هنا في العاصمة مساجدنا حيناً من الدهر، ثم جاء البلاشفة وأوصلوا عدم المساجد والعالء وظلغتها. استعمر المسلمون أنهم أصبحوا بلا روح، ولذلك ما إن سقطت الشيوعية حتى سارعوا إلى استعادة مساجدهم. وهي مسألة لا ترتبط بالضرورة بإرتفاع معدل الدين، لأن نسبة المسلمين تتراوح بين ٧٥ و ٨٠ فقط وهي نسبة قليلة حقاً، ولكنها مهمة في بلاد تلت الناس الإجماع والحارب الأديان طول الوقت، ومع ذلك فإن غير المسلمين يساهمون في التبرع لبناء المساجد



البرج إلى جوار الكنيسة التي بنيت فوق المسجد

أخرى، فضلاً عن أن سقوط الشيوعية أعاد إليها هويتها الدينية وهويتها القومية أيضاً. فالأرمنك أو الطاجيك أو التركمان أو الأذربيجان عادوا كما كانوا. أما بالنسبة للمسلمين الروس فوضعهم مختلف إلى حد ما. لأنهم أقلية في مجتمع أغلبيته من الأرثوذكس، ثم إن هويتهم القومية صارت منهمكة منهم تتر روس في آن واحد. أو داغستانيون أو تشيكيريون أو شيشانيون وأنحوس. وروس أيضاً. وهذا التداخل على المستويين المدني والقومي يمثل حالة خاصة، ويواجه تحدياً في صيغة التعايش، إذ تم تجاوز بنجاح فإن النموذج المضروب يخدم حدثاً سياسياً وحضارياً له أهميته البالغة

أما خصوصية وضع المسلمين التتار فخاصة من أن التتار يمثلون أكبر كتلة إسلامية في روسيا (٩ ملايين من بين ٢٤ مليون مسلم يمثلون ١٨٪ من مجموع سكان روسيا البالغ عددهم ١٣٠ مليون شخص). ثم إنهم في العصور القديمة كانوا سادة تلك البلاد. وكانت لهم حواضرهم الفنية وثقافتهم الرهيبة التي دمرت مرتين، مرة على يد القياصرة في منتصف القرن السادس عشر ومرة ثانية في ظل الشيوعية في منتصف القرن العشرين. الأمر الذي أحدث جرحاً كبيراً وثقاراً إلى كبريلهم القوي. وفي عهدهم المتعاقبة ظلت خاصية قارن لؤلؤة في جبين التتار ونداً قويا للروس ظل تقارع حواضرهم ويتفوق عليها. وحتى في المرحلة الشيوعية فإن اللق

أول ما اتجه المسلمون إلى استعادته بعد انهيار النظام الشيوعي وما عبرت عنه السيدة جولمينا في هذا الصدد. حين قالت إن الدنيا أظلمت بعدما دمرت منارة المسجد. يعكس بصديق شديد مشاعر كل المسلمين في البلاد. إزاء ذلك هلمس مستغفراً أن يعمل عدد المساجد في روسيا الاتحادية وحدها إلى ٢٠٠٠ مسجد (في منتصف عام ٢٠٠٥)، في حين أن عددها عام ١٩٩٠ في كل الاتحاد السوفيتي. بما في ذلك جمهوريات آسيا الوسطى. لم يكن يتجاوز ٩٨ مسجداً.

موضوع استعادة المسلمين لهويتهم الدينية قرض نفسه على مناقشة أجريتها مع مجموعة من أساتذة الجامعة الإسلامية (أنشئت في عام ١٩٩٨م). أحدهم صاغ الموقف على نحو لم يمتريش عليه أحد، كان كاتالي، ما جرى بمثابة نقطة هائلة في تاريخ مسلمي الاتحاد السوفيتي. بوجه عام، ومسلمي روسيا الاتحادية بوجه خاص، ومسلمي تترستان بوجه خاص، حين طلبت إشباعاً لهذا الخطوط شرحة الدكتور سليمان زاريفوف وكيل الجامعة على الوجه التالي: سقوط الحكم الشيوعي وعلى صفحته كال لايد أن يقابل بحفاوة شديدة من جانب كل المتدينين المسلمين وغيرهم. ولذلك لا غرابة أن يعد متعطفاً تاريخياً في حياة مسلمي روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى. أما كونه يمثل أهمية خاصة بالنسبة للمسلمين الروس، فمرد ذلك أن جميعات آسيا الوسطى ذات أغلبية مسلمة، ولذلك فالتجانس قائم بين شعوبها بدرجة أو

في بناء عشرة مساجد (لا يستحق الرجل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام؟) الثاني أم يقل كلمة. ولكنه طلب أن يقرأ على الحضور بعضاً من آيات القرآن الكريم، التي حفظها إياه أبوه نقلاً عن جده. وقيل لنا إن الرجل، اسمه رفعت. حفيد لتشيخ جبار الله، الذي كان آخر إمام للمسجد. قبل هدمه في عام ٥٥ بصوت واهن ومرتعش وبغفارة بدت غريبة على الأسماع، تلا علينا الرجل ما تيسر من الآيات. وسقط الصمت الذي ران على أيقاعه. وحين سكبت كانت الدموع قد سبقت صوته، فحفظها ولم يطم من مقدمه.

المتحدث الثالث كان سيدة مندة. غطت رأسها بغطار أبيض، وقدمت إلينا بحمياتها شاهدة عاشت مع زوجها تحطت هدم المذنبه. الفت السيدة جولمينا بنيت أحمد، جان قصيدة في الشعر، وجهت كلماتها إلى الذين هدموا المسجد، وقالت فيها: لماذا هفتموها أيها الأغبياء. فمهدت المندة أظلمت الدنيا في بوا. فلم تطلع لها شمس، ولم ترى في سماها نجمة مضية.

بعد انتهاء مراسم الافتتاح وزعت علينا المشروبات وتبادل الجميع التحاني، وحين أدن صلاة الظهر استأذن المحافظ في الانصراف، بعدما أدى واجبه إزاء الجامع. وبعد الصلاة حملتنا السيارة «الفولكس»، إلى قازان مرة ثانية. في الطريق قال لي عثمان حذرت أن ما رأيته في بوا، مشهد يتكرر كل أسبوع في أنحاء روسيا كلها. فبناء المساجد كان

الثالث احتضن أصيصات الزرع، الرابع لوح بمساحة للناشط، الخامس حمل كيساً به بعض النحال التي يحتاجها رواد المسجد للزراعة. إلخ. ومن لم يأت بهدية وزع على الجالس من تيسر من المال، من باب الصداقة. المحافظ جمع بين الحسيني، فأهدى المسجد بساطاً كبيراً، ونفخ الأكف على واحد ألف رويل، تعادل ٣٥ دولاراً. وقد ارتبكت حين دس في يدي ورقة بتلك القيمة. احترت ماذا أفعل بها. ولكن الفتى لاحظ المفاجأة على وجهي، فتدارك الموقف وهمس في أذني قائلاً: لا تقلق، فهذا تقليد شائع، والمسلمون سندوها خزينة المدرسة القرآنية فيما بعد.

لماذا هفتموها.. أيها الأغبياء

ألقيت كلمات تقليدية من الفتى والمحافظ والإمام. لكن كلمات ثلاثة من المتحدثين هزنتي أكثر من أي شيء آخر. الأولى لرجل اسمه الشيخ علم الله، الذي قام بالدور الأساسي في جميع التبرعات لبناء المسجد، الذي هدمه الشيوعيون، وقال فيها إنه ظل يحلم بإنشائه البناء طيلة السنوات العشر الماضية، ولم يصدق حين وجد الفتية اشعلته والمندة انصبت فوقه. وغلبي البكاء وهو يتحدث فيلقت وجهه ويباض لحبته. وقال لي الفتى إن الشيخ علم الله نشر نفسه بعدما دخل في الإسلام لأعادة بناء المساجد المهتمة، وحتى الآن قام بالدور الرئيسي



تحقيق في ميلاد قازان

قازان الراسنة ظل ياهت لقارار التاريخية لذلك فإذا أردت أن تعرف قهرها حقاً فينبغي أن تدخل إليها من باب التاريخ وهو ما بذلنا جهداً كبيراً لتحقيقه هكذا قال الدكتور سليمان زاريفوف. لم تكن المعلومة جديدة على فقد كنت أعلم أن الخبث التتري شغلها مسألة الهوية القومية منذ أواخر التسعينيات، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى، وفي هذه الأجواء برزت فكرة توثيق تاريخ قازان، الذي اندثر جزء منه في ظل الحكم القيصري الروسي، وطمس والذرة جزء آخر في ظل الشيوعية، فكان، فإنه منذ ذلك الجمهوري ترستانت استقلالها في عام ١٩٩٢. فإن عمدة المدينة استقبلتني في مكتبها ليحفل بتاريخها العريق، وخطب في ذلك منطقة اليونسكو، التي ردت قائللة إنها لا تسهم في احتالات من ذلك القليل إلا للذين لم يمس على تأسيسها ألف عام وسما ليس يثبت ذلك فليس يكون للمنظمة الدولية دور في الموضوع.

سبب ذلك الأمر، أرسل العمدة مجموعة من الباحثين بقيت في مكاتبها لند وباريس وبرلين، بحثاً عن معلومات تسلط الضوء على تاريخ المدينة، لكنهم لم يجدوا من المتواجد إلا ما يدل على أنها كانت قاطعة في القرن الثالث عشر الميلادي. وكانت أهم خلاصة خرجوا بها في أنهم يجب أن يركزوا بحثهم على ما تحتويه المخطبات العبرية والفارسية والتركية. فطجعت الأمير صوب القاهرة، التي تضم جامعتها ما يحين على دراسة بما تحتويه تلك المخطبات، وهددها في عام ١٩٩٧ بمبعوث وجد ضالته في جامعة عين شمس، حيث اتفق مع أربعة من أساتذة التاريخ على القيام بالهمة. وكان على رأسهم الدكتور محمد السيد جمال الدين، أحد شيوخ هذا التخصص بدأ الفريق عمله على الفور، جافري دراسة واسعة من مختلف المكتبات ودور الوثائق والخطوط العربية والفارسية، خصوصاً التي تناولت مصر المعاليك، الذين كانت لهم صلة قوية بالمناطق الشمالية، علماً بأن بعضهم قد استقبل منها أصلاً. أجرى الباحثون دراساتهم في مصر، وزاروا المواقع المختلفة في قازان، وشاركوا في ثلاثة مؤتمرات دولية دعت إليها إدارة المدينة لتحقيق تاريخ المنطقة وتحديد الزمن الذي ظهر فيه المدينة. وفي مؤتمر دولي كبير عقد في عام ١٩٩٩، شارك فيه خبراء عشر دول إضافة إلى ممثلي جمهوريات آسيا الوسطى.

عرض الدكتور جمال الدين نتائج أبحاثه

وخدمات وتحقيقات فريق العمل، وأصدر المؤتمر قراراً يقضي بأن مدينة قازان، أنشئت في أوائل القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي، الأمر الذي يؤهلها للاحتفال بتاريخها الألفي مع بدايات الألفية الثالثة. (بالفعل رتد الأمر احتفالاً بموافقة منظمة اليونسكو، وقد في شهر أغسطس ٢٠٠٥).

كان تقرير مجموعة الخبراء المصريين بين الأوراق التي حملتها معي إلى قازان، كما كانت معي رسالة ابن فضلان، مبعوث الخليفة العباسي القنبر إلى ملك البلغار، التي تتضمن وصفاً لرحلته إلى بلاد البلغار. وفي اندر أهم وثيقة وصفت الحياة في تلك البلدة من الأبلز قبل أكثر من ألف عام (٣٠٠هـ - ٩٢٢). وقد أصدر عنها الأمريكي مايكل كريتون قبل أكثر من عشرين عاماً قصة حققت أعلى معدلات للتوزيع، وترجمت إلى العربية تحت عنوان دال هو أكلة الوثي.

بماتاق أهل الاختصاص، فإن رسالة ابن فضلان تعد الوثيقة الوحيدة التي عرفت العالم بأوضاع بلاد البلغار في القرن العاشر الميلادي. وما عنوان أكلة الوثي، سوى مجرد ضوء وكشف ما كانت عليه الأحوال في تلك البلاد من خلف مرع.

من ملك البلغار إلى القنبر

كان ملك البلغار، المسمى خان، يدع برسالة إلى الخليفة القنبر العباسي (سنة ٣٠٠هـ، ٩٢١م) طلب فيها أن يرسل إليه من يقضيه في الدين، ويبنى له مسجداً، كما يبنى لملكته حصناً يحميه من جيورانه الطامعين إذ كان الملك يقضي بأس الخزن، الذين كانت مملكتهم تتأخم الحدود الجنوبية لدولته، وهؤلاء كانوا قد تحولوا إلى اليهودية في عصر

الخليفة العباسي المأمون. قبل حوالي ١٠٠ عام في تميمي القنبر، ومنذ ذلك الحين أصبحوا يتكلمون مصدر مهيد للبلغار. استجاب الخليفة القنبر، وأوفد إلى بلاد البلغار بعثة تلمس مطلب مليكهم. وكان الفقيه أحمد بن فضلان أحد أفراد تلك البعثة، الذي عاد وكتب رسالته الشهيرة.

لم يكن الحصن الذي كلمت بعثة الخليفة العباسي بالمساهمة في بلنته. مجرد قلعة أو برج، لأن التحقيق التاريخي أثبت أن ما أقيم هو مجموعة تحصينات ساعدت على تقوية دفاعات مملكة البلغار، الأمر الذي أسهم في تأمينها، واستقرارها، ومن ثم نهوضها وتحولها بعد عشرين عاماً إلى قوة عسكرية يحسب حسابها في المنطقة. وهو ما لاحظته القنبر الجغرافي العربي السعدي في كتابه التتبيح والإشراف، حين تحدث عن العام ٩١٤ م مشيراً إلى التطور الذي طرأ على دولة البلغار، حتى أصبحت لها أهمية على ما حولها.

كتاب، حدود العالم، الذي ألف بالفارسية في سنة ٩٨٤ م، ذكر لقطة البلغار الذين كانوا يعيشون في رغد من العيش ويحلقون بأقدامهم الهزيلة كلما حاربهم. وفي سنة ١٠٥٢ م، حين ألحق المؤرخ الفارسي الكروبيز كتابه "زمن الأخيار"، أدهشته الكمية الهائلة من السلاح التي يمتلكها البلغار، والتقدم التجاري الكبير الذي شهده بلادهم. ويات معلوماً لدى المؤرخين أنه منذ القرن العاشر كان البلغاريون يسكنون النقود من الفضة، ويكتبون عليها مفردات عربية، وكانت لهم صناعاتهم المزدهرة من الذهب والفضة والأحجار الثمينة والجلود والحديد. المؤرخون الروس شهدوا بهذه الحقيقة، ومن أبرزهم المؤرخ سولوفيوف الذي أشاد حضارة البلغار، وكتب قائلاً: هي الأرملة القديمة، حين كان الإنسان

الروسي لم يعرف المسيحية ولم يبدأ بناء الكنائس، كان البلغار يعبد الله في مساجد قازان ويستمع إلى القرآن على شواطئ نهر المولجا.

لم يدم مجد دولة البلغار لأن جيوش القنبر المغول اجتاحتها في القرن الثالث عشر وضمتها إلى دولة القبيلة الذهبية كما أسلفنا، التي قسمت قبائليها إلى إمارات أو خانيات، اتخذت إحداهما قازان عاصمة لها، وعرفت في المراجع التاريخية باسم خاندانية قازان، وفيها استمرت تقاليد دولة البلغار الرومية لغوياً وثقافياً، الأمر الذي وفر لها ثروة على العمود والنهوض. وكان ذلك سبباً لإغراء الروس وسعيهم لاحتلالها، بعدما شاخز دولة القبيلة الذهبية.

جغاهل الروس في قازان

بعد ٣٢ محاولة لاجتياح، وبعد حصار الروس للمدينة ثلاثة أشهر في القرن الأخير، سقطت قازان أمام جيوش القيصر إيشان (الروماني) في منتصف القرن السادس عشر (عام ١٥٥٢). وكانت تسلك بداية إلى إسحاق خاندانية قازان بالأمبراطورية العثمانية. وفي الوقت ذاته بدايات كابوس قليل الوملة روع المسلمين لأكثر من مائتي عام. الأمر الذي أحدث في بلنتهم الاجتماعية جرحاً عميقاً لم تندمل في الذائكة أو الواقع وهو ما يسوغ لنا أن نقارن بين نكبة البلغار في العام ١٥٥٢ وبين نكبة الفلسطينيين في عام ١٩٤٨. إذ القاسم المشترك بينهما يتمثل في أن قوى عاتية احتلت البلاد ودمرتها ثم استولمتها، وشردت أهلها في أنحاء العالم. وكما ركز الفلسطينيون في بعض الدول العربية (الأردن وسوريا ولبنان)، فإن البلغار الذين جرى تشريدهم تركزت في كل منة في سيبيريا وكنتيجة أخرى في منطقة القرم، بينما انتشرت أعداد منهم في أنحاء مختلفة من آسيا وأوروبا.

كان الروس قد هدموا أكثر من مائة مسجد في قازان، وأقاموا ٢٤ كنيسة كبيرة بها، إصافاً في إللال المسلمين وإهراهم. الأمر الذي دفعهم إلى التعبير عن غضبهم في انتفاضات وقعت بين عامي ١٧٣٧ و١٧٨٥، قادها واحد من زعمائهم اسمه يوشانشييف، وألقت فيأني لم أجد معلومات كافية عن تلك الانتفاضات، وتكتي وقعت على إشارة لها في كتاب حول المسلمين في روسيا، للدكتور مرارة مرتضى مدير الجامعة الإسلامية في موسكو، وقد وصفها بأنها "عصيانا تذكاري، غير أن غضب المسلمين كان دافعاً لملحمة كارتينا الشانية لكى تزور قازان التي أجهزتها،

العدد الثاني والثلاثون - نوفمبر ٢٠٠٥ م

خصوصية وضع المسلمين التتار

نايسة من أن التتار يمثلون أكبر كتلة

إسلامية في روسيا (٩ ملايين من بين ٢٤ مليون

مسلم يمثلون ١٨٪ من مجموع سكان روسيا

البالغ عددهم ١٣٠ مليون شخص)



الكلاب، ويتعجب وسط كبر مدينتيها شمال بوغزيتي للطين. ولا غربة في ذلك، فأرسلني مشتمير كان سكرتيراً أول للحزب الشيوعي في عام ١٩٠٠ وما أن سقطت الشيوعية ومنعت تترستان حكماً ذاتياً حتى صار رئيساً للجمهورية، وتقدمت تشرتيه على شيوعيته. لا يخلو الأمر من ظهور بذائات جديدة ذات مظهر جذاب وغير مألوف، سيقال لك إنها عمارات حديثة بناها الأتراك الذين يسدوا شطون في المنطقة، ليس فقط لأنهم أهل لصب ولكن لأنهم أيضاً أهل صنعة، تقولوا بمهارتهم على العمال الروس الذين أصابهم الفوقا بالخضر والكسل.

أدعت إلى مدي ليد في عمق المدينة، وتخرست جيماً في وجهها، فاستطاحت فسمايتها التتارية في المساجد والمدارس الدينية الجاورة لها، سيدلكم الخرافون على المساجد العتيقة التي كان أحدها مغزياً تاريخاً لأحد المستشفيات، وكان الثاني ممعلاً للأنشاج السمينياني، تحول حراً إلى دور للمياه، وصار الثالث حظيرة للمحليات، وتحول الرابع إلى خرابية مهجورة ترتفع فيها القسط، والكلاب فضالة إلى جانب الشردن والخمورين... هذه المساجد كلها تظهر الآن وتهدم، ويصان حينها الأعمال في استعادة رونقها وعلاها القديم، مستلح تلك القصاصات المينائية في جود الحجابات التي بآلت لتظهر متدحرج في شوارع المدينة في ظهور مطاعم اللحم الحلال التي كانت محظورة في الماضي، وقد تأمس بيدي أيرمة إلى الآن، أثنان أقامهما الأتراك والأخراجن فتحهما الأوزبك، وفي انتشار المكتبات التي باتت تبع المصاحف والكتب الإسلامية والأيات القرآنية المخزفة.

والتي جانب هذه الملامح، لن تغيب عن عينيك سمات المحتج الروس وأثار الشردن التي خلعت، لا سيلفت انتباهك كشرة محلات الخمور التي تحولت إلى صناديق الصناعات منها، وستلاحظ انتشار بيوت المصارة التي لا يحظرها القانون، ويكسر مواز تجمع أصداه التتارية ابتداءً من محلات، والمكوث لن، والمخان الكبرى التي تشيع فيه الاستهلاك وتفتدي، ومروا بإعلان عن أحدث مميزات الأزياء والصور والساعات والمسابز، واتشوا بصداقات القمار والكانونوهات، والتي لا يخلو منها فنق.

وهذه القصاصات التتابية تعكس عمليات التجاذب الشديدة التي يتعرض لها المجتمع التتري، والتي كثيراً ما توسع الأثر بين إيجابه، والتي تعيش في مكان واحد، في حين أن لكل وجهه هو موليتها، الأمر الذي يصعب معه إلى حد كبير الإجابة عن أي من أسئلة مستحيل المتتري.

إكرامه على الزواج من أحد الأسماء التتابية له، وقد كانت عبارة عن الرض، فإنها اشترطت لإنشاء الزواج بناء المئذنة خلال أسبوع، وشهد الواقعة على الصخر، لذلك صاروا إلى بناء طابق في المئذنة في كل يوم، وفي اليوم السابع كانت قد انصبت في قبة طوابق، وبسبب السرعة فإنها جاءت مائلة بعض الشيء، وحين أبلفت سيوم بتمام البناء، طليت أن تنقده، وبالفعل دخلت إليه وصعدت طوابقه وحاداً تلو الآخر، إلى أن وصلت إلى الطابق السابع، الذي ما أن بلغته حتى وقعت عنده، ولت تنصمها من فوقه، فمضت الموت على الزواج الذي أكرهته.

إلى جانب مسجد قول شريف والمئذنة هناك بعض المباني الحكومية العتيقة، وفي المقدمة من قبة طوابق، الذي به مكتب الرئيس مشتمير (الكلية في اللغة التتارية معناها «الرجل القوي»، والتداول بين الناس أن أسرة الرئيس كانت تلجأ أطفالاً وموتون وهم صغار، وعندما ولد هو أطلق عليه هذا الاسم، عسى أن يعول مرة، وقد كان).

لمت مع آخرين بجولة في أبنية المنطقة، وأحطت أن الممران الجديد يعيش مع ضيوفه الاعتقال بالثانية بجوار المسجد والتقاط الصور، التي تظهر فيها أبنية المسجد وجعلها، وقد رأيت بعضهم يتبادلون كلاس السمينياني ويتشاككون أثناء التقاط صور الخشبية السعيدة. لكن أكثر ما أذهنتني أن مجموعة أثقلت العرج كي تبرز الكنيسة، ولكي حارس، أتياب منع أحد علماء لبنان المعممين من الدخول، قائلاً إنه غير مسموح بدخول المعالم إليها، حينئذ قال الرجل مبسطة: أخلصها واستبدلها بظافية خرجها من جيبي، لكي.

قال، إن الطوابق ممتعة بجمالها، ولم يكن آمناً سوى أن ندير ظهورنا له ونصفر.

لولا المكان التي بآلت تتزاحم في الأفق لبث فاران مدينة روسية عادية تنتشر في شوارعها المباني الضخمة ذات الواجهات

للمسلمين، في المودة مرة أخرى إلى تترستان.

كان التحمل واضحاً في الشوارع التي سقطت والمباني التي طليت والشرعيات العمرانية الجديدة التي اتججت، والزهو هائلة الألوان التي فثرت في الينابيع وعلى جوانب المدينة.

لكن الحدث الأبرز في المناسبة كان افتتاح مسجد «قول شريف» بقبته الضخمة الزرقاء ومآذنه الأربع الضخمة تعلوها الأضلاع الذهبية، التي أقيم في أعلى وأجمل موقع بعد المئذنة المطل على نهر الضواجا، وهو المسجد الذي كان الروس في القرن السادس عشر قد هدموه على رؤوس المسلمين الذين احتشدوا فيه بقيادة الإمام، أثناء مقاومة ضباط جيش القيصر إيفان، ثم أقاموا مكانه كنيسة ضخمة مازالت قائمة إلى الآن، ولأن الكنيسة كانت رمزاً لقهر التتر، فإن منتهلم في فاران الحوا بعد سنة ١٩٠٠ إعادة بناء المسجد، لأن وجوده صار رمزاً ليس فقط لاستردادهم هويتهم الدينية، وإنما لاستردادهم هويتهم القومية أيضاً.

كان من الصعب بل المقدر أن تهدم كنيسة لتقوم المسجد الجديد، وبعد دراسات ومداولات قرر رئيس الجمهورية مشتمير تغيير ملامح المسجد في مكان قريب من الكنيسة، على ذات الرؤية العالية المطلقة على النهر، ومن الواضح أنه وفر له اعتمادات باذخة. جعلته يبنى في نهاية المطاف على هيئة بالغة الضخامة والمهابة، حولت الجني إلى مزار سياحي، فضلاً عن كونه مديراً لا عتار المسلمين واعتدادهم أصبح المسجد ورمزاً لجمهورية تترستان، منافساً في ذلك مدينة مقامة منذ القرن السادس عشر بالطوب الأحمر بإرتفاع ١٢ متراً فوق الأرض، اشتريت باسم سيوم بيكيه، وهما قصبة متبركة عتلة على السنته الناس، لا أعرف مدى قسقتها التاريخية، خلاصتها أن سيوم اسم لعنة كانت أبنية سلطان فاران، وبعد احتلال الروس للحدادية فإن إيفان الهريب أراد

على غرار الحاصل في تركيا وإلى جانب المدة فذهب مدهون من كل ما هو رمز أو تقاليد للتتر ويحاول بإحيائه ورغم أنهم يركزون على تلك الحالات الأولى، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يلقى نصر منهم بعض التحفظات والاحتجاجات على موقع الحكومة المركزية في موسكو. فقد اقترب مني أحسم ذات مرة وقال أنهم في موسكو ينسون أن ٧٧٠ من أراضي الدولة الروسية كانت داخلية ضمن دولة لتتار، وأزادوا اقترباً مني ليقول بالادنا هذه لها مواردها الاقتصادية المهمة، فهي غنية بتفعلها وبمناخاتها الحيوية، من طائرات الهليكوبتر إلى الشاحنات والطارات والتكنولوجيا، وفي أيام الشيوعية كانت موسكو تحصل على ١/٨ من عائدات النفط، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وموجة الرئيس يلتسين، وفي أجواء تنامي الشعور القوي وترديد دعوات الاستقلال - تمت الموافقة على أن يحصل التتري على ٧٠ من عائدات نفطهم، ويخفف نصيب موسكو ١٠، ٣٠ - حين جاء الرئيس بوتن تراجع من هذا الاتفاق، مثلما تراجع عن وعود يلتسين بالنسبة للتشيانيين، وقرر أن تقسم العائدات مناصفة بين التتري وموسكو، فقد حصل كل طرف على ٥٠، وهو ما تخبره إيفان بمسحاً.

غير أن مثل هذه الانطباعات تكاد تكون محصورة في دوائر التتري، لأنني لم أجد، لذلك لم ينجح إلى الآن، حسابات من ذلك القليل لدى المواطن التتري العادي، الذي يعيش في الضخامة الروسية منذ حوالي ٤٥٠ عاماً. ثم خلافاً للتداول بين الطرفين إلى درجة كبيرة، والتزواج، رغم محدوديته إلى أن تتجاوز ١٩، أحد مظاهر ذلك التداخل، وقد ترجمت تلك النسبة بشكل ملحوظ بعد عام ١٩٠٠ أي بعد سقوط الشيوعية، كما رأت نسبة التتار في العلاقات الزوجية المشتركة، وهي الملاحظة التي سمعته من العاشق حضرته الغامر، الذي أضاف أن التتار التشينيين يعزفون من الأساس في التزواج مع الروس، بسبب أكلهم للحم الخنزير وما يعاملهم في «الفوقا»، التي يتناولونها كما يشربون المياه.

حين زرت فاران كانت في أبهى حلها، إذ جاءت زيارتي مباشرة في أعقاب احتفالات الألفية التي جعلت فيها المدينة (وبرز كل ما تتمتع به من قسمة وجمال، وهي المناسبة التي أبجيت التتار الذين جاءت وفودهم من مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى الوفود المولية التي شاركت في الاحتفال، وأثار الانتباه بين الضيوف، وقد جاء ممثلاً لكثرة تترتي، الصين باسم «ايتش»، ليس فقط للمشاركة في المناسبة، ولكن لكي يعلن من رغبة أهالي القرية أن غادر أجدادهم البلاد منذ الثورة الشيوعية وترهيبها

تسلم التتريون الرسالة التي

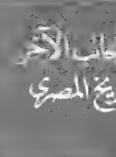
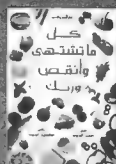
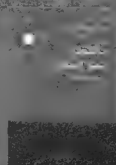
أرادت أن توصلها موسكو إلى كل مسلمي روسيا الاتحادية، من خلال إصرارها على

سحق التشينيين وإنزال أقسى

الضربات لهم

أحدث إصدارات

دار الشروق



سلسلة التاريخ إعادة قراءة للتاريخ المصري

مكتبات دار الشروق

القاهرة: ١ ميدان طلعت الشمس، طابق الأرض، ١٠٧٠١٢٣
 ٥-٢٣٣٩٩
 الجيزة: ١ ميدان طلعت الشمس، طابق الأرض، ١٠٧٠١٢٣
 ٥-٢٣٣٩٩
 الإسكندرية: ١ ميدان طلعت الشمس، طابق الأرض، ١٠٧٠١٢٣
 ٥-٢٣٣٩٩
 www.shorouk.com & mail: Bookstores@shorouk.com

27

بل و

العدد الثاني والثمانون - نوفمبر ٢٠٠٥ م

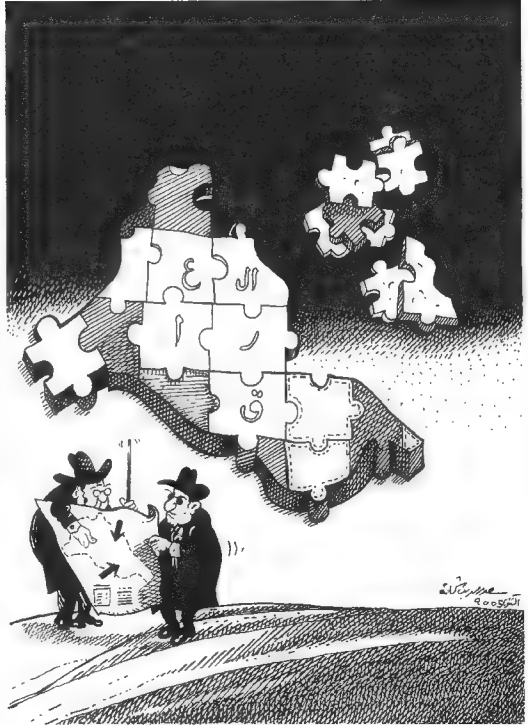
أم أكثر من عراق ١٥

بشـير نافع

والوصل والبصرة. والمدن الأصغر
الأخرى، التي بدأ دورها في البروز في
نهاية القرن التاسع عشر، لعبت دوراً
كبيراً في الصهار العناصر البشرية
المختلفة، أو في اجتماعها في إطار من
الوحدة والتعاون مع الاحتفاظ
بخصوصياتها العرقية أو الدينية. وكان
الانقسام الطائفي، والصراعات
السياسية، والقوى الخارجية، الذي حركته
طموحات السيطرة أو دوافع طائفية. كما
الصراع بين القوى العنصرية والمركز.
كلها عوامل وقوى انقسام

بيد أن العراق لم يعرف الدولة
بمفهومها الحديث، الدولة - الأمة (the
nation-state). حيث يمتنع أن تنصهر
الجماعات في أمة هوية وطنية/ قومية
ضمن فضاء جغرافي محدد دولياً. وحيث
يتماهى الشعب ودولته، إلا في أعقاب
الحرب العالمية الأولى ووقوع أغلب بلاد
المشرق العربي تحت السيطرة
الإمبريالية. وظلت هذه الدولة تعيش
توترات متفاقمة مع طموحات وحدة أوسع.
طموحات الوحدة العربية، أو الطموحات
الانصافية الكردية. ولكن بروز الدولة
القومية باعتبارها مآل الشعوب والوحدة
الأساسية للنظام الدولي هو تطور حديث
في التاريخ العالمي على أية حال. تعود
بداية هذا التطور إلى الترسيم الأولي
لحدود الأوروبية الداخلية في معاهدة
وستفاليا في منتصف القرن السابع عشر.
ولكنه لم يستقر بالفعل ويكتسب ملامح
محددة إلا منذ صعود الحركة القومية في
نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن
التاسع عشر.

وقد ظلت حدود الدولة القومية
الحديثة في أوروبا محل نزاع وحروب، بل
إن حدود الدولة والأمة كانت أحد الأسباب
المحفزة للحربين العالميتين الأولى
والثانية. وللانقسام الأوروبي الكبير خلال
الحرب الباردة. وكما أن حدود الدولة
الحديثة في أوروبا لا تحسن بالضرورة
وجود أحادية إثنية أو دينية في شعب هذه
الدولة. فإن بروز نظام الدولة الحديثة في
المناطق العربية والإسلامية، وهي عموم
آسيا وأفريقيا، لم يتركز إلى مثل هذه
الأحادية. تكونت بريطانيا، مثلاً، من عدة
كتل عرقية، الإسكتلنديون والإنجليز
والويلزيون والإيرلنديون.
ومن برنستانت وكاثوليك.





منافية للشرائع الإسلامية؛ كما أن هذه الطوائف ارتبطت في العهد العثماني بالمدعو الصفوي/ القاجاري في العراق، النصوص الحقيقية أو المتخيل.

شهدت العقود الأخيرة من العهد العثماني تطورات بالغة الأهمية على صعيد العلاقة بين السنة والشيعية، وإمكانية كسر الحدار العائلي الذي يبعد بينهما منذ الغزو الفولاني. فقد لجأ السلطان عبد الحميد الثاني إلى سياسة التوافق بين السنة والشيعية لمواجهة الأوضاع الفورية في بلاد السلطنة، وهو ما كان يستدعي حشد الأمة العثمانية بأكملها وشيئها خلف لواء الدولة. وفي ذات الاتجاه، ثبت بالفعل مصالحة جادة بين الدولة العثمانية وإيران القاجارية. وقد أسس التصالح المدرسة الأصولية الشيعية على المدرسة الأخيارية لبروز مؤسسة علمانية شيعية أكثر تحسراً وقادرة على الاستجابة لتغيرات العصر، ولكن المشكلة التي واجهت التقارب بين الطرفين تمثلت في عدم تطور المدرسة الأصولية (لأسباب عديدة) إلى حركة مراجعة نقدية جديرة بمشيراتي الشيعي العائلي، والطائفي، والشيعية السنية العثمانية إلى تيارات دينية، تيار إسلامي مثله عبد رصا وأخرون، وتيار محافظ مثله المدرسة الوهابية. هذا إضافة إلى أن العصور الحديثة لم تترك للمسلمين حرية التصرف في شأنهم الداخلي، بعد أن أصبحت بلادهم مسرحاً للشدائد الخارجية والداخلية.



من جهة أخرى، فإن عروبة العراق، التي بدأت بالوجود العربي قبل الإسلام هي العنصر الفرات وتآكبت بمرور القرون التاريخية، لا يجب أن ينظر إليها من المنظار العربي العصري ثقافة القرون العشرين الحديثة. كانت عروبة العراق جزءاً لا يتجزأ من المرجعية الإسلامية السائدة، التي كانت عربية الثقافة والتأخر، بالرغم من أن العراق أصبح حاضنة للعراق متعدد، معاملة وغير معاملة، من حكام وعلماء وجند ورجال دولة، بل وفي وعشائر وراحة الطائفة التي تتميز من الشيعة من أصل من يعرفون اليوم بالأكراد هو أصلاً شائكة بل شله، فإن الحشاه العراقية كاس ساحة رئيسية لتعريب الأكراد

السنية - الشيعة الاثنا عشرية صراعاً كذلك الذي شهدته علاقة السنة بالخوارج مثلاً، أو الكاثوليك بالبروتستانت في أوروبا الحديثة. وساعد على توكيد العلاقة العديدة بين السنة والشيعية الإثني عشرية أن كلاً من الفقه السني والشيعي انتهى عملياً إلى رفض الخروج بالسياف على الحاكم المسلم؛ السنة لأنهم بدتوا يحشون الفتنة والانقسام الداخلي، الشيعة لأنهم عقدا تأسيس الدولة وشرعيتها على ظهور الإمام وظلت التوجهات الشيعية تزور مؤسسة الخلافة، حتى في العصر العباسي المتأخر وبعد انتصار ما سماه دهسون، «العالمية السنية» في منتصف القرن الخامس الهجري، وبالرغم من أن العلماء الاثني عشرية عفاة منذ القرن الرابع الهجري في شريعة دولة لا يقودها الإمام الثاني عشر (ع) إلا أن غالب في المعتقد الاثني عشرية، فإن وجهاء الطائفة وكبار رجالها انضوا تحت ظل مؤسسة الخلافة واحتلوا مناصب عدة فيها، بما في ذلك منصب الوزارة. ولم يأخذ الفاضل الطائفي في التوجه والتكسر بين الجيوش إلا في عصر المماليك، ثم تطور إلى حالة من الحبر الدور، التي اختلطت فيها التوجهات الطائفية بمصالح الدولة التوسعية في العهد الصفوي - العثماني.

وبينما يبدو من الضروري رؤية الآثار العميقة التي تركها العهد الصفوي على بنية التشيع والعلاقات الشيعية، فمن الضروري عدم المبالغة في توجيه الدولة العثمانية والمجالفة السني. فقد ولدت الدولة العثمانية في بيئة ثقافية صوفية وجدت عناصر تأثير شيعي، ولم تبدأ في التوكل على سنيها إلا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، عندما دلح الصراع العموي العثماني. وحتى بعد ذلك، فإن انتشار التشيع وبمعدده العاشرة العربية في جنوب العراق لم تمت بصم وصرح بالرجوع إلى الدولة العثمانية. وبمواقفهم ورواهم في معظم الأحيان. ومن الضروري كذلك عدم الخلط بين المواقف المناهضة لمراسم الغزاة الشيعي وطوقه، التي اتخذها الحكم المسلمون في العراق (وخارج العراق) من جهة، والمواقف الطائفية التمييزية من الشيعة الإثني عشرية من جهة أخرى. لا سيما أن أغلب السنة، إلى جانب عدد من العلماء الشيعة، اعتبروا هذه الطوائف

للولايات الثلاث وحدثها تحت الإشراف المباشر أو غير المباشر لبغداد. ولم يعرف العراق منذ الفتنة الكبرى، الحرب الأهلية بدلالاتها الحديثة. وربما يسبب الفتنة الكبرى وقرساتها المؤلمة، قدمت الجماعة المسلمة ممالة الوحدة على كل المسائل الأخرى. لا الصراع على بغداد بين الأحمي والمأمون، ولا الصراع بين البويهيين والسلاجقة، بين الصفويين والعمانيين، بين الدولة العباسية والخوارج أو القرامطة، أو الحملات التي شنتها حكومة ولاية بغداد العثمانية ضد العشائر، أو تلك التي قامت بها الدولة الحديثة ضد العشائر المتحردة والأشوريين والأكراد. تطورت إلى حروب أهلية بالفعل الحروب للحرب الأهلية. مثلت هذه الحروب صراعاً على الحكم بين قوى الطبقة الحاكمة، أو محاولة الدولة المركزية تعزيز قوتها في مواجهة تفرع مجموعات دينية أو عشائرية أو إثنية. وكانت فترات الانقسام تآخ ظروفي سياسية معينة وليس نتاج مؤكلات أصيلة أو مروثة في الاجتماع العنصري - الإسلامي في العراق. بالرغم من أن الأحوال التي تعرض لها العراق خلال تاريخه، وأنه كان دائماً من أكثر المناطق العربية - الإسلامية نزوعاً.

ولادة الطائفية

وليس من الصحيح رؤية الوجود السني - الشيعي الحالي، أو للسنة والعروبة، الكردية، باعتبارها ثابتاً إسلامياً قوياً قديم الجذور، وإنما كانت دائماً عامل انقسام طائفي وإثني في العراق. لم يكن الحكم الإسلامي الراشد، ولا الحكم الأموي أو العباسي المبكر، سنياً أو شيعياً؛ كان حكماً إسلامياً فصيح، بعض النطر على كل حكماء أو ظلمهم. وقد مرر قرات على ظهور الإسلام بل أن يتطور توجه سني، وثلاثة على الأقل قبل أن تتطور خطاب شيعي اتنا عشري. كان التطور الطائفي الاثنا عشرية عملية تدريجية. وقد ولدت الطائفة الشيعية الاثنا عشرية وتمت داخل الفضاء السني وليس بمعزل عنه. كما أن السنة نظروا لأنفسهم كحاضنة عروبة الإسلام ولا كطائفة، ولم يتفكر السنة شعوراً طائفياً فطاعياً إلا عندما داهمهم الخطر والاعتداء. لذلك كله، لم تشهد العراق

وقد ازدهر هذا التركيب تنوعاً بفعل موجات الهجرة في النصف الثاني من القرن العشرين، وحتى هي فرنسا، التي تعتبر مثال الدولة القومية الحديثة، لم تكن اللغة الفرنسية هي اللغة الأولى لأغلب طلاب المدارس حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وقد لعبت الدولة المركزية، عبر مؤسسات التعليم والجيش والبيروقراطية، دوراً فعالاً في فرنسا، هناك الضم الفرنسي خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والنصر العثماني. وتتشكل كل من إسبانيا وسويسرا وإيطاليا جميعاً من مجموعات إثنية وثقافية مختلفة. تتحدث لغات مختلفة إلا التاريخ لم يصدر حكمه بعد على نظام الدولة القومية الحديثة، ويتشهد العالم محاولات شتى لتفكيك هذا النموذج. وقد يفهم هذه الدولة إلى فضائل سياسية وثقافية أوسع ولا يعتبر التنوع الإثني وليس في العراق الحديثة بالتالي استثناء، لا بالغايبس الأوروبية ولا بالتأثير إلى دول جواره العربية والإسلامية. صحيح أنه لا العروبة والعراق ولا شعوب الجوار الأخرى قد استبدت عندهما قسماً القوى الإمبريالية المسيطرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى برسم حدود دول المنطقة. ولكن أحداً لا يمكنه الحدال في وجود العراق، كوناً ووحدة جغرافية سمات طبيعية وبشرية، اجتماعية مشتركة، منذ التمس الإسلام في الأعلى. وقد اختلف المؤرخون والعلماء حول العرب في تحديد ما يعنيه العراق؛ ولكنهم لم يختلفوا في أنه يضم كل وادي الرافدين. يضاف إليه ما يعرف كالمجموع الواقع خلف سلسلة الجبال والمنخفضات العاصية بين الوادي ذي الأغلبية العربية ومنطقة فارس التي غلب عليها النطق بالفارسية منذ نهايات العصر العباسي. شهد العراق حالة من عدم الاستقرار خلال الفترة العاصية بين الفاضل العلوي وأحمد العثماني، اتسمت بصمم سيطرة المركز العبادي على باقي المجال العراقي، وبالرغم من أن ميكل الإمبريالية العثمانية في العراق قام على تقسيم العراق الجغرافي إلى ثلاث ولايات، فإن هذا التقسيم الإداري لم يكن ثابتاً، وظلت بغداد تملك مركز القوة والوحدة للولايات الثلاث. وما أن اتبع الحكم للحكم المملوكي هاشم للاستقلال الإداري النسي من استبداد حتى عادت قوى التنازع والاضطرابات الاجتماعية لتعيد



٤١ وجهات نظر

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

أيها القمري غرد

أيها القمري غرد حيث قد طاب الزمان
وطرب النفس وجدد أنسنا هي كل آن
يا مبيدًا في التشيد واشكر المولى المجيد
طاب وقتي قسم وبادر صاحب الرأي السديد
من حوى كل المفاسر غوثا عبد الحميد
من له أسمى المزايا والمعالى والكسرم
فضله عم البرايا وبه الكون اطمأن
من له الملك المعين
وأدم رب المكارم من حكى البدر التمام
من غدا والندهر باسم خير عباس يرام
فله الشكر المزيد
واحفظ السادات أهل الكرم من إذا ما حضروا الأئس حضر
رب واشملهم بواقي النعم ما شدا طير وما لاح قمر
فهو أنجم ذا العصر السعيد



ولم يكن مستعداً أن يدفع هذا المناخ عدداً من المثقفين والعلماء الشيعة الشباب إلى تأسيس حزب الدعوة، أولى المنظمات الإسلامية السياسية الشيعية في العراق الحديث

أما عبد السلام عارف فقد عرف بتوجهاته القومية العربية والإسلامية حافظ عارف خلال عهده على علاقات حسنة بالمرجعية الشيعية التي شهدت في ظل حكمه وحكم شقيقه، عبد الرحمن عارف، أكثر فتراتهما قوة وتأثيراً. وحكم العراقيين هو الذي فتح أبواب العراق لأية الله الخميني بعد نفيه من إيران. بالرغم من رفض عدد من علماء الشيعية استقباله، ولم تتوتر علاقة عبد السلام عارف بالمرجعية النجدي إلا عندما كانت تتكشف لديه الصلات السرية بين بعض علماء المرجعية في الشعب ونظام الشاه في إيران، الذي نظير إليه في بغداد باعتباره مصمراً تهديد للحزب، ولعل التجاوب بين موقف الحكم في بغداد وموقف مرجعية النجف من استقرار أية الله الخميني في العراق يرجع إلى تباين موقف الطرفين من نظام الشاه، وليس ثمة من مؤثر على أن الاعتبارات الطائفية كان لها أي دور يذكر في الصداقة الوثيقة بين عارف وقاسم، في احتفالهما بعد ذلك، وفي سجن الأخير لأول مرة، أو في مشاركة عارف في الانقلاب على قاسم والمشاركة في التمثيل العربي السنّي والعربي الشيعي في حكومة عارف أصبح متساوياً. بالرغم من أن احتياط الوزراء من الجانبين لم يتم على أساس طائفي بل عكس الانضواء الشيعي المتزايد في الدولة والحياة السياسية. وقد اتسم عهد عارف بالتصير، وعهد شقيقه الانتقالي الأكثر انفتاحاً، بقدر كبير من الاضطراب والتدافع بين القوميين العرب والشيوعيين، وبين القوميين من غير البعثيين والقوميين البعثيين، كما بين هؤلاء جميعاً والإسلاميين السنة والشيعية على السواء.

عنف البعث

رابعا، بدأ العهد الجمهوري الأخير، عهد أحمد حسن البكر وصدام حسين، بالانقلاب ١٩٦٨ ومن ثم سيطرة حزب البعث على السلطة كان العدد الأكبر من قيادة النظام الجديد من ضباط الجيش، ومن الشباب البعثيين العرب السنة العلمانيين، المتحدين من أسر وعشائر غير بغدادية. ولكن البعث كان دائماً وثيق الصلة بالعرب الشيعة الذين لم تنتشر

بينهم هي الخصبيات والسبتيات والتيارات اليسارية حسب، بل والتيارات القومية العربية الأيديولوجية كذلك. إن القادة الثلاثة الأول لحزب البعث في العراق كانوا من العرب الشيعة، ولم تظهر أغلبية سنية في قيادة الحزب إلا بعد استيلاء اللجنة العسكرية على القيادة إثر الفوضى التي تسبب فيها الحرس القومي التابع للقيادة المدنية في ١٩٦٣، ومن ثم نجاح عارف بموافقة اللجنة العسكرية لحزب البعث في طرده شركائه البعثيين وحرسهم القومي. كان أغلب أعضاء اللجنة العسكرية من الضباط السنة، بل ومن أصول عشائرية تكريتية، وهو ما سيسهم في صعود التكريتية، إلى السلطة بعد أن أخذت دائرة الحكم تضيق واخذ الرقابي في الانقلاب على بعضهم البعض وتصفية الواحد منهم للآخر. ولكن تصوير نظام البعث على أنه نظام حكم عرسي، سني، النخب اصطلحاً منظم لشيعية وللأكراد، باعتبارهم شيعة وأكراداً، هو تصوير لتقصه الأدلة حتى الآن.

كل أنظمة الشرق، حيث الدولة الحديثة وجماعاتها الوطنية لم تستقرأ بعد، تواجه خصوصاً بمرور كبير من الزمن، ألامياً عندما يلجأ خصوصاً أنفسهم إلى استخدام وسائل العنف، العنف الذي وطئه النظام ضد المناطق الكردية المتمردة على السلطة المركزية، وذلك الذي واجه به انتفاضة المحافظات الجنوبية في ١٩٩١، لا يختلف كثيراً عن العنف الذي تعاملت به الدولة التركية أو الإيرانية مع حالات التمرد الكردي، أو الذي تعاملت به الدولة الجزائرية أو السورية أو المصرية مع تدرج القوى الإسلامية المسلحة ولا يختلف بالتأكيد عن العنف الذي تواجه به دولة ما بعد احتلال ٢٠٠٣ خصوصاً المسلحين كان نظام البعث، خاصة منذ نهاية عهد البكر، نظاماً انفرادياً، حاول تأسيس الاستقرار بقوة الأجهزة الأمنية ووسائل القمع والعنف ولكن صنف النظام في مواجهة خصومه في المناطق الكردية والشيعة ليس دليلاً على ملائمة لأساساً ما بعد البعث لم يتورع عن استخدام عنف مشابه (وإن بدرجة أقل) ضد منطقة عربية سنية كالرمادي، عندما استشرع بولار نردوا في منتصف التسعينيات ثمة عدد من الأسئلة لابد أن يجاب عليها قبل محاولة حسم الجدل حول طائفية النظام وتمييزه العرقي إلى أي حد، مثلاً كانت سياسات النظام التعليمية والتنمية وسياسات تمييزية، مثلاً عن عدد الجامعات وتوزيعها الجغرافي، عن عدد الطلاب

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

شبان الأزيكية

شبان مصر إلام اللهو والكسل ومصر هي عهدكم تنابها العزل؟
أنتم دواء لأدواء تبرحها إذا بهضتم، فهل فيكم لها أمل؟
ماذا تؤمل في حسن الوجود وهي حسن الكلام إذا لم يحسن العي؟
أما رأيتم خلايا النحل كيف بها الكل يعمل لا لهو ولا ملل؟
مصر الخلية والمرعى الخصب بها والنحل أنتم وإدراك النمل العسل

فتى العصر

ماصر لو شابهت من عقلو، ويعدتم عن ذا المملك الوعر
فالعقل يرفع قدر صاحبه سبان هي عسر وهي يسر
تسمى لجذب العائنات وقد نصرتهن وأنت لا تدرى
هوادع الحملان تفضلها عند النساء شراسة النمر
ومحامن الطاووس تفضلها لو كنت تعلم صولة النمر
حلو اللباب وتافه القشر هذا حديث كالبشار به
أودعته نصع الحكيم ولو إنى خلطت الجند بالهز
لا ابتنى والله منه سوى إصلاح خالك يا فتى العصر

العراق في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ وما تبعها من توظيف بغداد الواسع للعتف لاستعادة السيطرة على المدن الجنوبية، ذات الأثريات الشيعية. وليس هناك من شك في أن أحداث ١٩٩١ وفرت مادة غير مسبوقة للحطاب الطائفي.

أخيراً، شكل نظام الدولة الحديثة، في العراق وغيره من الدول العربية والإسلامية، معضلة كبرى للعكر والوعى الحماص العربي والإسلامي. وقد فاقم من هذه المعضلة فشل النظمه هذه الدولة المتفاوت في عملية التنمية، والجماعات على الاستقلال، ولجوءها للتكسب إلى العنف السافر لتعويض أزمة الشرعية. وربما سيحتج العرب والمسلمون سنوات طويلة أخرى لحل إشكالية الدولة. وليس في الصعاب اتهام الدولة العراقية الحديثة، سواء في حقبتها الملكية أو الجمهورية، بتكثير من الأتهامات. ولكن وضع هذه الدولة بالاطائفية يستدعي إعادة النظر في المنطق الذي قامت عليه، كما يعرفه دارسوها العرب وغير العرب. ومثل هذه المقاربة للعراق الحديث لا تؤيدها الشواهد التاريخية المتاحة هذا لا يعني، بالطبع، أن عراق ما بعد الحرب ليس مهدداً بالانقسام الداخلي، الطائفي أو العرقي، فالهويات تعدد، أو تكتسب نزعتهما للتوتر حول الذات وفي الآخر في ظروف انتقالية أو انقلابية، أو هي فترات الحروب والصراعات العاصفة. ولدت القوميتان العربية والكردية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، عندما كانت رياح التحديث تعصف بالبلاد والشعوب العثمانية، واكتسبت توجهاتها السياسية خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، بكل ما قمته سنوات الحرب من خوف وعدم استقرار، وفقد، وكانت نتائج الحرب والسيطرة الاستعمارية الانتدابية هي التي أعطت العراق الحديث حدوده الديموقراطية والجغرافية.

بيد أن العراق لم يشهد في تاريخه الحديث سيافاً وطوائف فيه قوى أجنبية وأخرى وطنية، يوعي أو بدون وعي، على تبني سياسة تدفع شعبه إلى حافة الانقسام الطائفي، كما الفترة التالية لا حلال ٢٠٠٣، عبر تاريخه كله. كان لكل خيار من خيارات الهوية السابقة آثاره وعواقبه على أصحابه ومن هم في جوارهم، وعلى العراق ككل، وبقيت عراقيو مطلع القرن الحادي والعشرين أمام خيار جديد: أن يبرأ أنفسهم من منظار الانتماء الطائفي أو الاثنى الذي ولدوا به، بكل ما في ذلك من آثار وعواقب، أو أن يحافظوا على وحدة العراق ويقننه. ■

الجامعيين وتوريثهم الطائفي والعرقي، ماذا عن سياسات التوظيف الحكومي والإرتقاء في مناصب الدولة، ماذا عن الأصول الطائفية لكوادر الحزب الحاكم وقياداته، وماذا عن دوائر الحكم والمقاعد البرورية؟



خامساً، إن معظم تداعيات الوضع العراقي الحالي تعود إلى الحرب العراقية الإيرانية وسنواتها المدمرة والدموية الطوال، ولا يجب أن يكون هناك شك في أن نظام مدام حسين، مدعوماً بعدد من القوى الإقليمية والدولية، يستعمل مسئولية إشمال الحرب، في سنوات الحرب تلك ولدت أوهام الدور المضخم لدى النظام، وفيها ولدت بذور الانقسام الطائفي، وفيها ولدت أزمة العراق المالية والاقتصادية، الأزمة المالية والاقتصادية هي التي أدت إلى أزمة الكويت وحرب الخليج الأولى، ومن ثم إلى حصار العراق الطويل، وتصدره قائمة الأعداء الأمريكية في الشرق الأوسط، وما أن صنعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول سيافاً عائياً جديداً حتى بدأ العد العكسي لغزو العراق واحتلاله. بيد أن الحرب العراقية - الإيرانية كانت أيضاً حاضنة المناخ الطائفي المرير الذي أخذ في اجتياح العراق منذ بداية الاحتلال، كان هدف العراق الرئيس من شن الحرب على إيران في ١٩٨٠ السيطرة على إقليم عرسنات، خوزستان الجنوبي ذي الأغلبية العربية، وهو ما كان يعني العبث في التركيب القومي الإيراني ودفع إيران إلى التشكك والانفجار، وقد ردت إيران الصاع صاعين عندما مدت يد العون للقوى الكردية القومية في شمال العراق، وللمعناصر والتشظيمات الإسلامية الشيعية السياسية، بل وبعملت على تكوين تشظيمات جديدة. ونظراً لأن إيران دولة يحكمها نظام إسلامي شيعي، ونظراً للموروث التاريخي الثقيل للعلاقة بين إيران الصفوية/ الفاجارية والعراق، فقد ولدت سنوات الحرب الطويلة خطباً طائفياً، انتشر في أنحاء الشرق والعالم الإسلامي. وعندما انتهت الحرب بدون سقوط النظام في العراق، بدا أن أغلب التشظيمات العراقية المعارضة في الخارج، لاسيما الشيعية التي ازدهرت خلال سنوات الحرب فكتت مسرع وجمودها، وهذا بالذات ما أدى ببعض هذه التشظيمات إلى البحث عن مسوغ استمرار في الخطاب الطائفي، ثم جاءت هزيمة





أيقونة الصراع والسياسة والحرب.. والجنس

المرأة المسلمة رمزاً

أميمة أبو بكر

والجنس في سياق الكولونيالية) (Imperial Leather: Race, Gender, Sexuality in the Colonial Context للكاتبة أن ماكلينتوك (1996) تم نقاشه عند الكتاب البارز مالك غلوة (الحريم الكولونيالي (1986) وهو عبارة عن جميع للصور الفوتوجرافية التي أخذها الفرنسيون في أوائل القرن العشرين لنساء مسلمات جزائريات ومغربيات بلا اسم، تمت تعريضهن جزئياً وتحويل هذه الصور إلى «كروت بوستال» لإرسالها إلى ذويهم في فرنسا دون إخطارهن، وهو التجسيد الأمل للرقبة الاستعمارية في استباحة وتعري المرأة المسلمة وجعلها هدفاً للمطردة الجنسية المستحصنة (voyeurism) إضافة إلى اعتبارها رمزاً للإسلام بمسحه وجعله متاحاً مستسلماً. والجديد في كتاب (التصورات الغربية للمرأة المسلمة (1999) لكاتبة مهجة لفرانسيس (Muslim Woman) هو الأطروحة الأساسية أن هذه الصورة النمطية الاستعمارية في العصر الحديث للمرأة المسلمة داخل الحريم قد سبقتها صور أخرى مختلفة تماماً مبنية أيضاً على رؤية وتحرية معاصرة تنبئ الكتابة الأمريكية / الأوروبية الأصل. الأسئلة المصاحبة بقسم الأدب الإنجليزي وبرنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة أوكسفورد في الولايات المتحدة. منهجاً تاريخياً نقدياً في تتبع صورة المرأة المسلمة في الحيال الأدبي الأوروبي، وتقسيمه لتفكيك

عندما صدر كتاب (الاستشراق) المشهور للراحل إدوارد سعيد (1978). الكتاب الذي كان له الفضل في بدء حركة نقدية ثقافية واسعة المدى والتداعيات بالنسبة لدراسة آليات التمثيل الثقافي وتحليل الخطاب وعلاقة ذلك بسياسات الاستشراق وتأسيس صورة «الأخر» الشرق. تكون مقدمة معرفية وتبريراً لمهمة الاستعمار. تعلمنا منذ ذلك الحين أن الاستشراق هو في الأساس عملية إنتاج واحتكار للمعرفة عن شعب أو جماعة، وتتمتع هذه المعرفة في حالتها تلك حول تكريس التمييز السلبى والدونية ولذا كان من نتائج الاستشراق بناء «رؤية تمثيلية» معينة لهذه الشعوب وثقافتها. ولأن إدوارد سعيد كان مهتماً بفترة الاستعمار والحقب الحديثة فقد ركز على القرنين التاسع عشر والعشرين، ولم يرجع يدهمته التحليلية إلى العصور الوسطى وأوروبا والعالم الإسلامي في ذلك الوقت، كما أنه لم يركز. إلا سرريماً في معرض التحليلات. على صورة المرأة في الشرق وبالتحديد المرأة المسلمة في هذه المجتمعات. لم يشكل ذلك انتقاصاً من المشروع الفكرى الهائل الذي أرسى دعائمه سعيد، بل العكس، مثل كل المشاريع الرائدة للمفكرين المبدعين هناك دائماً مساحة للاستفادة مما تم إنجازه وبناء عليه المزيد من البحث في طرائق أخرى متشعبة لخلق التراكم المعرفى والعلمى المتشدد.

الكتابان اللذان يتم عرضهما هنا استقداً بلا شك من مشروع تحليل «رؤية الغرب التاريخية للشرق العربى والإسلامى وإنتاج الصور التمثيلية» له. ولكن تم إفراط وتخصيص الدراسة في كل منهما لصورة المرأة بالذات في عيون الغرب. وكذلك العودة إلى الجذور المبكرة في القرون المتوسطة لتحليل أكثر من مرحلة والوقوف على تطورات الرحلة التاريخية الطويلة.

■ أصبح معروفاً الآن أن صورة الحريم. وهي تمثل منطقة المحظور والحبس. كانت دائماً شكلاً من أشكال الخيال الذكورى الاستشراقى الذى عن طريقه استطاع الغربيون أن يصوغوا نظريات حول اعتبار المرأة في الثقافة الإسلامية الرمز الجسم لكل ما هو متخلف وهمجى وحسى في هذه المجتمعات. ومن الصعب أن نورد هنا الكم الهائل من الدراسات النقدية والتاريخية. معظمها بالإنجليزية، التى تناولت صورة الحريم الإسلامى فى العوس الغربى الاستشراقى خاصة فى الفترة العثمانية، ولكن نشير إلى أهمها مثل: (حريم الإمبريالية) Imperial Harem: Women & Sovereignty in the Ottoman Empire للكاتبة لسلى بريس (1997) و (العنصرية والجنس

Scheherazade
Goes West: Different cultures,
Different Harems

شهرزاد ترعزل غربا
Fatema Mernissi
Washington Square Press, 228PP,
2001

Western Representations of the
Muslim Woman from Ternagant to
Odalisque

التصورات الغربية للمرأة المسلمة
Mohja Kahf
University of Texas Press, 1999,
207PP

العدد الثانى والثمانون - نوفمبر 2005 م



استحوذت فكرة الحريم

على الخيال الأوروبي منذ القرن السابع عشر.
والسؤال، ما هي دلالة ظهور الحريم في الخطاب
القصري حول الإسلام منذ

ذلك الوقت بالتحديد؟



مع شخصية المرأة في الأسرة والمجتمع والمهنة الدينية وهذا الحريم في التسكير نطأ الأنتى النقية الهائلة المستكنة كنموذج مثالي داخل الثقافة المسيحية، فإن هذه الرغبة تنعكس، أدبيا، على استئناس الوحش الإسلامي في صورته، الأنتوية، (termagant) وإظهار المرأة المسلمة عنيفة ومنقرعة خارج إطار الأنتوية السموية الحاضرة

وهكذا تتابع الكتابة تطور وتغير هذه الصورة بفعل هذين العنصرين، أحدهما خارجي يمس علاقة الغرب بالأخر المسلم والثاني داخلي يمس علاقته سالاخر المؤنث، وكيف يتم تدخل أو تشابك لجانبين فتصبح المرأة لدى الثقافة الأوروبية «من الأخر» من الداخل، (Other within). وعندما تتسالم الأنتوية ما الذي أدى إلى تدوير الأنتوية الكائنة للنفس، للمرأة المسلمة من المرأة القوية التي لا يستهان بها إلى المرأة السلبية الضامنة المحتجزة في حيز الحريم نجد الإجابة مرة أخرى في تقاطع نوعين من الخطاب في التاريخ الثقافي الغربي، الخطاب حول الإسلام والخطاب حول (الجنود) أو علاقات النوع.

يتكرر في نموذج «براميموند» الجانحة في كثير من قصص القرون الوسطى، مع إضافة هذه الشخصيات والإفراء في شكل عبودية جنسية، والتبرير أن هؤلاء البطولات أسلمات كثيرا ما يتم في تصويروهن إظهار براعاتهن في العلوم والطب أو الكيمياء أو السحر، فيتم ربط جراتهن الجنسية بتفوق في العلوم والعرفة، المهم في هذه النقطة، حتى نغرق بين هذه المرحلة وما سوف يتبعها. إن الجانب الجنسي عندنا مباشر وتشطع ويمكن المبردة فيه، ولحسن هدفنا سلبيا صامتة، للظطرة الفاحشة المسيحية، أو المتحفة من الخارج (أي فكرة الحريم). أما عن الشخصية الجينية العبدانية فهي في ذلك الوقت علامة على تحرر مهيت وجنسية بدالية غير متحضرة لأنهن جزء من منظومة الدين وعدم التهذيب التي رسمتها الثقافة المسيحية العربية القروسطية للجنس الإسلامي. وهكذا تقابلنا المرأة المسلمة العبدية الضمنية في شراسة أعلى رجال القادة المسيحيين وهي ليست بالعفو السهل بل رمزًا لتكهنيد الذي ضلته القوة العظمى الإسلامية، وهي كما قلنا إما تقتل وتُدمر ويُسلب بها أو تتحول إلى المسيحية وتُغير شخصيتها في انتقالها من ثقافة إلى أخرى تصبح الأنتى الخالية في ضمناها وسلبيتها وصمتها.

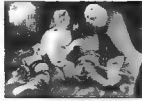
الغرب (أي على عكس ما سيحدث في القرن التاسع عشر من تأييد للشرق،

كتب الرومانسيات في القرون الوسطى على أحد الألهة الوثنية العربية الذي تصور أنه يبعد من قبل المسلمين، وكان هذا الإله في ذلك التصور حينئذ يتصف بالعنف والشراسة، ثم تطور المصطلح حتى اكتسب في منتصف القرن السابع عشر في أوروبا معنى المرأة الشاسع التوحشة سلطنة اللسان وتعلق الكتابة أن تور مدلول واستخدام الكلمة له مغزى خاص بالنسبة لصورة المرأة المسلمة في الخيال الأوروبي في مرحلته الأولى، حيث زُعم أن ذلك تاريخيا من القرن الثامن إلى حوالي القرن الخامس عشر مع حقيقة أن الحضارة الإسلامية كانت لها اليد العليا سياسيا وأستراتيجيا واقتصاديا وثقافيا. ولم تكن الهجمة الصليبية، رغم بعض الانتصارات المؤقتة مشروعة استعماليا متكاملة وكاسحة كما كان الحال في القرن التاسع عشر بل ظلت الحملات العسكرية الأوروبية مهددة ومحاصرة وفي موقع ضعف وعرضة للهجوم والخطر في معظم الأوقات. لذا فالصورة وتطورها يعكسان نعتين: أولاً علاقة الغرب بالأخر المسلم منذ بداية الغزو العسكري لأراضيها واختلاف ماورين القوى معه وكيفية التعامل معه من منطلق المصالح والأطعام، ثانياً، إسقاطها المجتمعات العربية على تفكيكها لصورة المرأة المسلمة، بمعنى أن الأفكار الباطنية الخاصة بهذه المجتمعات تجاه هذه المرأة الأوروبية دفنها وإبناء الثقافي لشخصيتها وطبيعة العلاقة بين هذه المجتمعات تحتمل على مر العصور هي حيث الأخر المسلم هو الأقوى الذي يشكل تهديدا عسكريا وسياسيا وثقافيا (عقائليا) فتصبح المرأة في بروريتها وتوحشها وإستراتيجها رمزًا لهذا الأخر ولأن أوروبا في ذلك الوقت لديها مشكل

أعلى من القائد البطل المسيحي، أي أن قوة تأثير الحكاية تعتمد على دخول هذه الشخصية النسائية بذية الاسره من باب أنها على قدم المساواة أو حتى أكثر تفوقا من البطل الغربي المسيحي وليست أدنى منه بأي حال من الأحوال. تعبر مهجة لفظ أمثلة كثيرة لهذا النمط الأدبي خاصة في الملحمة الفرنسية الشهيرة (La Chanson de Roland) (ق ١٢) التي تحكي جانبًا من المواجهات الصليبية العسكرية في القرن الحادي عشر الميلادي وموت «رولاند»، أحد ألبم الملك شارلمان، على يد الملك العربي السح (the saracen)، من ماريبل، في أسبانيا، وشخصية «براميموند» هي زوجة هذا الملك وهي من أولى الشخصيات النسائية المسلمة التي تدلف إلى الخيال الغربي في الفترة بين ١١٠٠ م و ١٢٠٠ م حيث انتشر العنصر الإسلامي في الألاحم والشعر والرومانسيات) والأدب الشعبي كاسما لاحتكاك بين الثقافتين و، الحاضرين على أكثر من مستوى، تتصرف «براميموند» بديوانية وتتحدث وتقاطع بصوت عال، في إيا الصورة النمطية للمرأة المزجبة سلطنة اللسان، والمقابل لها شخصية «أوه» النموذجية المسيحية الحاصصة والمصحبة. «براميموند» في عوانيتها وهوانيتها تمثل الصورة العكسية على مستويين، الآخر الديني الوثني، وكذلك المرأة الحائرة بحدودها الطبيعية السلبية، والمرأة الفاضلة بحق في المرأة الصليبية، كما فُسر لنا الكاتبة هذه النقطة. ولغرض التقاليد الأدبية لهذا النوع أن تتحول «براميموند» إلى المسيحية في آخر الملحمة وإلى الطابع الغربي المسيحي لأدونة معايير ذلك الوقت، أي أنه يجب أن يتم تأنيبها، بالكمال وليس فقط تصغيرها عن تنهتي الحكاية. تعد «براميموند» النموذج الأول (prototype) للمرأة المتصورة المتحفة (termagant) وهو الاسم الذي أطلقه

هذه الصورة (إلى فترات تاريخية / أدبية مثل: العصور الوسطى، وعصر النهضة، وعصر التنوير، والأدب الرومانسي، وصولاً إلى القرن التاسع عشر الإمبريالي، تنعزض الكاتبة بآدي يد به إلى إشكالية المصطلح «المرأة المسلمة» الذي تستخدمه مذكرة آل الحيمي له غموضه وهو غير واضح أو محدد من ناحية سياق تاريخي واجتماعي معين، فهل المقصود المرأة مجتمعات أو جماعات محددة من النساء والرجال داخل سياقاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية فكانها يتناول المرأة المسلمة، كمصطلح، للتحديد، (representation) إلى الأدبيات الغربية، كصورة تم تصويرها وتشكيلها في الوجدان الأوروبي، ولذلك فالمصطلح الجامع يجعلنا نرصد أساطعا واحدة للمرأة العثمانية / التركية أو الأسبانية أو العربية على السواء بسبب انتمائهن جميعا للدين الإسلامي، وذلك على مدى فترات أدبية متعددة.

من العرب إن الصورة التي تقابلنا لخبراة المسلمة في قصص القرون الوسطى الأوروبية (مثل الألاحم الفرنسية التي تناولت الحرب الصليبية) هي الأنتى القوية (المتعلقة بالحروب) التي يتمك ذلك على نيتها الجسدية الضخمة، لا يوجد ذكر لأي حجاب أو غطاء أو عرلة أو حريم في النموذج هو المرأة الجانحة التي تمثّل حيوية وجرة ولدا شغل تهديدا لآلونة القابلة الخاضعة لفسادة الأوروبية المسيحية المثالية في ذلك الوقت، وعادة ما تدور حبكة القصة في هذا النص (the romance) وهي قصة خيالية شعورية في الأغلب أو ثرية أحيانا مبنيّة على العمارات والمهرسية والحب العذري في العصور الوسطى، حول هذا النمط السردي، تقع امرأة من طبقة الأشراف أمير مسيحي (مثلا) في حب حبيابة أمير مسلمي لدى جيش وأهلها، فتساعد على الهروب وتمنعه من مواهبه الأخرى مع الحبس الإسلامي حتى تتحول إلى المسيحية وتُزوّج، وتتحوّل كذلك إلى شخصية أنثوية مثالية سلبية وتصبح جرة من المعسكر الغربي ولا يعينها كثيرا التحول في العقيدة فهو مجرد رمز لتحول الشخصية من القويّة الجارة والاشترجالي، ومن وجهة نظر السردي إلى الضعيف والاستكانة والعودة للأصل اللاتيني حسب المنظومة الثقافية المسيحية في ذلك الوقت. لاحظ أن الشخصية النسائية المسلمة تنتمي غالبا لطبقة اجتماعية



عند عبور شهزاد إلى ضفة العالم القوي (في شكل أول ترجمة فرنسية عام ١٧٠٤م) في الفن والأدب تقف سماتها الفكرية والعقلية وذكائها ونبوغها الأدبي والفني الذي ميز شهزاد الأصلية



بالتحديد يدخل مفهوم دائرة الحريم المفقة المحرمة السردية الغربية حول الإسلام وتتعمد مظاهرها وأكثاله بسبب هذا التشايع من النصوص الأثقل داخل الوجودن الأوروبي لتطبيعها ودواير الجنسين في الحياة. أصبح الحريم إذا يمثل التحديد المجازي (وإن كان لا يزال أنجيباً) للتنظيم الأسري المتشدد ولصوره الأثني المثالية كما صنعها وتنامها الوص الأوروبي حينئذ. وترد كلمة حريم (hareem) لأول مرة بالإنجليزية في ١٧٣٤ حسب قاموس أكسفورد للإنجليزية-عربية (OED). وفي القرن الثامن عشر تتكون نساء الاحتجار والسجن والقهر وليس إقرار الحريم، وكون المرأة ضعيفة لا حيلة لها ومن ثم في حاجة إلى ثورة لشك أسرها وتحريرها. كما يتغير السعد الجنس للنساء مع سبق فتعقب المرأة في هذه البيئة مقصداً ليس للإغراء. وليس الإغراء أي كمالاً من قبل تصير مستهدفة للجنس الفاحصة من الخارج التي تستمتع بكشف وإسباحة المستور وفتحها انغلاق (voyeurism)، أي في تلك الصورة المثيرة للخيال والرغبة مناشدة للطرز الدورية الخاصة التي شكلها إلهام الأوروبي الكلاسيكي في علاقته الجنسية مع الأنثى. بيرسيه خاصة ومجموعة من يسهل السيطرة عليها وإذكاء الرغبة في نفس الوقت. وهكذا باتت المرأة ضعيفة وحجائها تحتل مكاناً مركزياً في الخطاب الغربي حول الإسلام حيث جعلها الغربيون رمزاً لعجز هذا الدين وتخلعه ووثنيته قاشفته. أي، قانبت الشرق الإسلامي (ص ١١٣) يتلذذ من ذلك مع الإحساس بالترفق والهيمنة والافتقار الإمبريالي.

تقول لنا الكاتبة مهمة صفح تحليل الباحثة، نانسي ريمسترونغ، عن نشأة نسط المرأة المسكنة العربية في العصر الحديث التي ترجمتها في اختصار نوعية كتب الإرشاد والسلوكيات (conduct books) الخاصة للفرار، والتي أرست لها النصوص النسائية على شكل النصوص القليلة للمرأة الأورستقراطية التي كانت تتلقب دوماً مهماً أجنبياً في حفص المنزل الاجتماعي والمسايسية المتخللة من طريق زيجات متشابكة مع مراكز قوى أخرى وذلك على وجودها الطائفي في شبكة هذه العلاقات الاجتماعية السياسية. أو حتى نموذج المرأة المخدومة أو تاهرة السوء التي لم تعتبر ناجات حائرون فطرتهن أو مجالهن الطبيعي. أما بعد الثورة الصناعية الرأسمالية على المرأة آن تخلفي تنقسم المجال لرجال الطبقة المتوسطة لكونها كل مظاهرهم على الإنتاج وتحقيق مدخلات من غير عاتية ورأس مال وشروات. تلك

على أنهم (black moors) أي يقتربون بالكلان المسلمين في شمال أفريقيا. ولكن المرحلة الأهم في هذه الرحلة التصويرية الطويلة تتحدد عند بدء استحقاق فكرة الحريم على العيال الأوروبي منذ القرن السابع عشر، والكاتبة تطرح التساؤل، لماذا ظهر الحريم وولاته في الخطاب الغربي حول الإسلام منذ ذلك الوقت بالتحديد؟ كما أشرنا في البداية تعتمد أطروحة الكتاب الأساسية على تحديد عاملين رئيسيين أثر على تطور صورة المرأة المسلمة أحدهما داخلي يخص أزمة المجتمعات الغربية نفسها مع المرأة، أو الآخر المؤثر، يتزامن هذا العصر مع نشوء التطور المجتمعي للتقسيم للعمل في أوروبا بين النساء والرجال بسبب التحول من المجتمعات الزراعية أو الإقطاعية إلى مجتمعات صناعية وإلى اقتصاد تجاري مدني من أجل النساء عن الحيز العام إلى الخاص / للنزول إلهام المجال في السوق ولصنع ليل للعامة المتكورية. وصاحب كل ذلك نشأة الطبقة المتوسطة البرجوازية بمعاييرها الأخلاقية المزمعة وأذواقها وأذواقها بالانكسب ونظارتها الدقيقة إلى الأمور، مما خلق أيديولوجية اجتماعية معينة في الثقافة الأوروبية حول ضعف وخضوع المرأة للهيمنة الأخلاقية وانتقالها الأصلي إلى الحيز الخاص المنزلي المنزلي وخدمته والقيام على شأنه والتركيز فقط على وظائفه الرعائية البعيدة عن أي عمل إنتاجي رمي في المجتمع الخارجي، إنه هكذا بدأ الغرب نفسه بسبب ظروف تاريخية واقتصادية خاصة بتطور مجتمعاته بشكل في نظرته إلى المرأة وتكونت لديه فكرة الفصل التراتبي الحاسم بين عالم الرجال والنساء وانعلاق النساء في حيز / مجال خاص مثالي ورمي. ويعد عن قيم السوق والعمل والتجارة والكسب (ص ٩٧). عند هذه النقطة التاريخية

العقيدة أو شتالام أو إهانات موجبة إلى أنه أي دين آخر، صحيح أن هؤلاء الأميرات المسلمات لس بقوة وفاعلية البطولات في العهد السابق، ولكنهن على أية حال يشتركن مع الشخصيات النسائية الأخرى غير المسلمة في قلة حينئذ الرجاءة إلى الثقافة الفكرية العامة التي يخضع لها الجميع مسلمة اختلاف (جنس، الشخصية (sexual difference)، أي شخصية الأنثى، وليس على الاختلاف الديني كذلك، أي أن المرأة المسلمة هنا تشترك مع فريقتها الأوروبية في كونها، الآخر، بالنسبة إلى تلب القيم المذكورة على منطق الحكايات. وزعم الكاتبة أن هذا انعكاس لتقبل الواقع بأن لم يكن إقبالا أو تهماً أو حياء، أو التعامل مع الولايات العثمانية المسلمة على قدر من التوازن الاقتصادي وعلى أساس الشاعرة المحايدة، ليست خوفاً أو كرها أو حياء.



تنص الكاتبة مهمة صفح من خلال مزيد من التحليل الأدبي في رصد تصوير الشخصيات وولاتها في أكثر من عمل أوروبي سواء كان أسبانياً أو فرنسا أو إنجلترا عن تسليط الضوء دائماً على الخلفية التاريخية لميزان العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية التي يحد غالباً إنتاج هذه الصور. مثلاً بلغت نظرتنا توقفها عند بزوغ قضية عثمسية اللون وإقرار المرأة المسلمة حينئذ بالمرأة الأفريقية، «الموداء»، في بعض أعمال شكسبير، يسهل ظهور شخصية (the Moor) من شمال أفريقيا. وكيف أن راجع لرواج تجارة العبيد في القرن السابع عشر، حيث تلصقت أن الشخصيات الإنجليزية في هذا القرن تشكر الأفريقيين السود. أي ذوي اللون الأسود.

أو تقسيمه في صورة «الخنثى، (ص ٩٣). تصنع كل هذه النصوص من النساء رجلاً، فليس الهدف البلاغي إظهار ضعف الآخر وإيهاده من الذات بل رفع قدره (على الأقل في البداية) لجعله على نفس مستوى الاقتدار فهو عمو لا يستهان به وجدير بالمحاربة، فإذا لم سحبه في نهايات القصص كان لهذا أثر دراسي قوي وله انعكاس الإيجابي على معطلة الذات. صورة الثقافة الإسلامية في هذه المرحلة ثقافية على درجة واحدة من القوة وإن كانت منحرفة وشريرة، والمرأة المسلمة القوية عندما تتحول إلى المسيحية ترمز إلى ذوات هذه الثقافة أو الهوية وجعلها فعلاً مثيلة للفرقة التي كل شيء، ومن ثم تقف اختلافاً تاماً. وعندما تنتقل الكاتبة إلى تحليل نصوص المرحلة الثانية وهو عصر النهضة بدءاً من القرن الخامس عشر حتى نهاية السابع عشر ورغم عدم وجود نمط موحد واضح بل لعددية في الأنماط والأشكال، إلا أنها لاحظت بعضاً عامة وجود فترة انتقالية وجيزة في التاريخ الأدبي الغربي، حيث يظهر خطاب الحركة الإنسانية (Humanism) في مقارنته للمرأة المسلمة من منطلقات مبادئ النهضة التي عبرت عن النظرة إلى الإنسان وعلاقته بالكون والجميع والتاريخ - جديدة من خلال انتصانه لأي جماعة معينة ولكن من خلال دلالة الفردية المختلفة، مما أدى إلى ظهور نوع من أنواع الفضول الحيادي تجاه المسلمين، خاصة من المنظور الإيطالي. المختلف عن نظيره الفرنسي أو الأسباني أو الإنجليزي. ملاحظة أن التجاربة النشطة بين إيطاليا وبلاد الشرق في حوض البحر المتوسط مما جعل سكان المدن الإيطالية حلفاء القاصدين للتجاربيين فقد اعتمد رخاؤهم الاقتصادي على المعاملات التجارية مع الولايات العثمانية. أدى هذا العامل التاريخي المهم إلى حدوث ما تطلق عليه الكاتبة مسامراً مؤلماً لفة الآخر لتقصية أو تواجده فضية مستوية، حديدية بين مرحلتين في العلاقات بين الشرق المسلم والغرب المسيحي، وانعكس التغير على تصوير الشخصيات النسائية التي كانت تظهر في الأعمال الأدبية ذلك الوقت. وهي تعبر مثلاً لعمل بوكاتيو، المشهور: كديات (Decameron)، حيث نجد في الحكاية السابعة (الثاني، الأبنية السابعة لسكان بابل، وهناك كاتبة أو عبارة إلهاماً بطلانها، «لماذا ليس ملك تونس التي تقع في أقصى البحر المسمى الصقلي «جريبول»... (أي آخر الحكاية) المناوئة من الجاهل، لماذا أنه لا أحد يتحول عن دينه ولا توجد جدالات حول



تتراقق الميراثية كثيراً في تناقض مع نفسها وأطروحاتها حين تلقى بعبارات وآراء تهاجم فيها بعضاً من مظاهر الثقافة الإسلامية في تعميم وتحامل يقترب من الاستشراقية الغربية التي تزعم أنها تنتقدھا

الملاحم الشعرية لشعراء الغرب فطروس، وجاسم، (١١ - ١٥ م)، كيم تم تصوير زياخة كمتال لآراء قوية شهوانية، وتعلق الميراثية من هذا هو الخوف الأعظم لدى الرجل المسلم عندما يعقد السيطرة على المرأة وهذا يشكل عنصراً واضحاً جداً في الثقافة الإسلامية سواء في الواقع التاريخي أو الخيال الأدبي والفني...

والجملة السابقة في رأيي مثال على مشكلة أساسية في منهجية الكتاب عندما تلحق التصوير التمثيلي أو التمثيل (representation) من ناحية أخرى دون تحديد للمجال الذي سنركز عليه في التحليل، ثم بين الأنطباعات الشخصية من ناحية والأدلة النصية والتاريخية الفصل من ناحية أخرى. كما أنها تتجاهل العامل الزمني، فالتدقيق تعاملت معه فحسب بدقة، فالتدقيق تعاملت لا تربطها بتغيرات وتطورات تاريخية أو حتى سيالقات سياسية واقتصادية تعميم غير دقيق، إن الإسلام كمنظومة قانونية وثقافية معمم بغرفة الميثاق كقوة تخرج من السيطرة، أي الأخرى.....

..... (التعريب داخل الأمة، (ص ١٣)) ودليها التاريخي الوحيد على ذلك قرار المحاكم الشرعية في إيران بإرتداء الحجاب عقب الثورة، ثم أزمة المتكثرون نصر حامد أبو زيد بجامعة القاهرة كمتال على النصور الإسلامي من التعديرات الفكرية والديمقراطية وألحاحاً، (لاخذ استخدامهم الفضاض غير المحكم لكلمات، والإسلام، وإسلامي)، وهكذا فإن عدم المساواة بين الجنسين متجنزة في الشريعة، (ص ٢٣)، أي ما في الحريم الغربي، فالأثني لا تشكل تهدياً، أي بدلاً من أن تصل إلى استنتاجات إيجابية نداء على هذا الاختلاف في درجة تصوير تمكين وعارة المرأة المسلمة بين الشرق الإسلامي والغرب واستنتاجات تأخذ في الحسبان التغير الزمني وصيغة النية الميمنة للاستشراق الإمبريالي أو حتى الأزمات الداخلية في الثقافة العربية. بدلاً من ذلك تقلب الكاتبة اعتبارات ليظهر العرب كأنه خالي من العفد فذلك النساء مقارنة بالشرق. فالحكم من أن الفترة التاريخية التي تعنيها (١١ - ١٥ م) هي أمثلة الأعمال العنصرية والتريكية الإسلامية لا تتزامن مع تواجد صورة الحريم في الثقافة الغربية بعد، بل.

تعلن الكاتبة في الفصول

الكلمة، أي التصوير المني في اللوحات الزمنية الكلاسيكية الشهيرة لرسمي العرب، ثم تصيب بعداً مقارناً عندما تحلل صورة المرأة في الثقافة الإسلامية التمراتمة، ماذا يعني الحريم عند الرجل الغربي ثم ماذا يعني عند الرجل الشرقي المسلم؟ هذه هي الإشكالية الأولى التي تطرحها الميراثية مع بداية رحلتها إلى باريس، كما تروي لنا، كجزء من جولة أوروبية بالتربيع مع الناشر نزيرو فيها عدة عواصم بهدف الترويج لكتابتها (أحلام وحكايات بنت في الحريم، ١٩٩٤)، وهو سريرة ذاتية عن طموحتها وصيهاها بالعرب وسط عالمها ومذكراتها الشخصية والاجتماعية مع هذه الفترة، إلى مقلاتها من العديد من الصحفيين والمثقفين الأوروبيين المجهزين بمعلومات تكشف أن تفكير معظمهم عن «الحريم الإسلامي» لا يزال يدور حول الصورة النمطية الغربية التي تجسدت في أعمال هنية تصويرية عدة للحريم كمكان للشهوة والمتعة الجنسية المتاحة بلا حدود والمرأة المستسلمة... إلخ

أما عندما تتفكر في التراث الإسلامي نفسه (سواء في الخيال الأدبي أو في النتمنات في المخطوطات القديمة) تجد أن الكتاب أو الفيلسوف المسلم يصور المرأة كفاعلة جديرة بتعظيم الجياد وتتمسك أحياناً بالأسهم والتبثيل والسيف، ثم كشركية في العلاقات الغرامية لا يسهل المسيطرة عليها، وليس كما كنت في الخيال الغربي (مثلاً الرسامين مائيس وبيكاسو...) عارية ومطمحة ومستسلمة لسلطة الرجل تماماً. ومن هنا نستخلص أن بينما يندر الرجل العربي في الحريم بأعز والقوة والشفقة بالنفس، يستثمر الرجل المسلم النفس في ثمة النفس والخوف المدين من المرأة عندما تنفلت من سباج السيطرة الأدبية. وهي تعطي أمثلة من تصورات هنية فارسية وتريكية وأوروبية وقلمية لقصة زليخة والتريكة ويوسف (عليه السلام) ومن

على الساحة قبل مهجة فحف بكثير ولها تاريخ طويل ومثير للجدل في تعقدها الحاد والجرى (الذي كان على حساب بعض الثوابت أحياناً). ورغم إقرارنا باقتحام الميراثية لمنهجيات جديدة في التحليل وطرح أسئلة صميرة حول مكانة المرأة في الثقافة الإسلامية، إلا أننا لا نستطيع أن نتجاهل وقوعها أحياناً في فخ التناقض وتطور النقد الذاتي المزعوم إلى جلد الذات وإلى الحقن والتحاميل في الثقافة برمتها والتاريخ والهوية، أي تبني النظرة الميمنة نفسها التي تميز الميراثية للاستشراق.

كتاب فاطمة الميراثية (شهرزاد ترحل شرقاً، ٢٠٠١) ليس من كتبها المؤسسة الأولى حيث كانت معنية مقلتها بتحليل الجذور التاريخية والنفسية للرجل الشرقي المسلم في تعصبه ضد المرأة، إلا أنها هنا تنحس منحن مختلفاً بعض الشيء يقترب من إنجاز مهجة فحف في دراستها التي حولت فيها الاتجاه إلى التحليل النفسي لأزمات وعقد الأوروبيين تجاه المرأة، بدلاً من العرب أو الشرقيين المسلمين هذه المرة قد يختلف كتاب الميراثية عن فحف في درجة البحث العلمي والتحليل الأدبي وفي التبرير ثم في الشكل والإطار العام للعرض، فقد اختارت الميراثية شكلاً من الأشكال الراجحة الآن في الكتابة وهو أشبه بالسردي أو المرويات الشخصية (personal narrative) التي تسبق الموضوع في أسئلة أصول الرحلة الذاتية للكاتبة نفسها من التماثلات والخطوات والمكررات المقررة بهذه الرحلة، فينكشف للقرآن رويداً أبعاد وأجزاء الموضوع ثواباً مع اكتشاف الكاتبة نفسها.

الفكرة العامة للكتاب من أيضاً صورة المرأة المسلمة في الثقافة الغربية ولكن يقتصر العرض على القرنين التاسع عشر والعشرين، ويتركز على مفهوم الحريم كمحور رئيسي للتحليلات، كما تركز الكاتبة على الصورة أكثر منها على

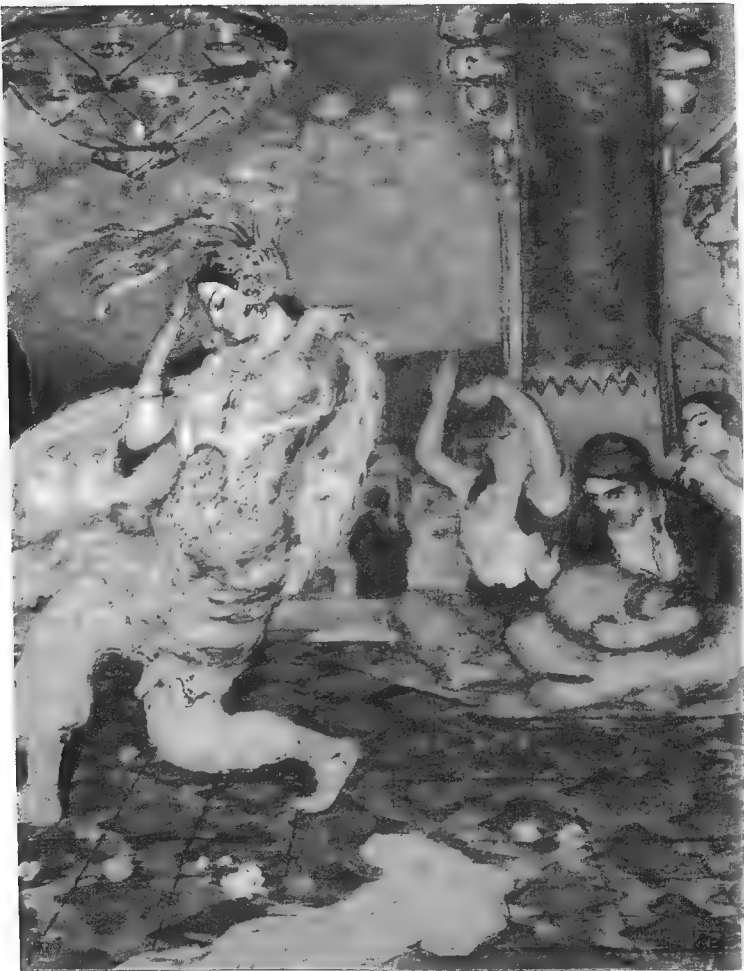
الكاسب المادية التي اتاحت لأوروبا وأغربتها بالتوجه إلى استعمار واستغلال مصادر الثروة الأصلية في بلاد الشرق والغرب. وهذا كتمثل صورة العالم الإسلامي لدى الغرب الاستعماري بدءاً من منتصف القرن الثامن عشر، مجتذبة ثم إحصاءه مجارياً، وتحويله إلى «خثني»، وأمرأة ضعيفة مقهورة فيسبل بالطبع السيطرة عليه بعد أن استعصى على التملك منذ العصور الوسطى.

واستمرراً في صورة المرأة المسلمة المسيحية التي تنتظر التحرر والإفقاد بمعنى أصح هيمنة الرجل الأبيض، ركز الكاتبة في الأدب الرومانسي الإنجليزي (١٨ - ١٩) على الشاعر بيرون، الذي اشتهر بأعماله الشعرية التي سجلت مغامرات شخصية دون جون، في الحريم التركي (١٨٢١ - ١٨٢٣)، إلا أن إقصاء السطيل الرومانسي الهام للمراة في الحريم وإخراجها منه لا يعني جعلها مساوية له، وذلك هو ؛ يجب أن نلحق بها بعض من هذه الخصوة والاشتمالات التي يجعلها مرغوبة من وجهة نظر الرجل الأوروبي، والذي هي عادة للسيطرة، يستطیع بيرون، من موهبة الشعرية أن يعطس صيحت المرأة / الحريم بسهولة لا يستطيع تحاشي تحاة المرأة في أوروبا في ذلك الوقت عندما أفرغت أصوات بعض «نساء» النشاطات المرتضات على الفكر والتفكير، نرى ولعلنا نلحق بالحقق الليبرالية الغربية للمرأة. ومع ذلك مقهورة نادماً أن يلقي اللوم على الرجل المسلم في قهره وقسسه للمرأة.

تتوقف فحف في دراستها عند بداية أو منتصف القرن العشرين عندما تسلم الأمة (الاستعمارية / الإمبريالية للغرب هذه الصورة النمطية الموروثة وتفتك على إعادة إنتاجها مرات ومرات، وتظل تتضاعف طوال القرنين التاسع عشر والعشرين حتى الفترة المعاصرة، حيث يتأني علينا الدور لتتسلسل، وهذا عن الآن ؟ ماذا في بداية القرن الواحد والعشرين ؟ هل يستمر هذا النمط الأخير أو هل تبدل وتغير ؟

عقيدة الحريم

قبل أن نساول الرد على هذه التساؤلات ننقل إلى كتاب فاطمة الميراثية الكاتبة والباحثة الأنثروبولوجية المغربية المعروفة، والتي يثني شهرتها منذ الثمانينيات على دراستها حول التناقض الإسلامي وموقع المرأة فيه وطبيعتها، الأيوبي، على الثقافة الإسلامية لتتصلب النظرة إلى النساء أي أن الميراثية ظهرت





إنها الأزمة الأوروبية التاريخية مع الآخر المختلف دينياً وثقافياً المقام لدمج والطمس في عالم عولمي



عندما يقصدها من أماكن ومجالات كثيرة في الحياة العامة أو عندما يخصمها ويغفلها بالحجاب، في «الحريم الغربي»، والشكل ويتم تعجيد الشباب لأن ما بعده هو القبح معينه، ولذا على النساء في الغرب أن يعانين ويتعذبن ويتضرعن للزوج والمرض للوصول إلى التحافة المثالية ويتشكلن حسب العين الذكورية الفاحصة، وهكذا تتحول المرأة الغربية المتعلمة الأبكية في العصر الحديث إلى مجرد جارية في حريم وأسمالي غلى (٢١٧). وهذه من نهاية رحلة الرئيسة الغيلية في بعض البلاد الأوروبية ورحلتها الاستكشافية في نفس الوقت لصورة المرأة المسلمة في الوجدان الغربي وفكرة الحريم ودلائله ثم كيفية تصنيدها وتحولها إلى «حريم غربي» بحق فيكتب عنوان الكتاب (هوزارد توتشال غيرا) معنى جديداً، ألا وهو انتقال مفهوم الحريم واستبدال المرأة إلى الغرب الحديث.

ورغم بعض الأفكار الجيدة التي تردت بالكتاب مثل انتقاد الكاتبة للرجال الغربيين حول «الحريم»، في الإسلام، وفي ثقافت الانتباه إلى عالم التصوير الغربي في تلك الثقافات الإسلامية عبر الفرس وما تكشفه لنا حول بشير المرأة المسلمة الأخيرة المتكلمة في الحياة العامة، ثم القوية الخلاصة حيث تم استبعاد القرآن (الغربي) إلى الإقرار بتشكيل وإيجاد «حريم» في شكل حديث أو شكل شافهة. رغم كل هذا يؤخذ على الكتاب شيئا، (١) من حيث الشكل والمنهجية وطريقة العرض غير التقليدية التي أشربا إليها، تعتمد الكاتبة على فكرة الأكرام فتنقل من تشاء في أفكار أو رحلة الأكرام فتنقل من موضوع إلى آخر دون ترتيب أو تسلسل مريح ومع كثير من التكرار المزعج.

(٢) من قبل الضمون لتزلق الرئيسة كثيرا في تناقض مع نفسها وأطروحاتها ولعلها تتلقى عبارات أو تهاج بها فيها بعضا من مظهر الثقافة الإسلامية في تعميم وتحامل يقترب من الاستشراقية الغربية التي تزعم أنها لتتقدها. وجدير بالذكر في هذا الصمار كتاب للناقد العربي الأصيل أولي محمد (إمارة) السليمان ضمن «المسرح» Unveiling (Traditrons) (٢٠٠٠) في نقده يشروع فاضلة الرئيسة ككل، فهو يبينها إلى إشكالية التناقض بين ما أغلب كتاباتها حيث تقر بالقيم الإيجابية للإسلام وواقعيتها الاجتماعية كدافع مقام للضرر والظلم ويحذر من العدل والأيام على تعود وتقبل ضمنا بالتموج الغربي البرجوازي للديمقراطية والمليبرالية والفردية المطلقة ويتحارب مع المجتمعات

التي تزوجت الإمبراطور، جاهانجير، (١٦١١) في الهند والتي كانت هوايتها الرياضية صيد الثور ولم تم تصويرهما مكتوف عاري ولكن صامت بلا صوت أو مقاومة. وعند منتصف الكتاب تقريباً يجد القارئ نفسه كأنها وسط فصول قصيرة متتالية من التجوال العشوائي داخل كتب التاريخ والتراث مثل تاريخ كهارن الرشيد وسكايته مع الحريم ثم حكايات الأصفهاني في (الأغانى) وأخبار عن عجائب الخلفاء والجواري والهو والشراب وقصص العشق والغرام... إلخ (مرة أخرى في خلط بين التاريخ والتراث الشعبي والأدبي)، ثم قصة حياة الفنان «جانير»، صاحب معظم هذه اللوحات وعلاقته بزوجه، ولتطوراته المعاصرة في الامبراطورية العثمانية يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر وحتى وصول كمال

في اللوفر مستعرضة اللوحات الشهيرة للحريم والحامات التركية... إلخ والتي تؤكد لها نظرية الحريم الأوروبي، جمال مكتوف عاري ولكن صامت بلا صوت أو مقاومة. وعند منتصف الكتاب تقريباً يجد القارئ نفسه كأنها وسط فصول قصيرة متتالية من التجوال العشوائي داخل كتب التاريخ والتراث مثل تاريخ كهارن الرشيد وسكايته مع الحريم ثم حكايات الأصفهاني في (الأغانى) وأخبار عن عجائب الخلفاء والجواري والهو والشراب وقصص العشق والغرام... إلخ (مرة أخرى في خلط بين التاريخ والتراث الشعبي والأدبي)، ثم قصة حياة الفنان «جانير»، صاحب معظم هذه اللوحات وعلاقته بزوجه، ولتطوراته المعاصرة في الامبراطورية العثمانية يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر وحتى وصول كمال



هكذا بدون هدف واضح غير تكرار كل عنصر النقطه التي ابتنتها من قبل حول سلبية نساء الحريم في الحياة الفنى الأوروبية في مقابل المرأة ذات الشخصية القوية والذكاء ذات العلم والثقافة في الأدب والخيال الفنى الإسلامى. فيمضى العرض في شكل لداعى أفكار وإيضاحات شخصيه حول هقيده ما للشاعر الاترئينى رافيد، أو قصة قصيرة للكاتب الأمريكى إيجاران مو، أو أغنية قديمة للمغربي... ثم قصة الحب الأسطورية الفارسية بين «خسروا» و«شيرين»، الشاعر نظامى، (ق ١١) والتي كانت موضوعاً للفن الفارسى والتركي والأميرى، وكيف أن الأميرة شيرين المغامرة كانت تصور دائماً على فرس وسط الغابات تبحث عن جديدها. ثم حكايات عن ابن عربى (ق ١١) في الأندلس، وآخرها حكاية الأميرة «نورهان،

الثالية عزمها على تتبع هذه الإشكالية واستكشافها وترى رحلتها في برلين بأبنايتها تجوب مكتبات بيع الكتب والكافيهات والعروض المسرحية والمتاحف يرافقه صفى المائى في جولتها بالمدينة، محاولة من خلال حواراتها معه أن تربط بين ما تستشع من آراء له وبين انطباعاتها حتى الآن عن فكرة الحريم في الثقافة الغربية، والعرض قلنا يأخذ في أجزاء كثيرة منه شكل السرد أو المتكررات الشخصية عن شخصيات ولقاءات وحوارات. ثم تقرر الكاتبة أن تناقش شخصية «شهزاد» كتصديق للحريم في الوجدان الغربي مقارنة مع الإسلام، ولذا عدم الخوف من المرأة في الغرب؟ تبدأ بتحليلها للنقطة الإطار في «الف ليلة وليلة»، والصراع بين شهزاد وشهريار كتصديق لصراعات كثيرة داخل الثقافة الإسلامية ولتلاحد أن عند عبور شهزاد إلى ضفة العالم الغربي (في شكل أول ترجمة فرنسية عام ١٧٠٠م) في الفن والأدب تفسد سماته الفكرية والعقلية وكما هو ويذهبها الأولى والغنى الذي ميز شهزاد الأصلية، وتزامنا مع سفر الرئيسة نفسها داخل سرد الكتاب من برلين إلى باريس ومقابلاتها مع الصحفيين هناك، تحكى لنا في الفصل السادس المكون «النكا» في مقابل الجمال، عن فراغتها لأول مرة في الـ «إيدانول» كخط، الفيلسوف الألماني التنويرى ومن فلسفته الرئيسية التي تعتمد على القرائن العقلية والتشكيك والقرائن المرأة بالجمال والشاعر، أما إذا خاضت المرأة مجال العلم فهي تقوص الأساليب الذي يقود عليه جنسها وتصيح فيجدها. هذا هو النموذج التنويرى الذي يقدمه «كانط»، انقسام البشرى بين الكفاء ولجمال الذين لا يجتمعان في جسم واحد.

وهنا لتذكرنا الرئيسة في ملحوظة بارعة يمثل الجارية «نود»، في ألف ليلة وليلة، لتعرفه بعلها ونكاتها وعرضتها للعلم والأدب، ثم هزبون الرشيد الذي عرّفه بتسليمه للجواري المتعلمات المتفحات وليس الجيملات فقط بدون عقل، على عكس المرأة المثالية عند كانط... جميلة بلا صوت أو علم أو عقل. وهذه ملاحظة من كاتبة في حلها وان لم تتسلسل تعميمات وتشبيهات لا مبرر لها، فقلنا بين الاختيار النقص الذي يطره كانط بين الجمال والصمم من ناحية، والأصوليين (ص ٩٠) من ناحية أخرى الذين يطرعون للنساء الحجابيين بين إلب الحجاب والألم على اختيارهم على عدم أن تشبه أساليب كانط (تصص) بأسلوب داي إمام جامع مسلم (ص ٩١).

في «العصل التالى» تأخذنا في جولة

فقط مرتبه هؤلاء النساء في الحياة العامة ولكن أيضا الهوية المسلمة الطاهرة. إنها الأمة الأوروبية التاريخية مع الآخر المختلف دينيا وثقافيا المقام للدمع والطمس في عالم غولي شمولي. وللكاتب والحل السياسي الفرنسي فرانسوا بورجا رأى حول أن المسلم المعاصر أصبح تجسيدا حيا للأزمات والمخاوف الدفينة في الوجدان الأوروبي. ولذلك كثرت دعاوى الاندماج الذي هو في الواقع «اختفاء» أو «تعلل»، لأن المسلم الجديد (المتحول) هو الذي لا يكون مسلما، في حقيقة الأمر. (من كتاب «تصنيف الإسلام»، ٢٠٠٣ - Modernizing Islam).

يستطيع الغرب أن يتعامل مع فكرة المرأة المسلمة المحببة، معزولة وجاهلة ومظلومة. ولكنه يرتكب حينما تظهر في الحياة العامة تشارك في أنشطتها وكسر نمطية صورة الحريم الإسلامي وعظومة القهر والتخلف المفترضة. أو ربما تكون مظهرها وحرارتها تذكيرا مزمجا للمحتلمات الأوروبية بالهوية الدينية بصفة عامة التي حاربوها طويلا في تاريخهم حتى يجوها في ذرعها، ويتعبير فرانسوا بورجا، de-Christianized، لتصبح هذه المجتمعات «صاعدة» عدا سافرا للدين وليست فقط معادية، حقيقية بمعنى محايدة كما يزعمون. ويتقدم بشدة طلال أسد، أحد علماء الأندلسولوجيا البارزين في العصر الحديث، الموقف الأوروبي تجاه الأقليات المسلمة، خاصة التيار الليبرالي العلماني، ويكشف زواج الغايير لديهم، ثم يعصف السياسات الأمريكية الحالية في فرض إرادتها وثقافتها على الشعوب وفي «عزل» مفاهيم الحرية الدينية وحقوق الإنسان بأنه «المشروع الأمريكي لخصلاص العلماني، بمعنى تحرير الإيمان الديني، لشعوب من أي قواعد أو ثوابت قانونية أو شرعية كما تتحرر المجتمعات والمكاتب الخاصة ويكفي الحجاب على رأس المرأة وشرائها واستبدالها وتعبيرها حسب المصلحة الفردية. (من كتاب «أشكال» العلمانية المسيحية والإسلام والحدائق» Formations of the Secular، ٢٠٠٣).

بيد أن قد كتب على الإسلام المسلم، بل والحرارة العربية. أن تحمل على قديها عده الرمزية؛ أن يتم تشييدها، وترتج استنابيتها وتفرعها لتتحول إلى مجرد من أي أيقونة تشير إلى شبكة متداخلة من العقد التاريخية والأزمات النفسية والاجتماعية للشعوب، أما فيما يتعلق بكيفية فهم المسلمون أنفسهم المرأة المسلمة ومرتبتها في منظومة الهوية، فذلك قصة أخرى... »



جون هيربرت ليس - ١٩٩٩

استنساخ الخطاب المعتاد حول تحرير المرأة المسلمة المقهورة؟ الأفغانية والعراقية (التي هو جزء من خطة التحرير الأكبر التي لا تتم إلا بالتدخل والعزو والهيمية السياسية والاقتصادية... إلى آخره) والأهم بتغيير النموذج الحيثي والفهم للإسلام: يجب أن يتحول الدين إلى تجربة شخصية شديدة الفردية والخصوصية، يتحول إلى مجموعة من الأخلاق الحميدة وليس هوية ثقافية جماعية أو عاملا فعالا في الحياة العامة وشئون الجماعات. ثانيًا: ومشكلة الهوية الجماعية الظاهرة هي جزء أساسي من الإحساس، بمعنوية، الحجاب على رأس المرأة المسلمة في أوروبا (وغم أن شركا أدنى يتصرحه إثر مشاهدته للمحجبات في تونس الدولة المسلمة (١) - وكلمته عدوانية، تذكرنا بأطروحة مهجة كحف المحاربة، الشارقة الهائلة أن هذا التصور، في الماضي في اختلاطه مع المرحلة التالية المعكوسة التي قدمت المرأة المقهورة في الحريم قد أفردا في عالم اليوم: إحساس بالتهديد من الرمز الأولي لنضوم المرأة المسلمة واحتجابها (غطاء الرأس)، فهو الآن يمثل ليس

في بلاد الشرق الأوسط الكبير، خاصة، لأن حقوق المرأة «ستتحقق فقط في إطار الحرية والديمقراطية، كما يقصدها بوش» التفكير الأمريكي. فهي لتقبل له حول أن الديمقراطية لا تتعارض مع التعاليم الإسلامية، يطرح تفسيراً أكثر تحديداً لرؤيته عن الدين والحياة السياسية العامة كما يجب أن تكون: هذا ما نؤس به هنا في أمريكا: دين يعتمد على المسؤولية الأخلاقية الفردية ويرى أن الشقاء الفرد بره يتسق مع حقوق وواجبات الحكم الذاتي. كما تحدثت لورا بوش عن التقدم الهائل الذي أحرزته كل من المرأة الأفغانية والعراقية بعد حضور الأمريكيتين ومعهن التحرير.

في ٥ ديسمبر ٢٠٠٣، وإثناء أزمة الجدل حول ارتداء طالبات المدارس الفرنسية الحجاب، أدلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك بتصريح أثناء ويارته لندرسه فرضية في تونس: «إن ارتداء الحجاب يعد نوعاً من العدوان صعب علينا أن نقبله، (عن صحيفة الجارديان البريطانية) وفي تصريح آخر نقلنا عن رويترز لا نستطيع أن نسمح بإشارات للدعوة الحثيئة لافتة للنتظر.

وفي تحليلنا لتهنئتين المثليين نجد ملاحظ من المخطوطة الخرسى اليوم خلال خطابين يبدوان متناقضين ولكنهما في الحقيقة متداخلان، أو إعادة تكوين أو

عربية علمانية على ذلك النوازل، والهضة لتفعيل الموروث الإسلامي حقيقة في هذه المجتمعات، كما أن لقدما لطيفة علماء الدين بسبب موالاتهم لأنظمة دكتورية قاهرة لا بد أن يتسحب كذلك في رأى مجيد على السياسات والإدارات الأمريكية والغربية الأخرى في هيمنتها وتدخلها لبناء حكومات محلية تابعة ونخب من المثقفين والفكرين والمهنيين موالية للنموذج والذوق الغربي.

المرأة المسلمة اليوم

في ١٢ مارس ٢٠٠٤ استضاف كل من الرئيس الأمريكي بوش وقرينه لورا بوش مجموعة مكونة من ٢٥ سيدة يمثلن القيادات النسائية الناشطة في مختلف بلاد العالم في لقاء احتفالي بالبيت الأبيض بمناسبة يوم المرأة العالمي (٨ مارس). وقد التقى كل من السيدة لورا ثم الرئيس الأمريكي كلمة ارتكزت حول دور المرأة الأفغانية ثم العراقية. (بلدين تم ضربهما وقتيل شعوبهما وتخريبهما ثم احتلالهما عسكرياً). كما تكرر في حديث كل منهما مشترتا المرات كلمات الحرية، والتحرر، والديمقراطية، وهي القيم التي ستقنها وتنتشرها الولايات المتحدة

سجادہ پاک بکس اعراض .. لیکن الانجیل

سنگلوع

سجادہ اطفال

سجادہ صلی

مقاریات

شرقی

دورسات حمام

نظمی تزئینات





www.maccarpets.com

متواجد في مراكز بيع بواقي التصدير المنتشرة في كل ارجاء مصر

■ ■ ■ الاعتقاد بأن عملية العولمة المستمرة سوف تؤدي إلى تغيير أساسي في الأحوال البشرية ليس أمرا جديداً فقد سبق أن عبر ماركس وانحاز عن ذلك عام ١٨٤٨ في النص المعروف باسم المانفستو الشيوعي: «كل ما هو جامد يدوب في الهواء وكل ما هو مقدس يندس والإنسان يجر أحيرا على مواجهة طروفة الحياة الواقعية وعلاقاته متنوعة بحواسه الواعية.

إن البرجوازية تحتاج إلى سوق تتوسع باستمرار في أنحاء العالم لتحتوي بضائعها. لا بد لها من أسواق في كل مكان وعلاقات في كل مكان. ومن خلال استغلالها للسوق العالمية اكتسبت البرجوازية الإنتاج والاستهلاك صفة كورموويلياتية في كل بلد. إنها تجبر الشعوب. تحت تهديد الانقراض - على تبني الأسلوب البرجوازي للإنتاج وتجيدهم على إدخال ما تسميه حضارة إلى مجتمعاتهم أي أن يصبحوا هم أيضا برجوازيين. بتعبير آخر تخلق عالما على شكلتها».

لم يكن يراود ماركس وانجلز شك في أنهما يشهدان بزوغ السوق الكونية - نظام عالمي للإنتاج والاستهلاك يمتد إلى الحدود الوطنية والثقافية. وكان هذا التطور موضع ترحيبهما ليس فقط بسبب الثروة التي يمكن أن تتولد عنه ولكن أيضا لأنهما اعتقدا أنه يمكن البشرية من التغلب على نزاعات الماضي. ففي السوق الكونية ينتهي مصير القومية والدين إلى التلاشي وسيكون هناك الكثير من الاختلاجات - الحروب الثورات والثورات المضادة - قبل أن يتأسس النظام الشيوعي. ولكن حين تَمَّ العولمة عملها سوف يبدأ عصر جديد من حياة البشرية. لقد زالت تقريبا معظم النظم الاقتصادية المركزية التي بنيت على رؤية ماركس للشيوعية وانتهت الحركات السياسية الجماهيرية التي نهضتها الماركسية ومع ذلك فإن نظرة ماركس لعولمة ما زالت تعيش ويأشد ما تكون في كتابات توماس فريدمان.

مثل ماركس. يؤمن فريدمان بأن العولمة في النهاية تنسجم مع نظام اقتصادي واحد. ومثل ماركس يؤمن بأن هذا النظام سيمسك البشرية من نبيذ الحروب والطغيان والفقر. ويحسب فريدمان أنه يقر بتوازي نظريته مع نظرة ماركس ويشير إلى معاداة كاشفة في مازفارد حيث ذببه المنظر السياسي مايكل ساندل على حقيقة أن عملية (التمسّيح) الكوني التي يناقشها في كتابه الجديد كان قد

The World is Flat: A Brief History of the Twenty-First Century
العالم مسطح
Thomas Friedman
Farrar, Straus and Giroux, 2005,
488pp., \$27.50

عن مجلة:

Newyork review of Books

ترجمة بثينة الناصري

وجهات نظر ٤٤

الأرض كروية

جون جـ راي



توماس فريدمان

أوردوها ماركس لأول مرة واقتبس نصوصا مطولة من المانفستو الشيوعي. بصمتها الفترة المشار إليها أعلاه - ومدح ماركس لبعصيرته. ونحن فرحب بهذا الإقرار بالتوازي بين نظريته للعولمة ونظرية ماركس في التاريخ ولعنته مفيدا.

اشتهر فريدمان بأنه أقوى داعية معاصر لأفكار الليبرالية الجديدة. إن الليبراليين الحد لهم وجهات نظر مختلفة ومتعددة في القضايا السياسية والاجتماعية تتراوح بين مواقف شديدة المحافظة يمثلها فريديريتش هايك إلى مواقف شديدة التحرر يمثلها ملتون فريدمان. ولكنها تتفق جميعا على اعتبار السوق الحرة هي مصدر الحرية الإنسانية. ورغم أنه في بعض كتاباته يظهر قلقا من ضحايا السوق ولكن توماس فريدمان داعية متحمس لهذه الليبرالية الجديدة. ففي رايه أن السوق الحرة هي التي تؤدي إلى إلهام المجتمع الإنساني الحر وبع روج لهذا بدون هواده في كتبه وأعمته في نيويورك تايمز.

لقد كانت آراء فريدمان شديدة التأثير دوما وهي تشكل أفكار الرؤساء والسياسة الأمريكية في عدد من القضايا وربما يكون من المفيد أن نلاحظ القضايا التي يلتقي فيها بأفكار ماركس. ولأن الليبرالية الجديدة والماركسية كانا على طرفي نقيض في الحرب الباردة فقد كان الافتراض دائما أنهما النظمه أفكار معادية لبعضها البعض. وفي الواقع هما بمتناهيان أساسا إلى نفس أسلوب التفكير ويشتركان في نفس المحددات المعقولة.

بالنسبة للماركسيين والليبراليين الجدد، فإن التقدم التكنولوجي هو الذي يغذي التطور الاقتصادي والرفق الاقتصادي التي تشكل المجتمع. أما السياسة والثقافة فهي ظواهر ثانوية قادرة أحيانا على إعاقة التقدم الإنساني ولكنها في النهاية لا تستطيع الوقوف ضد التكنولوجيا المتطورة والإنتاجية النامية. يعارض فريدمان بدون لبس هذه الفلسفة ويكتب إن العديد من الأشخاص يمانونه في أحيان كثيرة ما إذا كان يعتقد الحمية التكنولوجية (المذهب الذي يؤمن بأن التكنولوجيا هي القادرة على تغيير المجتمعات). وبالحاسة الصافية التي تعتبر ميزة في أسلوبه النثري يقول: «هذا سؤال شرعي لذلك دعوني أجب عليه مباشرة. أنا: حمى تكنولوجي. أقر بالدين».

قد تتضمن الحمية التكنولوجية جوهر الحقيقة ولكنها توحى بأنها فكرة مبسطة عن التاريخ وقد تكون مضللة. هذا ما يوضحه فريدمان في حديثه من مأساة الاتحاد السوفياتي ومع الإقرار بأنه لم يكن هناك (سبب مفرد) يستطرد: إلى درجة ما. نخر النمل الأبيض أساسات الاتحاد السوفيتي الذي كانت قد أضعمته التناقضات وعدم الكفاءة الداخلية. إلى درجة ما فإن الحشد العسكري الذي إقامته إدارة ريجان في أوروبا أجبرت الكرملين على الإفلاس الذاتي وهو ينفق على الرؤوس الحربية المدد الذاتي والمثاقون. نوفمبر ٢٠٠٥ م

والى درجة ما فإن الجهود الفاشلة لبيخايل غورباتشوف لإصلاح شيء غير قابل للإصلاح قضت على الشيوعية. ولكن لا بد من الإشارة إلى نقطة كانت الأولى بين المتعادلين: الثورة المعلوماتية التي بدأت في أوائل إلى منتصف الثمانينيات. فالأنظمة الشمولية تعتمد على أفكار المعلومات والقوة وبدأ فيض المعلومات يتسرب من الستار الحديدى والفضل يعود إلى انتشار آلات الحاسب والهواتف وأدوات الاتصال الحديثة الأخرى.

التي يشير الاعتماد في هذه الفاعلة هو ما لم يدركه فيها. لم يكن هناك إشارة إلى دور التضامن والكنيسة الكاثوليكية في أن تكون بولندا أول دولة ما بعد الشيوعية أو حركات الاستقلال القوية التي نشأت في دول البلطيق خلال الثمانينيات. وما يشير الانتباه أكثر انه لم يكن هناك ذكر لحرب أفغانستان، في كل الحاسبات كانت الهمزة الاستراتيجية على أيدي القوى الإسلامية المدعومة من الغرب (ويضمها البعض الذي شك فيما بعد منظمة القاعدة) هي الحاسمة في انهيار القوى السوفيتية. إذا تجاهل فريدمان هذه الأحداث فذلك لأنه يؤكد قوة الدين والقومية وهي قوى من وجهة نظره المسيطرة والحاسمة، قوى في طور التلاشي.

إنه لن سخرية التاريخ أن رؤية للعالم سقطت بناهيز الشيوعية سوف يتبناها - في بعض الكثرشودنا صنفًا - المستشرقون في الحرب الباردة. فالليبراليون الجدد من أمثال فريدمان أعادوا إنتاج أضف ملاحج الفكر الماركسي وهي استنهاض المستمرة بالحركات القومية والدينية ونظرته أحادية الاتباع للتاريخ.

لقد فشلوا في استيعاب نفاذ بصيرة ماركس في وصف الرأسمالية بالظواهر والتدمير الذاتي. من وجهة نظر ماركس كانت السوق الحرة قوة كورية ولكنه كان يدرك أن توسعها عبر العالم سيكون مدعرا وعظيما وينتشر الرأسمالية ينقلب المجتمع رأسا على عقب وتدمر صناعات كاملة وأساليب حياة والنظمة وهذا لا يكون عبر عملية سلمية وفي الواقع قد زانق ذلك صراعات كبيرة وإزمات اجتماعية. توسع الرأسمالية الأوروبية في القرن التاسع عشر تضمنت حروب الأفينيين والإبادة في الكونغو البلجيكية والبعية الكبرى في آسيا الوسطى وأشكالا كثيرة أخرى من الفز الأمريباني والتنافس إن ما يبدو نصرا للرأسمالية الكونغولية في نهاية القرن العشرين لم يحدث إلا يصد حروبين عالميتين وحرب باردة وصراعات استعمارية جديدة وحشية. على مدى مائتي سنة مضت صاحبت انتشار الرأسمالية والثورة الصناعية حروب ولزوات وهذه حقائق ما كانت لتعاقب ماركس فلهذا يتوقع فريدمان والليبراليون الجدد والأخرون أن الأمور سوف تختلف في القرن الواحد والعشرين.

يمكن جزء من الإجابة في إبهام فكرة

العلوة. هي النفثاش الراهن تدمج عادة فكرتان الإيمان بأننا نعيش في فترة تجديد تكنولوجي سريع ومستمر يؤثر في ربط الأحداث والأنشطة في العالم على نطاق أوسع وأسرع مما سبق. والإيمان بأن هذه العملية تؤدي إلى نظام اقتصادي عالمي موحد. أول فكرة هي مقترح مجرب وواقعي والآخر تأكيد تكنولوجي لا ريب فيه. ومثل ماركس اسقط فريدمان الاثنين من حسابه.

في كتابه (العالم مسطح) يقول لنا فريدمان إن العلوة لها ثلاث مراحل، الأولى من 1947 - 1980 حيث اختفت الأقطار والحكومات في التجارة مع العالم الجديد وكان يقوده التوسع العسكري وقمة قوة الحصار وقوة الريح المتوفرة لدى البلبان. الثانية من 1980 إلى 2000 حيث يقوم بالاندماج الكوني شركات متعددة الجنسية وقودها الماكائن البخارية والحاسب العمديي. والثالثة حيث يكون الأفراد هم القوى المحركة والتكنولوجيا الحاسمة هي شبكة الألياف البصرية العالمية.

في كل من هذه المراحل، كما يقول فريدمان، كانت التكنولوجيا هي القوة الدافعة والعلوة هي المنتج الثانوي للتكنولوجيا. وهنا فريدمان يتبدع من الرأى الشائع بين الاقتصاديين المصرون الذين يرون أن العلوة هي نتيجة سياسات (فرض تنظيم الاستثمار) هو هذا الغرب إلى ماركس في حقائق التاريخ.

إن ما تشهده اليوم - في أي منحلور بعيد المدى - ما هو إلا أحدث مرحلة من "صنعة" العالم. القرن التاسع عشر تقصص العالم باختراع الكلفاراف واليوم يتقلص مرة أخرى نتيجة للافتزريت. على عكس ما يقول فريدمان، فإن ثورة الاتصالات لا تؤثر إلى نقطة معينة في أحوال البشرية إن استخدامل التبرول والتكدياء غيرت الحياة البشرية بصورة أعمق مما فعلت أي من تقنيات المعلومات الحديثة. وحتى في هذا لم تستعج هذه في إنهاء الحروب والطغيان وابتداء عصر جديد من السلام والرفاهية. فمثل الافتراضات التقنية الأخرى استخدمت تقنيات المعلومات لخدمة أغراض أخرى وأصبحت جزءا من الصراعات الاقتصادية للتاريخ.

من الضروري أن نميز بين العلوة - وهي عملية صنعة العالم الحارية والأنظمة الاقتصادية المتعددة التي حدثت فيها هذه العملية. لم توقع فريدمان جاز ليئين إلى الحكم في روسيا. استمرت - بل تسارعت - بسبب سياسات ستالين الزراعية الاشتراكية. كما لم تبسط العلوة بأي شكل بسبب الأنظمة السطوطية التي تطورت في آسيا - في البلبان أولا في عصر الجيبي وبعد ذلك في الفترة المتعسكة ثم فيها بعد الحرب العالمية الثانية في كوريا وتايوان. كل هذه الأنظمة كانت العرايات التي تقدمت بها العلوة. واستمرت صنعة العالم حين انهار النظام الاقتصادي الليبرالي العالمي بعد الحرب العالمية الأولى



مثل ماركس.

يؤمن فريدمان بأن العلوة في

النهاية تنسجم مع

نظام اقتصادي

واحد، ومثل ماركس

يؤمن بأن هذا

النظام سيمكن البشرية

من نبذ الحروب

والطغيان والفقر



وسوف تستمر إذا انهار بيوره أيضا النظام الاقتصادي العالمي التي تأسس بعد سقوط الشيوعية.

ليس هناك رابطة منظومة بين العلوة والسوق الحرة. فهي ليست أكثرها ضرورية مع الرأسمالية الليبرالية منها إلى التخطيط المركزي أو سلطوية دول شرق آسيا. لقد أصبحت العلوة - يدافع عن التغيرات التقنية التي حدثت في كثير من الأنظمة. أقوى من أي منها. وهذه هي الحقيقة التي كان ينفي على فريدمان - باعتبارها مؤمنا بالحتمية الليبرالية - يقولها فوراً. إنه لم يفعل ذلك فإن هذا يدين كيف تفقد الأعمال الطويارية التي يعطها على عملية تخزين بالصراعات والتناقضات، إلى أسس... إن العلوة تجعل العالم أصغر. وقد تجعل العالم أيضا - أو بعضا منه - أكثر ثراء. ولكنها لا تجعله أكثر سلاما أو أكثر ليبرالية فانهيك من جعله مسطحاً.

كانت خاطرة اكتشاف فريدمان لتسطيح العالم والذي أصبح شيئا الآن قد جاتته وهو يستند إلى نادان فيخيرا رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات الهندية الرائدة في مجال التكنولوجيا المتطورة وهي شركة الفويس تكنولوجيز في مقرها في بنجالور. وقد قال مصدبه الهندى، "نوم لقد تمت تسوية المساحة خلال لحظة عادية وبضاعة ولكنها أصابت فريدمان بنقطة من وحى الاكتشاف: "فكرت أن ما كان ماركس يقول هو أن المذهب قد مسطح... مسطح؟ سطح؟ يا الهى! إنه يقول لي أن العالم مسطح، فيل غسبمائية صام صاد كولووميس سائلا ليثبتت بغيره هلنى أن العالم كان كرويا، وفي الواقع لم يكن كرويا، فولووميس هو الذى اثبت ذلك، وإنما الملاح البرتغالي فريديناند، ماجلان الذى دارت سفينته الكرة الأرضية في رحلة استغرقت ثلاث سنوات من 1498 إلى 1499. في أية حال فإن فريدمان يرى نفسه كولووميس هذا العصر الذى اكتشف أن العالم لم يعد كرويا، وكثبت هذه الكلمات في مفكرتى، بعد العالم مسطح.

ويعمى استخدام مجاز تسطيط العالم بدون هوداة في كتابه المخلول. ولكن ما يشير القلق ليس تكراره الشديد وإنما فشل فريدمان في الإقرار بأن العالم يمتد وسائل - وبعضها من السهل ملاحظته، يصبح أقل تسطيطا. وفي حين أنه يقر بوجود عالم "غير مسطح، يتألف من شوب، أقل خطا في الحصول على منافع التكنولوجيا الحديثة لكنه لا يربط أبدا نمو هذا العالم السفلى من القراء سيدا ما تقدم العلوة وأحيانا فلهه في الربط يكاد يكون هزليا. حين يتذكر زيارته إلى الشركة الهندية في بنجالور، يكتب فريدمان:

"يمكن الوصول إلى مقر شركة انفوسيس من طريق وعرة فيه ابتكار مقدسة وعرايت تجرها الحيل وعرايات ركشو بالحرركات كما تشق الجبال إلى جانب سائرانا الضخمة. حالا تدخل عبر بوابات انفوسيس تصبح في عالم مختلف. هناك حوض

الأرض كروية

العالمين العربي والإسلامي وقد ضيع طريق العولة وفي الواقع ليس العولة التي تآء عنها وإنما قوى العولة التي تشكلت. يكتب فريدمان بأن الدولة - الأمة هي (أكبر منبع للاحتكاك) في الأسواق العالمية. وفي الواقع أن مقاومة العولة هي الأكثر خطورة في دول متقدمة مثل فرنسا وهولندا وفي الولايات المتحدة منها في الدول النامية وفريدمان دأه به عبر عن قلقه من تأثير الاستعانة بعمال أجانب على التوظيف الأمريكي وكان هناك ميل مستمر نحو تطبيق إجراءات العمالية في السياسات التجارية في إدارة بوش.

إن تصاعد المخاض القومي هو جزء من عملية العولة ومنها خاتمة حادثة التناقضات الجيوإقليمية والتي عطلت في أيام (اللمبة الكبرى) في العقود التي قادت للحرب العالمية الأولى فإن الصناعة الجارية تؤدي إلى تراكم المشاكل على الموارد الطبيعية. فالولايات المتحدة وروسيا والصين والهند واليابان ودول الاتحاد الأوروبي كلها تحاول أن تقنع مصادر الطاقة ومصادر النشأ بمقد من آسيا الوسطى مروراً بالخليج الفارسي (العربي) إلى أفريقيا وأجزاء من أمريكا اللاتينية. ولكن القدام قد يتميز بتكرار حروب الطاقة بسبب صراع القوى العظمى على العينة على هيدروكربون الكرة الأرضية.^(١)

علاوة على ذلك تبدو صناعة العالم وكأنها تأتي على خلفية محدوديات خطيرة. ويتزايد عدد الخبراء المراقبين الذين يرون أن احتياطي النفط العالمي قد وصل الذروة التي سيبدأ بعدها الانحلال.^(٢) وهناك إجماع من علماء المناخ بأن الانتقال العالمي إلى أسلوب الحياة الصناعي المعتمد أساساً على الاستهلاك الشديد للطاقة يساهم في زيادة حرارة الكرة الأرضية. وإذا كان هناك أساس قوي لهذه المخاوف، فإن المرحلة التالية للعولة قد تشهد اضطرابات كبيرة بحجم ما شهدته القرن العشرون.

قد يكون من الخطأ الإحياء بأن فريدمان غافل من هذه الأخطار ففي استطراد مختير للاهتمام يكتب: «اللينينية الإسلامية، في أشكال عديدة، ظهرت بنص المضمون التاريخي التي ظهر فيه الأيديولوجيات الأوروبية المتطرفة في القرنين التاسع عشر والعشرين. نتجت الفاشية والماركسية اللينينية من الصناعة والتصنيع والبرسرين في ألمانيا ووسط أوروبا حيث تبعت فجأة المجتمع التي كانت تعيش في قرى محافظة وعائلات متفرعة. ومرة أخرى يقرر فريدمان بأن الكثير من اختراعات المرحلة الحالية للعولة يعاد إنتاجها في منظمة القاعدة. ففي القدين

ذلك فإن الانطلاقة الاقتصادية في إنجلترا والولايات المتحدة حدثت على خلفية إحماس قوى بالقومية كما كانت المقاومة القومية للشوق العربية هي الدافع القوي لتطور الاقتصادي في يابان النجى.



لقد غدت القومية النمو السريع للراسمالية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين^(٣) وهي تفعل ذات الشيء الآن للصين والهند. ففي كلا البلدين تم تبني العولة ليس فقط لما يمكن أن تجلبه من رفاهية وإنما للفرصة التي تقدمها لتحديث مينة الغرب. وحين تصبح الصين والهند قوتين عظميين سوف يطالبان بالاعتراف بثقافتهما وإيمهما المتغيرة وسوف يكون على المؤسسات الدولية إعادة تشكيل هيكلها لتعكس شخصية تعدد النشأ الاقتصادية والسياسية. منذ ذلك سوف تكون الطالب العالمية للولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى قابلة للجدل وسوف يتغير ميزان القوى في العالم.

في كتابه (ليكسوس وشجرة الزيتون) الصادر في ١٩٩١ كان فريدمان على التوتير بين قوى (البرسكين) للاندماج الاقتصادي العالمي وقوى (شجرة الزيتون) للهوية الثقافية. وفي كتابه (العالم مسطح) يقول لنا أنه بعد ١١ سبتمبر قضى الكثير من الوقت مسافراً في

بنفس المهد الذي حصل في روسيا ما بعد الشيوعية ينحو إلى أحداث ردة صدمة سياسية. وظهر غلاديمير بونين يمكن أن ينظر إليه باعتباره نتيجة غير مقصودة لسياسات السوق الحرة برعاية العرب. بشكل ما تستمر سياسات السوق الحرة وأيدي درجة من الاستقلالية من التأثيرات الغربية. ونتيجة لذلك يبدو نظامه شبه الشمولي أنه يمتلك شرعية شعبية افتقدتها ليتسن كما لا يبدو هناك أمل في «راسمالية ديمقراطية»، على النمط الغربي.

ليس للعولة نزعة متأصلة لإنشاء سوق حرة أو ديمقراطية تليبرالية. ولا هي تتبني نهاية القومية أو مناضات القوى العظمى. ويرى فريدمان وهو يصنف حوراً طويلاً مع رئيس مجلس إدارة شركة الغاب صغيرة في نجاوور كيم اختتم الهندى حديثه بقوله: سوف تكون الهند قوة عظمى وسوف نمسود. ويجيب فريدمان: «تسود من؟» ويرى د فريدمان بأن المرحلة الحالية من العولة تنحو إلى تخطيل القوة بين الدول العظمى. وفي الواقع أن ما فعله هو خلق قوى عظمى جديدة وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت الصين والهند تتبني العولة. يفسر الفيلسوف اليون الجدد الدافع إلى العولة على أنه البحث عن إستراتيجية أكبر ويرون القومية كنوع من التخلف الثقافي الذي يعمل على إبطاء تقدم العولة ومع

مساحية صخيم يحجم ما نراه في المنتجات السياحية وسط أجبار تونة ومسطحات خضراء إلى جانب مختصرة جولة. وهناك مطاعم متعددة وناد صحن خرافي... ولا يسلأ لماذا كان هذا ضروريا أو يعلل على الهوية الواسعة في مستويات الحياة في المنطقة التي تشكلها. ومع ذلك فإن شركة الفوسيس لم تستطع منافسة الأسواق العالمية بشكل فعال إلا بالانصافا عن بيئتها المحلية. إن الفوسيس تبرهن على أن العولة لها تأثير في القضاء على بعض الانصافا في الأسواق العالمية ولكن الشركة لم تسبح إلا بالاستعانة بخدمات ويا حذية يفتر إليها المجتمع المحيط بها.

وينما تقضي العولة على بعض الانصافا فإنها تخلق أخرى. يخبرنا فريدمان أنه لويد ما يسميه «تسليج رحيم» ويبدو أنه ينهي بعض السياسات المركزية أو الاشتراكية الديمقراطية التي تهدف إلى الحرية المطلقة وفي نفس الوقت الحفاظ على الضمان الاقتصادي مثل العلاش الشخصية. في أمريكا قد تكون هذه الاقتراحات مفيدة وفي الغرب انه في البلدان التي تعرضت أكثر من غيرها إلى نتائج العولة المدمرة يبدو أن فريدمان يفضل أشد السياسات الليبرالية الجديدة تشدداً. ووصف سقوط جدار برلين بأنه (حدث من أحداث تسليج العالم) ويذكر روسيا باعتبارها إحدى البلدان التي انقضت بشدة في العالم المسطح الجديد.

ليس هناك شك في أن انهيار السوفييت كان يعمل تقدما في مسيرة الحرية الإنسانية ولكن منذ ذلك الانهيار وروسيا تعاني من ارتفاع مستويات الفقر المدقع وزيادات هائلة في الانصافا في توزيع الثروة ويبدو واضحا أن العلاج الاقتصادي بالصعوبة حسب نصيحة العرب فور الانهيار الشيوعي قد ساهم في هذه الآثار. لقد مسح إطلاق الأسعار مخرات الأسر الصغيرة ويقتصر منافع الانصافا الحكومية الخصخصة على عدد قليل في الداخل أدى إلى تركيز الثروة في أياد قليلة نتيجة لذلك الفصيت لطاعات كبيرة من الشعب الروسي من مناطق السوق العالمية. وينون جدال كما يمكن لسياسات أخرى أن تتجنب هذه النتائج.

نظرا لإثرت السوفييت كانت عملية الانتقال ستكون محولة وصعبة. وكان محاور تحقيقاتها في مدى سنوات قليلة مستحيلان والعلاج بالصعوبة تسبب بإفطار ملايين لنس كما أنه أشعل الكراهية ضد الغرب إلى التغيير الاقتصادي الاجتماعي



فريدمان يرى نفسه كولومبس هذا العصر الذي اكتشف أن العالم لم يعد كرويا، «كتبت هذه الكلمات في مفكرتي؛ إن العالم مسطح،





اقرأ في عدد نوفمبر

العربية والأزمات القومية
محاولات تجديد النقوي (حديث الشهر)

تأمن أجل جيل حضاري عربي

الكتاب العربي والهجوم الإلكتروني

العرب وفجوة المعرفة .. مازق العمل العربي المتخصص

من زيادة (ملف العدد)

جامعات المستقبل ونماذج المعرفة

تجربتي في رؤيتي العبدوجيت

الاحتوى الرقمي العربي

عبد الوهاب موسى: الأجيل، سرعة، أم القياسات؟

ليوفيلو دافنسي: صورة جيمس دي بيشي (معرض العربي)

المرأة والنسب العربية

للماضيين بعض أهم الشركات العالمية توقفت عن أن تكون بيروقراطيات راسية وأصبحت عبارة عن شبكات من الراسماليين والمستثمرين. وقد قللت القامضة هذا التغيير وهي تعمل على أساس شبكة من خلايا مستقلة بدلا من شكل المنظمات المركزية للأحزاب الثورية في الماضي. وربما أكثر ما يشير الاهتمام هو أن فريدمان يقر بأن اعتماد أمريكا على البترول المستورد يعرضها للهجمات ويبحث على استقلالية الطاقة الأمريكية (إذا جعل الرئيس موش استقلالية الطاقة هدفه الأعلى فإنه في ضريبة واحدة سوف يجفف منابع الإرهاب ويجبر إيران وروسيا وهنوزيلا والسعودية على طريق الإصلاح - وهو ما لا يفلح مدام سعر برميل البترول ٥٠ دولاراً - وسوف يقوى من وضع الدولار ويحسن موقفه في أوروبا والقيام بعمل ضخم لتقليل حرارة الكرة الأرضية).



إن دعوة فريدمان لاستقلالية الطاقة الأمريكية يوضح خطأ وجهة النظر الأحادية للتاريخ. فلا تكون السيادة المطلقة على الطاقة سياسة حكيم ولكنها تؤثر على تراجع عن العولة. لقد يشر كتاب (ليكسون وشجرة الزيتون) بعالم موحد ومتسق. ومنذ ذلك الحين أصبحنا نرى الولايات المتحدة إلى هجمات إرهابية وتورطت في مقاومة شديدة في العراق. وعلى هذه الخلفية فإن الاقتراح فصل أحد أهم سلاسل الموانئ التي تربط الولايات المتحدة بالعالم قد تبدو شديدة الإغراء. وكما فعل في كتبه السابقة فإن فريدمان عبر عن مزاج أكبر وأقوى وفي هذا المجال قد يعتبر كتاب (العالم مسطح) دليلاً متصبوا لمستقبل السياسة الأمريكية.

السهاومش

ومع ذلك ووبينما قد تصب استقلالية البر للطاقة في المصالح القومية الأمريكية فإن فكرة كونها قد تجبر الدول المتقدمة على طريق إصلاح ليبرالي جديد هو من قبيل التعميمات. إن انتكاسة كبيرة في سعر البترول سوف تقلل بالتأكيد استقرار الاقتصاديات الخليجية ويوسط آسيا من السعودية إلى تركمنستان وفي بعض الدول سوف تؤدي إلى تأسيس حكم ديمقراطي. على أية حال في عدد من الحالات من المحتمل أن يكون المستفيد الوحيد هو الأصولية. هل يعتقد فريدمان حقاً إن الديمقراطية في السعودية سوف تنتج نظاماً ليبرالياً موحداً للرب؟ في هذه وفي دول أخرى قد تسرع استقلالية الطاقة الأمريكية في تقدم الإسلام الراديكالي.

وكما فعلت في الماضي فإن العولة

• ترجمنا كلمة industrialization إلى
سنة إلى تحويل الدولة إلى صناعة



تروي سيرة حياتها، سيرة حياة لم تحدث قبل مائتي عام، ولما في القرن الحادي والعشرين، ولم تنته في أفريقيا، وإنما عند جيراننا بأوروبا. لأن منده، في ختام سنوات اضطهادها، واستبعادها بالخرطوم بعثت إلى لندن لتستعيد هناك أيضاً..

إنها تراجيديا إنسانية، وسياسية، ستر العالم، أما داخل الخلف، فمثل صورة منده، ولويس دامين، معبراً كل منهما: منده ناظر، ٢٢ عاماً، تقريباً. لأنه من العصور بعيد تاريخ البلاد بجبال النوبا. نشأت منده في جبال النوبا وتعيش اليوم بلندن، عقب ثمانية أعوام من الأسر في أفريقيا وأوروبا. أميتها العظيمة أن ترى عائلتها، ثانية، بالسودان.

لويس دامين: صحفي إنجليزي مختص بالسودان، أزر منده على الهروب، وفي صياغة الكتاب، بهانة آخرين، يكافح لويس لأجل الكتابة عن فظاعة حقيقة (الاستعباد) الحديث، بالقرن الواحد والعشرين.

ذيل داخل الكتاب يعرض مقتضب لسيرة منده ناظر إلى بلوغها الثني عشر عاماً، حيث كانت تعيش سعيدة في بلاد النوبا لاسمها وأنها الطفلة الأخيرة من بين إخوتها لدى والديها. وكانت تحدد ملامح حياتها كل من عادات النوبا، والقبائل، والعمل في الحقول ومرافقتها لأبيها، وإزتيادها المدرسة. أما أميتها العظيمة فهي أن تصبح طيبة. (لا أن كل شيء قد تغير حينما هاجم العرب (يسمون الآن بالجنجويد) قريتها، وأسلموها بالنيران، ومكثوا بالأطفال والنساء، وأسروا من أسروا، ليخدموا كزقلاء. دولما أجز بعيداً في منازل العاصمة. أما منده فكان من نصيبها أن تعيش في منزل عائلة أريستقراطية بالخرطوم، حيث حرمت من كل حقوقها، وخيبت، وتركت لتنام في زاوية مهملة بحديقة المنزل تخدم ليلاً ونهاراً. تعرضت للاغتصاب، والعرب، والاضطهاد. بعد ثمانية أعوام، كان من العسير أن تهرب، بيعت منده، لتخدم كأمة، بلندن عند الاستشار الإعلامي لسفارة السودان. هنا في دولة تمتع بحرية مطلقة بغرب أوروبا، بوسع الفرد أن يستعيد، ويسلم، ويحبس ويحطم غيره نفسياً!!!! كثيراً فكرت منده في الانتحار، إلى أن حانت ساحة في شهر سبتمبر ٢٠٠٠ حين التقت أحد أبناء قريتها (النوبا) فأخبرته بسيرتها..

ويبيض اللغز ليوسف الكتاب بأنه دولتي مثل للثقافت بالسودان، وإنما آخر تقرير حقيقي من يوميات حضارة النوبا المنسندة. أنه كتاب يسلم الضوء على عزيمة فتاة صاعدة،

ويعرض اللغز ليوسف الكتاب بأنه دولتي مثل للثقافت بالسودان، وإنما آخر تقرير حقيقي من يوميات حضارة النوبا المنسندة. أنه كتاب يسلم الضوء على عزيمة فتاة صاعدة،

ويعرض اللغز ليوسف الكتاب بأنه دولتي مثل للثقافت بالسودان، وإنما آخر تقرير حقيقي من يوميات حضارة النوبا المنسندة. أنه كتاب يسلم الضوء على عزيمة فتاة صاعدة،

تعرف قطعاً أن بعضاً من قناعاتنا والنظرية، يخلى مكاناً. ضاق أو اتسع - ثوروثات وعادات وتقاليد.. وربما لأهواء أو مصالح. ونعرف قطعاً - ربما قبل كل هذا وبعد - أن القصص/ الكتاب أخذ مكانه بين الكتب الأكثر مبيعاً في ألمانيا.. ونعرف أيضاً أن هناك من يقرأ وهو على استعداد - لأسباب عدة - أن يصدق كل حرف فيه، ليتبنى تصوراتنا الذهنية عنا: عرباً ومسلمين.. ومجاهدين..

الحرر



Lebensweg الألمانية للنشر لم تجد غضاضة في أن تنشر السيرة الذاتية للسودانية الجنوبية كما كتبها، أو بالأحرى كما كتبها لها الصحفي البريطاني، دولما تقصينا لما ورد على صفحاته واعتبرته سيرة حقيقية بل وروج له في الإعلام الألماني كذيل قاطع على الرق في السودان.

صدر كتاب منده ناظر ولويس دامين بعنوان (مستعبدة) مكتوب تحتة معتدى عليها، مضطهدة، ومياعة. كما ذيل الخلف الخارجي للكتاب بالأتى:

«كانت تلادي يلفظ (يتن) / فما من (قيمة) لأن تسمى. تنام في مكان مهمل Verschlag، وتحمل ليلاً، ونهاراً، وتضرب ولا تمتع ملياً، كأجر أسيرة حرمت من أن تغادر المنزل، وتو خطوة واحدة. ها هي منده، الفتاة النوبية،

قد لا تكون قصة «منده» السودانية، التي اشتهرت في ألمانيا واقعية في كل تفاصيلها. وقد يكون لحقاها ما يلحق الرواية عادة من بعض الخيال أو من أكثره، بحكم مقتضيات الأدب أو شهوة الأضواء أو غرض السياسة. وقد لا يتعدى من الزاوية الأخرى للرؤية، الاختلاف بين الواقع والحكاية غير التفاصيل.

ولم نعرف أبداً، رغم برنامج BBC، ورغم حكم الأوديبليي.. ولكننا نعرف قطعاً أن شيئاً من هذا حدث، وأن شيئاً من الغرض / أو الجهل، رغم المهنية - اختبأ بين السطور.

كتبته سودانية ويقرأه الأوروبيون:

المستعبدة

أمير محمد

وكانت القصة / الضجة الاعلامية حول السمرات الأفريقية قد بدأت حين كتبت صحيفة (إنجليزية، لأول مرة تقريباً عن منده ناظر ليسارع لويس دامين (الذي نشر قصتها في الكتاب) بإجراء لقاء تلفزيوني معها بالقناة الإنجليزية الرابعة حيث يعمل.

ورغم أن الجيولوجاسي السوداني المهتم باسترقاقها كان قد رفع قضية ضدها بشأن إساءة التهمة أمام محكمة إنجليزية مختصة، ليردعها في النهاية، وتوضعه المحكمة بمبلغ يليق ببراعته من التهمة الموجهة إليه (الغالب) الدليلي لتجراؤه أن تقدم مع اعتذاراً رسمياً بشأن ما سبق أن نشرته عن مسألة «منده» توضع فيه أن ما ورد عن سيرتها كمنسندة لا يقوم على أي أساس من الصحة، إلا أن دار

■ لم يكن ظهور منده ناظر وبرفقتها وزير الاقتصاد الألماني السابق إوسكار لا فونتين على شاشة القناة الثانية للتلفزيون الألماني (ZDF) التعبير الوحيد عن الاهتمام الألماني - وربما الأوروبي - بكتابتها المثير للجدل، وكانت قضية (الرق) في جنوب السودان قد شغلت الرأي العام الألماني بسعد أن قام السويسريان السائقان، فايزلي، وليم، (بمغامرة) استكشافية لجنوب السودان، بتتبع مع الحركة الشعبية وقتها، ليبدأ على إثر ذلك في الصحافة الألمانية الاهتمام بقضية (الرق) في جنوب السودان، وجبال النوبا، موطن منده ناظر.

Skjavin

المستعبدة

Mende Nazir
Damien Lewis
Lebensweg

العدد الثاني والثلاثون - نوفمبر ٢٠٠٥ م



وتؤكد (منده) بأن
النوبا كانوا يسمون
أبناءهم (Bush)
لإصحابهم به، بل
إن نساء النوبا، حاولن
تسمية المولودات باسم
زوجة (Bush)
فلم يستطعن
لجهلن باسمها

صدر كتاب منده ناظر (مستعبد)
أمة قبل ثلاثة أعوام بالخامس من دار
Lebensweg. وهاست بترجمته عن
الإنجليزية إلى الألمانية Karin Dugner.
تصدر غلاف الكتاب صورة منده ناظر
قبالة مبنى البرلمان الإنجليزي بلندن.
كما تضمن صورة فوتوغرافية لجبال
النوبا وقاظنيها. ولتده ولويس دامين
مؤلفا الكتاب.

تحت عنوان موحى الاعتداء... بينا
الفصل الأول من الكتاب (الذي يقرأه
الآن) يسرد رواتي على لسان البطلة:
بعدا اليوم الذي تحولت فيه حياتي
برمتها، بيزوج شمس حالية. توجهت
نحو الشرق، وأديت صلاة الفجر تقريبا
في الله. لقد كان الوقت خريفيا بعام
1992 آخر موسم الجفاف. كان صمري
وقتها اثني عشر عاما. طالبة جيدة
كنت أحلم بأن أصبح طبيبة. هكذا كنت
أحجاز، كل يوم، الطريق المؤدي إلى
المدرسة في ساعة كاملة. إثنى من قبيلة
النوبا، ومعظم ساكني قريتنا، من
المسلمين. لقد كانت غائتي، متوسطة
الحال تقطن في أكواخ من الطين، على
مرتفات شبه معزولة عن العالم. ككل
(النوبا) كنا نعتمد على الصميد،
والزراعة، والرعي، على أبي يملك
خمسين بقرة. لقد ثروة، لدى النوبا.
أثروتي من المدرسة كنت أنجز
وأجاتي المنزلية، وتطيع أسى وجبة
أما ما يجله أبي وأخوتي معهم،
من الحقل، ثم لتحلق النار ليروي أبي
قصصا مرحة. هكذا كان أبي كغير
الدعابة. أثنى أجدد فوق كل شيء،
وحيث يتدلى المساء فلجا إلى الفرائش،
فأذا جواره، وتسلق (Uran) قلعتي
الأديرة، الفرائش، لتتألف، وخيم
السكون على القرية. إلا من هميس
النار الموقدة جوارنا.

في مساء كهذا اكتست الأكواخ فجأة
بضوء يرتقالي، قفز أبي، وهفت عالياً
«لأن النار الحارقة؟» في أبي اليد كنا
نعتقد بأنه حريق خاطف، يحدث
كالمادة من وقت لآخر بقريتنا. إلا أننا
راينا مشاعل ضخمة تذفد نحو
الأكواخ، ونجبلها هشيما. كان القاطنون
يتقافزون، ويركضون فرقا، فيما يصرع
المهمض... صاح والدي «المجاهدين»
... إتنا نهامج من قبل المهرب.
المجاهدون في القرية. لاحظ
استخدام مصطلح «المجاهدون، منا»
(الحر).

لم حشنتي، وأسرع بي دونما هدف.
كنت أبصر المجاهدين ينتزعون، قسراً
الأطفال من أحضان الأمهات، ومن
يتراكضن، فرقا، دونما هدف. لاحظتها
أصبحت أمي مرتدة، مثلى. لم ألس
قلتي الأثيرة (Uran) حملتها بكفي
وتشيت يابي، بكفي الأخرى.
أمسكي جيدا بأمنده، أمسكي

جيدا، قال أبي، وإنا أبصر المجاهدين
ينبحون القاطنين، بمدى مقفولة،
وينزعون، قسراً، الأطفال من أحضان
الأمهات، ومن يتراكضن دونما هدف.
ورأيت الأكواخ تتسوح تحت ضوء
النيران. لم يسوع أحد وصف ما
رأيت تلك الليلة الحالكه. من على
البعد، رأيت قريتنا، وقد تحولت إلى
دخان، وثار، وتبيتته وجوه المجاهدين
لأول مرة... كانوا ملتحين، متسخي
اللائس، يتمطون خيولاً، ويقطعون بها
ملاذ الهاربين من النوبا. كانت تتعالى
صرخات الواقفين في أفخاذهم، طفلي
العرب، والقوضي، مصحوبين بدوي
الطلقات. كنت أركض نحو أبي وأمي،
بحضني Uran، فجأة أخذ أبي ينادي
أسي لأختنا، حين غرة، ويركض
بشدة. وأنا خلفه إلى أن تفتحت فوهتي
Uran من بين يدي، بعيداً دونما أوبة.
كنت لاحظتها شاهدة على صراع داربي
أبي، ومجاهد، أطل بقفة... استطاع أبي
أن يربيه بسحر (أ)... حينما وصلنا
نهاية قريتنا. كان التعب قد تملكني فلم
استطع المشي أكثر، رغم تحفيز أبي لي.
فجأة، أنقلت قطع يدي بين الأكواخ،
فانطمرت أرضنا، موقدة بطلاكي... كنت
أسمع لحظتها نداء أبي لي، من بعيد،
فأجيت بصوت ضعيف، وحجرة ملته
القبائل بكيت... إلى أن أحسست بوخز
لحمي على عنقي... فالتفت ورأيت أحد
المجاهدين، ذا راحة كريمة.



قال لي: الخرسى... إن تتعالى
صوتك ثانية سيمسكك الآخرون،
ويقتلونك ثم أمسكتني من ساقي،
مجتازا بي القرية فرأيت خنجره،
ومسدسه مفروسين في حزام. من
بعيد كنت أسمع صوت أبي «منده...
منده... لم يكن يوسع فعل شيء سوى
إطلاق صرخات ضخمة «أبي، أبي»، إلا
أن خاطفي (العربي)، وضع يده على
فمي ليكنسني... لو عثر والدي على
لتحدي كل المجاهدين... رأيت القرية.
من جديد تحت النيران، والدخان،
تتجاوب فيها الصرخات، رأيت النساء
ملقيات أرضاً، فوقهن المجاهدين.
تضرعت إلى ربّي أن يثقتني، وأهلي،
... وكررت مجدداً دعوتي حينما ولجنا
الغابة، حيث رأيت قرابة الثلاثين من
صبية وصبيان النوبا، جلوساً تحت
شجرة، فيما كان بعض المجاهدين
يجلبون أطفالاً آخرين، وخنجرهم
تقطر دماً، وأعينهم تلمع بالربيع،
ويتصايحون «الله أكبر، الله أكبر».
لم أدر أدرى ماذا حدث لنا،
نجوا، أم قتلوا... ولا أدرى من ماذا
سيمسك مصميري، هكذا توارت

طفولتي، المسعدة، وبيدات، حياتي،
كمستعبد.

ونفس الأسلوب الدرامي الحافل
بالإثارة والمبالغة في أن، يعرض الكاتب
على أمان عظمته ليقول كيف كانت
طموحتها وديمية قبل أن يأتي أولئك
«العرب المجاهدون، الأشرار،» منده
Gazelle، أبي حيوانات جبال النوبا،
هذا هو أسوأ الذي سمعته به والدي،
إلا كان يعتبرني أجمل فتاة بالعالم، لقد
كنت خاسمة أوقتي وأصدقهم، وسط
جبال شاهقة دائرية، تسيطر قريتنا،
التي تسمى عند نهايتها، صخرة
عظيمة. لم يكن مرقى المرتعات نازلاً
عن قريتنا تسمى فيها منزلنا
موهلاً ما، إنه منزل من كوخين يحيطه
سياج عشبي، يطرده قواعد خشبية،
نقتطعها مساه، التحلق النار المشتعلة
جوارنا، ونروي القصص، ونسافر. ثمة
أغنام وخراف بشفاء دارنا، فشدنا
بالحليب، كنت وأمي ناهلن ما به
ثلاثة أسرة، من الباييس (خيزران)،
تغطيها الحقة من لحاء الهجليج
المفول، جذو باب الكوخ كان ينم أبي
لحمينا من التصابين، والضباع، التي
تجرب بها الغابات والمرتفعات حول
قريتنا. كنا نشعل النار بمنتصف الدار
لا سيما في مساكن الخريف فيسقى
الدخان من الخشب البليل. ثمة
صومتان صغيرتان للغلال بشفاء دارنا
يصعد إليهما يسلم، لنسأل منهما،
الصماد،... بالفول والذرة. هكذا
كنا نحفظ الصلال، في منى أبي
الشبابين، والفرائش التي تدب على
سطح الأرض. في أكواخ أخرى بقريتنا
كانت تقطن أختاي المزموجتان، أما
(بابو) وكوندهران فيسكنان بالكوخ
الأخر بدارنا، نيسكا بأعراف النوبا، في
فصل الصبيان عن النساء، كنت أسي
تطهو لنا الفول، والشعير، والجحم
بالهبار، وتصنع لنا (مديدة) العيش
بالحليب، فندعو الجيران، والأقارب، بل
والغريباء، ليشاركوا طعامنا.



يشوش .. يشوش

وفي أسلوب مشوق للفارئ الأوروبي
تضمن القصة (التي وصفت كسيرة
دائية «حقيقية») حيث تروي «منده»،
طرفة حدثت في طفولتها، حين كانت
تقضى حاجتها، ذات يوم بين لعيف
أشجار، فباشفتها مسيحة كيبو
صديقها، محذرة لها من لعبان بيكو
الأشجار فهربت نصف عارية. كما تصف
في سردها، لجلبها للماء من حفر مالبة
/ قوح حيث يجتمع الصبية والصبيات،
العبد الثاني والثلاثون، نوفمبر 2006 م

فيشتاغيون، ويتحدى بعضهم البعض، فيحياها حقوا (الأكثر سنا منها، من سجاد الصبية). كما العصية والصبايات يشدون قراصم للمطر، كإشارة للصدا، فيما يتنافزون والجار على رؤوسهم. تذكر منه أن عاماً طرق بالحاف، فكأن النوبيا أن يهلكوا، لو أن الأوربيين (الحواسط، قد دعوا إقناعهم من حتق إكيا شباتنا مملكة بالحاطة، والزيت، والذيق، والمسكر، والأغطية، والأذوية، العرب) على قد قولها، فلا يهجم (المر) بالزعم من أن الجميع أبناء وطن واحد، تقول منه، أن المونة كانت قدمن من أمريكا فيصطفون مشندين للرئيس الأمريكي:

أبوها يحب والدتها أيما حب وافر
الانكشاف بها على الزوج ينساء عدة
كشأن النوبا. تقول منه أن أيأها كان
صائداً ماغراً كثيراً ما يصطاد الوعل
البري أو الضباع ويتفخ في البوق
كعادة النوبا. ليأتوا، ويؤازروه في حمل
صيده.

100

مترددة، وخائفة كانت تبدو منده
ناظر، في أول لقاء لى بها، أما اليوم
فهى واثقة من ذاتها، جريئة، وحيوية.
ملؤها الأمل والاعتقاد في مستقبل
مصر، إنها قضية (الرق) من جديد
بالقرن الواحد والعشرين، وليس قبل
مائتي عام، حين كنا (نحن) الإنجليز
أساطين الرق، إنه الاسترقاق اليوم
... بعد خمسين عاما من توقيع
اتفاقية الأمم المتحدة UN التي تنص
على المساواة، ولا يسترق أي فرد أو
عائلة.

الأقليات العرقية

وفي فصل عنوانه المؤلف «دراسة
البناف»، يهدف الكاتب إلى مناقشة
المسألة الأقباليّة القارئة في حتمية
مقدمة انتظمت بالدراسة في الثامنة من
صفرها، وفيما وصفها، تبين هذا
الدراسة نفاقاً وكذباً، وتزويراً وجوراً
الهويّة الباطنيّة. كان الأستاذ - في
قولها - يظنّ بالهوى الألبا، وهو بالمال.
مصدق حجة التلاميذ إلى كتب
رواستات، ثمّ التلاميذ من كتاباً أو
كراًساً أو المدرسة منفيها التعليمي
المشكوك في حرف قولها. فقد كانت
البناف من غرف المصانة مبنية بالأجر.
وأخرى للمعلمين، لصداء باقوانيس،
كان كأيّ كان مريض قذرة، فضاء ونما
جدران هتاج الأضواء وتلفهم الكراسات
والكتب، وشكى من كثرة الحرف في اللغة
الدرسيّة إلى التي تدريس في
المرسنة لغة التعلّم، كان بناف

التلاميذ بأسماهم النبوية، مما حدا
بالعلم تسميتهن باسماء عربية،
وبعقبهم بالجدل / السوط حينما
يخطون. وتكليف أحد التلاميذ
الأفنى، بالإبلاغ عن من يتحدث بلفظ
الشر، ولم يكن الوقت المخصص
لتدريس المواد العلمية. واللفظ
الإنجليزي كافيا مقارنة بوقت تعليم
القرآن / العلوم الدينية. والله العريه.
تقول متهد باكت تستعمر النظرة
الفوقية للاستاذة واستخفافهم بأبناء
النوايا أنفسهم إلى يتنمون إلى العرب.
وتقدم منه في هذا الفصل
ملاحم من حياتها كمشكلة / ولدت
مسلمة، عملها أبوها الصلاة فكانت،
سيرة صلواتها الخمس، القول فكانت،
وقرأ القرآن، وتذكر دائما تخويف
أبيها لها، من عاقبة دخول النار
للمخالفين عن قاعدة شاعر الإسلام
ثم تصف مسجد القرية المينى من
الطين والأحطاف برصاص
العبد الخط، إلا أن منه.



۱۴۰۰

كمومسات، ويزجون بالصبيان في
الرعى بالقطيع فيما يبيعون الصبيان
«كخدم» بالمانزل. إذ لا يتجاوز ثمن
العبد مائة وخمسين دولاراً، إن قضية
منه لا تمدو كونها إحدى السير
الذاتية التي تزخر بها
Anti-Slavery أو Rights Watch
International.



لقد تمكنت منه ناظر من عتق
(نفسها)، بتجاوز حدود السودان إلى
لندن. إن هناك الكثير من الأرقاء
Nannas قد سبقتها إلى لندن يتنظرون
ساحنة للحرية، رغم أن (الركومة)
السودانية الإسلامية قد وقعت على
اتفاقيات لتحرير العرق، إلا أن
CEAWC قد أثبتت عام ١٩٩٩ بأن
الحرق لا يزال ممارساً بالسودان. نفى
العراق الحالية. إن اتهام له، بدليل
تفديد عقوبة السجن، لكل المخاضين
في قضية البراءة، لكننا لا يمكن أن
ننسى أن منه استمررت من قبل
دبلوماس، معتل للحكومة.

المستعبدين، أو نخاسة «الجنود، وغيرهم»، كانت أجوبتهم متشابهة. كان (الحكمة) تدريهم، وتسلمهم به. AK 47. لتشن الفرات، - باسم الجهاد - ، على القبائل الأفريقية. على الجنوب، أو جبال التوبا. مكافأة على جهودهم، لهم أن يحفظوا، وبانفائهم من البقر، والأغنام والريعي، وأن يتركوا النساء والأطفال على قيد الحياة، بشرط يبدو من المفسر استرقاق الرجال وتجارون بالنساء

نویسندگان

صحفي بالقناة الرابعة

لتلفزيون الإنجليزي



تكتب منده عن حياتها كمستعبدة، حرقت وسلبت قريتها من قبل العرب، لم تكتف خاطفها، باشتراكه مع العرب الآخرين، في محو قريتها، وساكنيها من الوجود فحسب، بل اغتصبها، وهي طفلة

الخـتـان

حينما بلغت منده سن الحادية عشرة قررت عائلتها ختانها تصمكا بأعراف النوبة. في وصف تفصيلي تصف منده ألم، وفظاعة الختان، وإسماك إختونها بها لكي تختن، فيما كانت (الختانة) تحرك موسى حادة فينجس الدم، وتوالت صرخات منده، ويكافأها، إلى انتهاء الختان، ومواراة ما اجتزته، في التراب، في البدء أهال منده حديث والدتها عن الختان، رغم محاولة تبريرها له، بأنه عرف من أعراف النوبة، وأن كل الصبيات يختن، وعليه، يسخر من غير الختونة، كما أن في الختان ضربة من التعود على الصبر، ومقاومة الألم، فيما كانت منده تقاوم ألم ما بعد الختان، أهدى (لحلتانة) جوال ذرة، واحتفى بيده المناسبة، لم تقبل منده على حد قولها معالجه (الختانة) للجرح، فيما بعد، فتولت أمها تطويره وانتزاع الخيط من عصبون أيام، مستخدمة الماء، الدافئ، والثاني، في ختام هذا الباب تحدثت منده، عن الطبيب عاها عن الختان وتبعاته مشيرة إلى أن بعض الصبيات قد ستن بسبب الانتهاسات والأمراض العمة. لم تستطع منده مسامحة زوجها، إلا بعد مدة، تأكد لها فيها، بأن الصبيات غير المختونات

قد لا يجدن من يتزوجهن من أبناء النوبة.

الاستعباد

وكأي رواية تلمس القصص التي أحبكها الدرامية، تحكي البطلة كيف مرض أخوها فتحملت العائلة مشاق السفر إلى مستشفى بعيد حيث أخبرهم الطبيب بأنه لو توفرت مستشفى بجبال النوبة، لا سأت حالته الصحية، فصارت أمنية حياتها أن تصبح طبيبة، أمنيته تكف على التهام العلوم، واللغة الإنجليزية، بالدراسة، إلا أنه، عقب ستة أشهر، داهم (المجاهدون) قريتها، وحرقوها، واقتنبت (كامة).

تكتب منده عن حياتها كمستعبدة، حرقت وسلبت قريتها من قبل العرب، وتشتت زوجها دونما أوية، لم يكتف خاطفها، باشتراكه مع العرب الآخرين، في محو قريتها، وساكنيها من الوجود فحسب، بل اغتصبها في غابة، وهي طفلة من سنها العاشرة، كما رأت، وفقا لسردها، جلب العرب / المجاهدين للصبيات النوبيات، واصطلماعهم، تحت شجرة، لياعوا كمستعبدين، تصف منده خاطفها في هذا الفصل، واقتياده ليعص صبيات النوبة كرقاء، ليتمتع المشوا بهم في الخرطوم، منزل، خاصة، حيث تعيش زوجته المتاجرة كذلك في بيع الرقيق، الذي يباع للخدمة بالغاز دونما أجر طيلة الحياة، مقابل مبلغ ما يمنح لجابلي الرقيق، لم يكن الطريق إلى الخرطوم خالياً من معسكرات، ومليشيات الجيش، التي يتحرى فيها القارئ أملاً لخلاص هؤلاء الصبيات ولكن سدى، وفقاً لوصف منده، كان بعض الجنود يتآمرون مع (النفخاسة) ويتقاضون منهم مبالغ، ويهينونهم على غاراتهم بجبال النوبة، وفقاً لوصفها، لم ينمته الأمر عند ذلك بل، وأن بعض الجنود، كان يعلم بحالات الاغتصاب، ويتلذذ بسرده التفاصيل

في قبو بمنزل جالب الرقيق، كانت الأسيرات من صبيات النوبة، يشن في انتظار قنوم السيدات لاختيار، الأمة، المناسبة لخدمتهن، وهذا ما حدث وفقاً لسردها، إذ قدمت سيده واشترتها كمستعبدة، طيلة الحياة، وكخدمة دونما أجر، أهملت، وضربت وخيمت وكانت عرضة لاغتصاب جديد، بل وتداولتها هذه العائلة فيما بينها، إذ سفرتها إلى لندن لتعيش العبودية من جديد، في القرن الثامن والعشرين، بدولة بلغت فيها حقوق الإنسان أيام شان ...

طلت منده، تسرد طفلة صفحات الكتاب عن شقائها العنصرية، قيد الجدران، إلى أن التقت أحد أبناء النوبة فحررها من العبودية بلندن، وبلغت ثم لويس دامين الصحفى، الذي أشهر قصصيتها في الأعلام الإنجليزية والصحافة، ومهد لقلتها بشخصيات سياسية لامعة.

في سردها عن حياتها، تصف منده ظاهرة (الطعمة)، في أي تجربة لها، ومحاولة انتحارها، للخلاص من قيد العبودية، وتخصص فصلين كامليهما تصف فيها تهادب ربة البيت لها بالقتل، إلا أنها كانت تمني الموت على أية حال بعد أن تحولت حياتها إلى جحيم من أحداث فصول الكتاب، تكتب منده عن شكها في مبدأ المساواة بالإسلام، بدليل أنها مسلمة، تضلعت من قبل مسلمين منها، وتشرق، لاسبب إلا أنها سوداء البشرة وليست عربية، هذا هو سبب اضطهادها على حد قولها.

كانت ترمي بسواد لونها، وتتهم بأنها قذرة، وأنها بدائية لأنها تنحدر من أصول حامية، لذا كانت تمنع من التحادث بلغتها، النوبية، في المدرسة، ومن التفتني بأغاني (النوبة) أثناء الخدمة بمنزل سيدتها، ما من شيء أعظم من حقدنا على (سيدتها)، وتمنى موتها بل وأنها تحقد على كل الصرب بما لسودان، أيما حبيسر لاستعبادهم لها كتبت قائلة أن الأمريكان حينما قصفوا مصنع الشفاء اعتقاداً منهم أنها قاعدة إرهابية بالسودان تشتت منده قتل مزيد من العرب / السودانيين.



وحسب روايتها، تقور تفسير منده إلى لندن لتعلم هناك كامة، منذ اقرب سيدتها، فيما وعد تاج الرقيق، عينة، سيدتها بجلبب أمة جديدة، المسرت منده على السفر إلى لندن لترت سنوات من الاستعباد لتلمت غموضه بأطفال ربة المنزل واعتبرتهم عوضاً عن عائلتها بجبال النوبة.

وبعد تفاصيل كثيرة حول حياتها المساوية تحت ربة الاستعباد، تحكي منده كيف رأت الصحابي، وراء نافذة الطلقة، لأول مرة تذكرت قصة أبيها، لتأويل بعد المسح من الأرض، بأنه في القديم كانت السحب دائية من الأرض، بوسع المرأة التقاطها، ذات مرة، أصعبت امرأة بقطع السحب المتناثرة، فأولقت نارا لطهى سحابة، وحينما امتدت يدها لاقتطاعها ابتغيت السحب جميعاً إلى الأعلى، لعلها ميسقاً بأن مزمت عليه المرأة. ■

شمال وجنوب.. السودان مقسما

■ يغلب على (السفر الذاتية) طابع الصداقة، والتوسل الجاد، والشامل في الحياة، (لا أن كتاب (الامة) لا يعدم من كونه أوتوثيرافيه (مفبركة)، تقوم على اضطلاع مبهم لحقوق الإنسان وتجنس العرب / السودانيين على القبائل الأفريقية الداخل، لإلزامه إلى الأسلحة الإجبارية، ومنع الأعراف النافذة للإسلام، وأى لغة، غير العربية. قد يكون (الجنسويد) / الملبشيات المسلحة قد داهمو قرية منده، وحرقوها، إلا أننا لا نود هنا التقصي عن الأسباب التي تقود إلى مثل هذه الغارات / النهب المحلية، في سيرفنا عن التحقيق في طبيعة غارة كذلك والتي يصنعها دامين (بكرارة)، يقتل فيها الرجال، ويضع الصبيان كخدم بابلون، ويصلح من الصبيان رعاة للقطيع فيما تقتصم البشاء، ويتابع كمواسا، لا تختلف لغة في سردها، عن الصفحى الإنجليزي (المشارك) في تأليف الكتاب)، فهو كما يبدو واقعة تاريخ، قد يفتا بسط الضوء على قضايا معينة، إلى جانب الرق، كاستيراد الأورافى واللغة العربية لفسا لغات والأديان المحلية، ويتشعب الاتهام إلى شبكة العلاقات الاجتماعية السودانية بالسرود، حيث يتعالي السودا / العربى على غيره من الجنوبيين، وبناء عرب السودان، كان معاذلة لا تنتمى إلى معاذلة الآخرين، والفريد أن الكتاب / تعامل وحيد يصنف السودان بأنه قد توفد شماساً عن مسيرة العالم، الحديث، ومفهوم الحريات، كما تصف القرن الثامن عشر رسمته السودا، وتختلف.

سعت منده إلى الحصول على البرق، بإنجلترا، تقول بأنها لو كانت تعلم بمنهج للتحرير، ورواية أفندي، ليجتاز، لمفكر إلى جادة، في العرب، ومن ثم السفر إلى لندن، في تصريح كهذا تتجاوز منده حدود السودان كله، كان كل خبر ملوث بارتق، ولا إلا كان كل منها سفر إلى خارج السودان وليس الحرية، أما لويس دامين الذي يصنف منهنده كمنحصر بشؤون الرق في السودان لها يومك، رغبة جامحة، في ترويض قضية كونه، لها سيرة مفرضة جيمت فيها الحوادث، أعمل من الحجة قية، حتى بدت منده كمشكلة لتقابل مضطهدة، باستثناء، جزء كبير من الفصل الأول، الذي يتيمز بالطابع الروائى، في عكس طبيعة جبال النوبة، وأعراف القاطنين بها، ودكرات منده أمرتها، تستند، هي الرواية منده قيفينا وتجنس إلى العرب، (تسعد منده أن يقتل سوداويون أكثر حين قصفت الولايات المتحدة

مصنع الشفاء، والتغنى Bush، بجبال النوبة، وتسمية الملودين باسمه، لده جبال النوبة بحملات الإغارة من خطه، وزيت، والقطيع، على التقصي من العرب، الذين لا تهمهم مأسى النوبة... الخ) لقد بدلت دار النشر الأصلية Lebensweg، عبر الأعلام والصحافة مجهوداً ضخماً، لترويج الكتاب الذي استمره مطولا في قضية، لا يفضح عنها إلا غلافه المرسوم بصورة منده بالضفائر الأفريقية، والتضددة للصوص قبالة مبنى البرلمان الإنجليزي بلندن، يصفهما عنوا الأوتوثيرافيا Sklavin للسود، وأما المؤلفين في تصميم نسى مفرى برمز إلى الاستبداد داخل أوربا. لقد تأسست في ذهني الأوربى صورة اضطلاع المسلم العربى، والعرب للسود، ولأن الألمان لا زالوا يعانون من عقدة الذنب لاضطهاد العنصرية للأقليات، لهذا يماعون في تطاعمهم في قضية كهذه غير مكرتريش بمدى الحقيقة فيها.

أن منظمة كمنظمة التضامن المسيحى، مثلاً، لدليل واضح على الاختلاسات الجارية، وتدنس (سمة) السودان (بالرق)، باشتراكها مع بعض أفراد SPLM، الذين أدنوا من قبيلة، على الإزراق من مبالغ متدنية، مبنولة أصلاً لتحرير الرق، فينكس بال ويمتد قسماً منه للصحف حزينين بإدعاء استرقاقهم، لإثبات قضية الرق بالسودان، سيرة مروت من إفريقيا، تشيول طلب لجوئها بلندن، فيما كان السودان يدان كقار خاصة محترق، لقد سعى لويس دامين إلى الشهرة بتبني قضية منده وصياغتها بين مكرتريش بالأكاذيب وتوسيع الحوادث كشأن بعض منظمات الإغارة التي تعمل من وراء فئاع في التبشير ولبت التفرز من العرب / السودانيين، قد أدان لويس دامين نفسه بنفسه بتصريحه بأن قضية منده هي الدليل الساطع على تفشى الرق بالسودان، ثم ألتمس المحكمة الإنجليزية لتكتم للديبلوماسية السودانية مكتبة مزاعم الكتاب.

لقد أورد الاسترقاق، وقتل وتشريد الشعوب المستعمرة، كالهنود الحمر، والحد Oberigens بإستراتيا، كما اضطهت الكتيمة للجمع الأفروسي، بتسمتها بالسلطة السياسية، إلا أن حالات الاستبداد النسيب، الجبل بدخل أوربا، لا تدان إلا كقضية فردية، لا ظاهرة عامة نفس المسيحية والأوروبيين عكس ما يعممه الأعلام العربى عن حالات اضطهاد بالدولة المسلمة مثلاً، كان الغرض ليس إثارة الجناح، وإنما محاكمة الإسلام والتاريخ العربى.

من الإغريق للعمل في الحروب ... ومن جماع كل ذلك، يتبدى لنا أن تصدير الجنوب لم يكن لهدف ديسى بحث، وإنما كان أيضاً - لخدمة الاستراتيجية الاستعمارية.

وكان أن وجهت إسرائيليات مناهج التعليم إلى منحنى يشيع كراهية الإسلام والمسلمين، فالكتب المدرسية حوت بساطة للإسلام، واتهاماً للنبي صلى الله عليه وسلم بالكذب وقطع الطرق وسفك الدماء، وأن الإسلام ديس احتشار واضطهاد لعرب العرب والمسلمين... ويذكر الدريورى محمد عثمان، أن كان في مهمة تعليمية في الجنوب، فقابل أحد من الجنوبيين أشار إلى شجرة كبيرة، ثم قال له (إن الكاهن يفهمهم أن ذلك الشجرة، كانت حيناً يحجز رحته المسترقون الذين كان يأخدم الزبير باشا وكراوى تبهمهم في الشمال)، وكانت الشجرة تجد عبائة خاصة (وكانت تلك الذكرى الغيبضة، وكما يذكر الدكتور اليوس في كتابه القيم البعد الدينى، فقد احصرت أهداف التعليم في تثبيت الفكران المسيحية من الدين الأرقى، أن الإنجليزية في اللغة الأجل، فكان يمتنع عن التكلم باللغة العربية في المدرسة، وسينما كانت السياسات التعليمية في الشمال تعطل إلى توفير الموطى للسلطنة، كان هدف التعليم في الجنوب منحصرأ في نشر المسيحية والحد من انتشار الإسلام، فزاد ذلك من التباين بين شقى القطر...، ولكن أن الكنيسة استطاعت خلق لجنة متعلمة تجاوزت الثقافة المحلية واكتسبت القيم الغربية في تدينها، وطريقة لبسها وفتحها، وتسلكت بأساليبها مفتحة، هوية ثقافية تميزها عن تلك الشمالالية الإسلامية.

لا أحد يمكنه إنكار فطاع شهدا جنوب السودان، ولكن القضية متشابكة وأكثر تعقيداً، فهناك القبائل المتناحرة التي توافقت، حيث الحياه والمراعى أربا فترة الحكم العسكرى استبداد، في مرحلة النزاع بين هيرى وجوى كبش، عبر صراعها مع قبائل غرب السودان على الموارد الطبيعية لا يقل أهمية التناضح الحادى عن الصلحة الاقتصادية، وهناك النزاع الاقتصادي القائم أصلاً بين قبائل الزرقا والقبائل غرب السودان الغضبية تقضى شخصى الخطر بها، والتصدى لها بالاعتراف بحرية الرأى، وحقوق الإنسان، والمساواة المدنية في الموارد الاقتصادية، والتنمية المتكافئة في أصناف السودان ■

أ. حميد

الحقيقة الأولى أن ما يناهز ٤٠ مليوناً قتلهم، الأنفلونزا، عام ١٩١٨. والحقيقة الثانية أن العالم يعيش الآن حالة من الرعب خوفاً من الوباء الطائر. والحقيقة الثالثة أن هناك شكوكاً حول مدى جاهزية مجتمعاتنا بما نعرفه عن نظمها لمواجهة مثل تلك الكوارث. وجهات نظر تنشر تقريرين ذوي صلة أحدهما نشرته الدورية الجغرافية الشهيرة National Geographic Magazine، والثاني ملخص لدراسة مفصلة أعدتها وزارة الصحة الإسرائيلية تناولت فيها خطط الطوارئ اللازمة محدرة من أن ربع سكانها سيكونون عرضة للإصابة بالوباء القاتل. ومؤكدة أن المرض مرشح للانتقال إلى الدولة العبرية بواسطة أفواج الطيور المهاجرة من أوروبا وتركيا والتي تمر رحلتها السنوية بإسرائيل في طريقها إلى وادي النيل.

المحرر

■ قام العلماء بإعادة تركيب الشفرة الجينية لـ الأنفلونزا الآسيوية، القتالية والتي ظهرت عام ١٩١٨ واحتلت العالم قاتلة ما بين ٢٠ إلى ٤٠ مليون شخص. من ضمن ما وجدوه في هذا الصدد كان أن الفيروس الذي ظهر عام ١٩١٨ تطور من الطيور وكان شبيهاً بـ «أنفلونزا الطيور» التي تسببت في الوباء الحاضر بخاف من وباء عالمي جديد. بدراسة المعلومات الجينية لفيروس عام ١٩١٨ تمكن العلماء من استنتاج إمكانية انتشار أولية في المستقبل أو حدوث حالة وباء واسعة الانتشار. وقد تساعد أيضا في تطوير أمصال جديدة وادوية مضادة للفيروسات وعلاجات أخرى قد تفيد في مقاومة الأنفلونزا.

كابوس ١٩١٨

برايين هاندورك

يقول جفري تاوينجر من معهد القوات المسلحة للبيولوجي في روكهيل بولاية ميريلاند، إن هدفنا هو التعامل مع أسئلة متعلقة بوباء عام ١٩١٨، والذي له أبحاث عديدة في الموضوع نشرتها له مجلتا Science و Nature. ويتساءل تاوينجر كيف تكون هذا الفيروس بالذات وانتقل إلى الإنسان؟ وإذا هو بالذات فإلى أي هذه الدرجة؟ ومعنى أوسع، ما الذي يمكننا أن نتعلمه من درس وباء عام ١٩١٨ ليفيدنا في المستقبل؟.

لقد كانت فيروسات الأنفلونزا غير معروفة عام ١٩١٨ فلم يكن هناك سبيل لدراستها مباشرة من قبل الأطباء والعلماء أثناء الوباء ولا بعده. ولكن بعض الأسمات مثل معهد القوات المسلحة للبيولوجي احتفظت بعينات من الأنسجة لضحايا الوباء في ١٩١٨. إن هذه العينات البالغة من العمر

بترتيب مع
National Geographic News

أكتوبر، ٢٠١٥

ترجمة: نرمين نزار

٨٧ عاماً وأخريات لضحايا تم دفنهم وحفظهم في جليد الاسكا كانوا مصدرا لعينات ضئيلة من المادة الجينية التي استخدمت في استجماع الجصمة الجينية للفيروس. وهكذا يصبح ممكناً تشرؤل خريطة لتسلسل الجينوم للفيروس. وكان العلماء قد استخدموا التسلسل الفيروسي الكامل لتخليق فيروسات حية تمتلك الجينات الثمانية لفيروس الأنفلونزا الآسيوية التي تم تحديدها كمصدر للوباء المدمر. حتى لو تم تصريب هذا الفيروس فمن غير المتوقع أن ينتج وباء شبيه بالذي انتشر عام ١٩١٨ لأنه من المرجح أن يكون الإنسان قد اكتسب مناعة عبر العقود. فضلاً عن شروط الأمن شديدة الصرامة في مركز مقاومة ومنع الأمراض في أطلانتا بولاية جورجيا.

سلاح ضد الوباء القادم؟

يرى الكثير من الخبراء أن العالم غير مستعد لوباء أنفلونزا عالمي تأخر كثيرا. وسيكون الانتشار القادم للوباء قاتلا بنفس الدرجة التي كانت عليها الأنفلونزا الآسيوية والتي عرفت أيضا باسم H1N1 ويمكن أن تقتل عشرات الملايين.

في الوقت الحالي لا يستطيع الخبراء تحديد الفيروسات التي يمكن أن تؤدي إلى الأوبئة ولكن المعلومات المتوافرة عن الأنفلونزا الآسيوية تساعد على تحديد السلسلة التي تتطلب منا مراقبة بحرص كبير. وتعتبر H5N1 وهو سلسلة من الأنفلونزا الآسيوية تسمى أنفلونزا الطيور المرض الأقوى للتحويل لوباء. وهذا المرض الذي ينتشر بشكل رئيسي في جنوب شرق آسيا يوجد بشكل أساسي في الطيور ولكنه يظهر أيضا في الثدييات مثل الخنازير والقطط والإنسان. ولقد قتل عدة عشرات من الناس ولكنه حتى الآن لا ينتقل بسهولة من شخص إلى شخص ولم يصل للدرجة الوباء.

إن تحليل السلسلة العائدة لعام ١٩١٨ كشف عن العديد من التحولات الموجودة أيضا في H5N1. وتشير هذه الكشوف إلى أن السلسلتين تستطيعان الانتقال مباشرة من الحيوانات للإنسان بدون الاختلاط بفيروس الأنفلونزا التي تصيب الإنسان مباشرة. ويقول أولفو جارسيا- ساستر، أخصائي الماكروبيولوجي في كلية ماونت سايانز للطب في مدينة نيويورك، الأداة التي تملكها عن عام ١٩١٨ تشير إلى أن الفيروس له أصول مرتبطة بالطيور بشكل كلي. لن يكون جهاز المناعة عند الإنسان

مستعداً لفيروس مصدره الوحيد هو الطيور حيث إنه لم يكتسب القدرة على مقاومتها. إن الأوبئة الأخرى في نفس القرن عامي ١٨٥٧ و١٩٦٨ تسببت فيها فيروسات تعتبر حبيس - فيروسات أمية اكتسبت بعض صفات من فيروسات الطيور. ويقول تاوينجر، إن هذا الكشف يشير إلى أن الوباء يحدث في كثير من حالاته وهي نقطة مهمة جدا. نحن نتعرف على مجموعة من التحولات التي تدر أنها مهمة لتفسير كيف يمكن لفيروس طيور أن يتحول لفيروس آدمي.

ومع أن الأدلة ملحة إلا أنه لا يمكن للعلماء التأكد بنسبة مائة بالمائة من أن الأنفلونزا الآسيوية لم يكن لها وجود سابق في السلاسل المحاصرة من الأنفلونزا التي تصيب الإنسان وأن مصدرها الوحيد هو الطيور (لا باستخدام عينات سابقة على عام ١٩١٨). ويسأل جارسيا - ساستر، ما الذي يجعل فيروس يتحول من محمية طيور إلى الإنسان؟ (الرء على هذا السؤال) هام إن الأنفلونزا بالأساس فيروس يصيب الطيور. توجد منه سلاسل عديدة في الطيور والقليل جدا منها فقط هو الذي يصيب الإنسان وتحدث الأوبئة حين يتحول أحد هذه السلاسل من الطيور إلى الإنسان ويتمكن من الانتقال من شخص إلى الآخر

الفيروسات القاتلة قد تنفذ أوروبا

يتخذ المسؤولون في مركز مقاومة ومنع الأمراض إجراءات صارمة لحماية فيروس عام ١٩١٨ رغم أنه لم يؤدي في الغالب إلى وباء إذا انتقل إلى السكان. وأقيمت الدراسات أن الفئران التي تم حقنها بأمصال الأنفلونزا الحديثة اكتسبت مناعة ضد فيروس عام ١٩١٨. ويقول جارسيا- ساستر، نحن نعلم أن كل الأوبئة السابقة نتجت عن ظهور سلسلة جديدة. هذا ما حدث في ١٩١٨ و١٩٥٧ و١٩٦٨.

كما نضيف، هناك أيضا أدلة تشير إلى أن من كانوا أكبر من ٤٠ عاماً في سنة ١٩١٨ نجوا من الوباء وكان ذلك أكبر التفسيرات لهذا الأمر أن من هم أكبر من ٤٠ عاماً قد تعرضوا لفيروس H1 من قبل واكتسبوا مناعة ضده. الآن وبعد مرور عقود على الوباء يمكن لفيروس عام ١٩١٨ أن يصيب سلاحاً وليس خميماً. تقول جولي جريردينج، مديرة مركز مقاومة ومنع الأمراض، أعلن أننا استطعنا كشف فيروس ١٩١٨ وهو بدوره يكتمل لنا بعض الأسرار التي تساعدنا على أن نكون مستعدين للوباء القادم. ■



الوباء الطائر في طريقه إلى وادي النيل

الوباء الطائر

صالح محمد النعاسي

إسرائيل استعدت منذ العام ١٩٩٧
لإمكانية تفشي هذا المرض، وشكلت
وزارة الصحة العديد من الطواقم المهنية من
كل التخصصات ذات العلاقة لوضع خطة
قومية، لمواجهة احتمال تفشي المرض



هناك احتمالاً أن ينتقل المرض للذئبة عن طريق عشار الآلاف من العمال الأجانب الذين يعملون للدولة العبرية من دول جنوب شرق آسيا التي تمت فيها العام الماضي عشرات من حالات الإصابة بالمرض. ولا تساهم حقيقة أن معظم هؤلاء العمال يعملون بشكل غير قانوني إلا في مصاعمة الخوف، حيث سيكون من الصعوبة إمكانية تحديد مكان العمال المصابين بالمرض وطردهم إلى بلدانهم، وذلك على الرغم من أن الدراسة تشدد على أنه تم تسجيل حالات قليلة جداً تمت فيها الإصابة بالمرض عن طريق انتقال الفيروس من إنسان إلى آخر، حيث تبين أن أكثر حالات الإصابة تمت عن طريق انتقال الفيروس من الطيور للإنسان. وتشير الدراسة أن إسرائيل استعدت منذ العام ١٩٩٧ لإمكانية تفشي هذا المرض، وشكلت وزارة الصحة العديد من الطواقم المهنية من كل التخصصات ذات العلاقة لوضع خطة قومية، لمواجهة احتمال تفشي المرض. ومن ضمن الإنجازات التي حققها أعضاء هذه الطواقم هو وضع هذه الدراسة، التي يثير المخاوف في إسرائيل بشكل أساسي هو حقيقة أن مساحة الدولة العبرية صغيرة نسبياً، الأمر الذي يصعب عملية عزل المناطق المصابة بالمرض. وتذكر الدراسة أنه في القرون الأربعة الماضية عاش العالم من واحد وعشرين وباء ناجمة عن تفشي الأنفلونزا، ومن بينها ثلاثة تفشت في القرن الماضي، كان أخطرها، الأنفلونزا الإسبانية التي تفشت بشكل أساسي في أوروبا في العام ١٩١٨ إلى ١٩١٩ وأدت إلى وفاة ١٠-١٥ مليون شخص.

وتؤكد الدراسة أنه بعد الخلاص من مرض الأنفلونزا الطيور، فإنه لا بد أن يطرح السؤال التالي: هل سيقتضي مرض الأنفلونزا الجديد في أرجاء العالم؟ بل متى سيقتضي هذا المرض؟

إجراءات هستيرية

وكما هو الحال في إسرائيل دائماً، فإنه حتى في مواجهة هذا المرض لا يمكن فصل الاعتبارات الاستراتيجية الخاصة بالدولة التي تريد إقناع اليهود بكل وسيلة أن العيش فيها هو الأفضل لهم، من هنا فإن الدراسة الإسرائيلية توصي باتخاذ إجراءات يمكن وصفها بالاستشهادية من أجل مواجهة المرض وتهدف الإجراءات التي توصي بها الدراسة القيادة السياسية بالتخليها من

الشعور بالمرع الذي يسعم الدولة العبرية، الدراسة وإن كانت لم تستطع حصر الخسائر المتوقعة لتفشي هذا المرض، إلا أنها تشير إلى معطيات المركز الأمريكي لمراقبة الأمراض الذي يتوقع أن يعني الاقتصاد الأمريكي خسائر تتراوح بين ١٦٦ مليار دولار في حال تفشي المرض في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتشير الدراسة إلى أن المرض مرجح للانتقال لإسرائيل بواسطة الطيور المهاجرة من أوروبا وتركيا وتمر بإسرائيل في طريقها لدول شمال أفريقيا. وتمتدح الدراسة أن عدداً كبيراً من هذه الطيور ستكون مصابة بالمرض وتحمل الفيروس السبيل له، إلى جانب ذلك فإن

بشكل واضح، وأكثر مواطن القلق في هذا الجانب كما تشير إليه الدراسة هو حقيقة أن العاملين في الطواقم الطبية هم المرحون ليكونوا الأكثر تعرضاً للإصابة بالمرض بسبب اضطرابهم للاحتكاك بالمرضى. وهذا يعنى إضافة مزيد من الصعوبات على قدرة الدولة العبرية على مواجهة المرض. وتتوقع الدراسة أن يتم إقفال المدارس ومراكز الإيتدائية. وتستنكر الدراسة أن ٥٠، من طلاب المدارس الإيتدائية في بريطانيا تمويها عن المدارس في العام ١٩٩٧ عندما تفشت الأنفلونزا، ويشتري أن تقلد وسائل الاتصال وسهولة متابعة الناس تتطور تفشي المرض لن يزداد إلا في معاملة

تعيش الدولة العبرية حالة من الهمشية في أعقاب صدور دراسة عن وزارة الصحة الإسرائيلية تصيد بأن ربع سكان الدولة مريضون للإصابة بمرض الأنفلونزا الطيور، الذي سجلت الإصابة به في دول جنوب شرق آسيا وكاراكستان وتركيا ووصل أحير إلى دول أوروبا الشرقية وتؤكد الدراسة التي أعدها خمسون مختصاً في كل المجالات الطبية أنه أصبح في حكم المؤكد أن هذا المرض سيقتضي في الدولة العبرية، وتحدثت الدراسة عن سيناريو رعب حقيقي يتمثل في تأكيدها أنه من المتوقع أن يعاني ربع سكان الدولة من هذا المرض، أي مليوناً وستمئة ألف شخص وتؤكد الدراسة أنه من المتوقع أن يموت ٢٩٠٠ إسرائيلي بسبب المرض، في حين سيضطر ٧٨٠٠٠ إسرائيلي لحراجه طبيياً، و١٠٠٠ سيضطرون لتلقي علاج في المستشفى. وتشير الدراسة إلى حقيقة أن نصف الدين شئت إصابتهم بالمرض في دول جنوب شرق آسيا قد توفوا، الأمر الذي يجعل المعطيات التي تقدمها الدراسة عن عدد الوفيات المتوقعة في إسرائيل مثقال، إلى حد ما وتتوقع الدراسة أن يتفشى المرض في الدولة خلال الشتاء القادم، مع العلم أن الدراسة تتوقع ألا يقتصر انتشار المرض على المدة الزمنية التي اعتادت الأنفلونزا التفشي خلالها، وهي من شهر نوفمبر وحتى مارس، بل أنها تتوقع أن يمتد إلى جميع أيام السنة، وإن كانت لا تستبعد أن يتم هذا متكل مشروح، مستدركة أن فترة حضارة الفيروس المسبب للمرض في الجسم تتراوح من ٢٤-٧٢ ساعة وتؤكد الدراسة إلى أنه لا يمكن تحديد الفئات العمرية المرحشة للإصابة، وإن كانت تتوقع أن تمس بالأشخاص في أطراف العمر من أطفال وعجزة بشكل أساسي، لكنها تستدرك حقيقة أن معظم الوفيات التي تمت في بريطانيا في العام ١٩٩٧ بسبب أحد أنواع الأنفلونزا كانت بشكل خاص من الشباب. وتتوقع الدراسة أن يعاني كل شخص من المرض لفترة تتراوح من ٤-٥ أيام وتفيد الدراسة أن نسبة الإقبال على تلقي العلاج في المستشفيات ستزحف بسبب ٤٠-٦٠، وتطر، زيادة نسبية ١٠، على عدد الذين يحتاجون للتشمس النعاسي، مع العلم أن المشاكل في التخصص هي أحد أهم الأعراض المرافقة للإصابة بالمرض.

وتتوقع الدراسة أن يؤدي تفشي المرض في الدولة العبرية إلى خسائر اقتصادية هائلة وجبب الدراسة فإن العمل في وزارة الدولة والمؤسسات الخاصة سيضطعل

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

إن كان يوسف للجمال دعاكموا

هأبوه لأحزان فيه دعائنا
فأنا الذي لك قطعت أحشائي
إن كان إخوته تمعدوا بيهم
فأنا الذي برضاي بعت فؤادبي
إن عاد يعقوب يحزن فراقه
فأنا الذي بالترقب أصل غرامبي
إن كان أيوب له في صبره
فخرج فصرى فيك أصل بلائي
يأليت موسى حين شق بحاره
قد شق سحر دماعي وبكائبي

دور

أرحم أميرك وانظر لعبدك
يا حلو مرة وحياة عينيك
وانظر إلى وأرحم بقلبك
يا حلو حبك ما يهون عليك
يا بدر واصل عشاق جمالك
بعد الهباء يا عيني وأرحم
ليه أنت يا سيدى باخل تمنع
وصائل والقلب فيك مخرم
يا قلبي مالك م العشق تبكي
حدهش عشق يا قلبي غيرك
شوف أنت يا سيدى حالك يكفى
تشكى وأحسن بقى سيرك

المرض، وهناك تخوف من أنه بدون سن
قوانين جديدة فإن هذه الإجراءات قد
لا تنجح في اجتياز الالتهامات التي
ستقدمها المحاكم من قبل أصحاب
المصالح الذين سيتضررون من القيام
بهذه الإجراءات.

شكوك

وتعتبر الدراسة الإسرائيلية عن
تخوفها من إمكانية أن تنتشر التسخنة
الجديدة من الفيروس الذي يسبب مرض
، أنفلونزا الطيور، وهو الفيروس الذي
تؤكد منظمة الصحة العالمية أنه لم يتم
حتى الآن تطوير أمصال مضادة له، مع
العلم أنه تم تطوير أمصال ضد
الفيروسات الثلاثة الأخيرة التي ثبت
أنها تسبب المرض أيضاً، وتقوم الدراسة

إلى أن تطوير مصل مضاد للفيروس
الذي يسبب ، أنفلونزا الطيور ، يحتاج
لفترة تتراوح من 4 - 6 شهور، وتشير إلى
أن إنتاج هذه الأمصال سيكون بطيئاً، ولا
تستبعد الدراسة أن تضطر الدولة
العبرية كسائر دول العالم إلى استخدام
الأمصال التي تم تطويرها في الماضي

للتغلب على الفيروسات التي تسبب
الأنفلونزا، وتقر الدراسة أنه حتى
لو استطاعت دول العالم تطوير أمصال
مضادة للفيروس، فإن قدرة الفيروس
على مواسمة نفسه مع الظروف، فضلاً
عن الآلية المعقدة التي يتبعها في إصابة
الطيور والإنسان تجعل من التصميمة
بمكان إمكانية مواجهته بنجاح. وتستذكر

الدراسة أن الفيروس يصيب الإنسان، إما
عن طريق: (إصابة الشخص،
reassortment)، أو عن طريق إحمات
تغيير في تركيب جيناته (genetic shift).
وتشير الدراسة إلى أن الطوائف
الإسرائيلية تكف على أبحاث متواصلة
من أجل تطوير أمصال ضد الفيروس،
وتقر الدراسة بأن إمكانية مواجهة هذا
المرض ستكون صعبة، وترجع قدرة هذا
الفيروس بشكل أساسي إلى قدرته العالية
على إصابة الإنسان وتمتعه بقدرة على
مواسمة نفسه مع الظروف المتغيرة،
وتحديداً فترة الجينات التابعة لولادات
الجينات (antigens) الخاصة بالفيروس
على الشكل من جديد بشكل مبالغ،
مع العلم أن مولدات الجينات الخاصة
بالفيروس هي: Hemagglutinin و
Neuraminidase. ومن الأهمية الإشارة
إلى أن هناك مولدات جينات أخرى
للفيروس تتواجد في كائنات حية أخرى،
سيما الطيور والخنازير. ■

أجل مواجهة المرض إلى تقليص فرص
إمكانية انتقال الفيروس من شخص إلى
آخر، وتشمل التوصيات:

1- تشكيل هيئة حكومية مهمتها
مراقبة سبل مواجهة المرض والحرص
على اتباع الإجراءات الصحية إلى يتم
إقرارها من قبل وزارة الصحة، بحيث
تعمل هذه الهيئة على مدار الساعة.

2- وقف استخدام وسائل النقل
العامة في الدولة العبرية بشكل عام، بما
في ذلك وقف العمل في خطوط
القطارات وحافلات النقل العام، وإغلاق
المدارس والمراكز الجماهيرية، ودور
السنيما والمسارح.

3- تشجيع سكان الدولة في المرافق
الخاصة على العمل من داخل المنازل من
طريق نقل التليفات من أرباب العمل
للعامل عبر الهاتف والفكس، وذلك في
المرافق التي يمكن أن تسير فيها الأمور
على هذا النحو.

4- توزيع الكمادات الواقية التي
تزرعها محارن قيادة الجبهة الداخلية
لتابعة لهيئة أركان الجيش الإسرائيلي
على سكان الدولة واستخدامها في
تنقلاتهم، مع العلم أنه عادة ما يتم توزيع
هذه الكمادات من أجل مواجهة إمكانية
استخدام سلاح كيميائي أو بيولوجي في
هجوم على إسرائيل.

5- وتوصي الدراسة بإجراء متطرف
يتمثل في إمكانية عزل المرضى في
بيوتهم بدلاً من نقلهم للمستشفى وذلك
بالطبع باختيارهم.

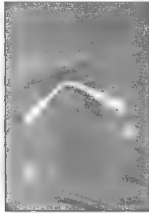
6- منع التحرك داخل الدولة العبرية
في المناطق التي سجلت فيها حالات
إصابة بالمرض بين السكان، وتقليص
سفر الناس لهذه المناطق.

7- تجنيد أعداد كبيرة من مفتشي
الصحة ووضعم في الحوائط والطارات
والمعابر الحدودية لتوقيف كل شخص
تظهر عليه أعراض المرض المتمثلة في
ارتفاع درجة الحرارة والإسهال وضيق
التنفس والحضاضة لفحوصات طبية
عاجلة، وستتم إعادة كل شخص ثبتت
إصابته بالمرض إلى بلده إن كان «أجنبياً»،
وإن كان إسرائيلياً يتم عزله بشكل فوري،
أما الإسرائيليون القادمون من مناطق
تعاين من المرض فإنه سيتم إخضاعهم
لفحوصات حتى لو لم تظهر عليهم
أعراض المرض.

8- وتوصي اللجنة بإعداد بنية
قانونية تسمح بإضفاء شرعية قانونية
على هذه الإجراءات، وذلك عن طريق
قيام الكنيست بسن قوانين تصد
مؤسسات الدولة بهامش مناورة واسع
لاتخاذ ما تراه مناسباً من أجل مواجهة
المرض.

العدد الثاني والثلاثون - نوفمبر 2006 م

حكايات عزمية بشارة



أحمد أبو حسين

■ عندما أهديت «حب في منطقة العطل» رواية شطايا مكان، الطبيعة الملمسية لأحد الاصطفاء في القاهرة قبل صدورها عن دار الشروق المصرية والمركز الثقافي العربي في بيروت قال لي لحظة تناوله الرواية: «غريب أمر عزمي بشارة أنه مذهل وخلاق - من أين له كل هذا الوقت، أصاب الصدق في تقييمه الأولي من مجرد رؤية الكتاب قبل الغوص في كلام الرواية ربما لأنه متأكد أن عزمي بشارة لا يقول مجرد كلام للاستهلاك في زمن استهلاك الكلام وفوضى الحواس، الروائية والاقتصاد على روايات هاري بوتر بموجب قوانين السوق الاقتصادية. فقرأته الكتب في هذه الأيام باتت في نظر الكثيرين استثماراً غير «مجدد»، في زمن الاستهلاك، وعصر السرعة والاقتصاد والثقافة «السمعية» والوجبات السريعة، ومشهديات، الصلاحيات، لكننا رغم ما ذكر وما نشهد من حالة «ثقافية، مثريية، زراعي» في كتاب لعزمية بشارة نوره ثلاث دور نشر في أن واحد كي يصل إلى المواطن العربي ولا يكون شهادة عن عدايات أو رسالة في الحب والأخلاق، فحسب أو مجرد رواية لتسليسية (بما تطمح إلى تصميم رواية (رواية))، وتهدف إلى توضيح رؤية لفكر وطروحات وإيضاحات روايتها حديثة من خلال تصوير أدبي رائع، وأسلوب كتابة في نوع آخر تحريرية عشقية، الواقعية، يمكن تسميتها «ما بعد حداثة»، يسود خلالها حكايات عن الناس والخيال البلاد مليئة بالحكايات، وكل واحد عالمه وحكاياته، والحكايات عند عزمي بشارة «الحكايات»، أو «الحكايات»، كما يقول إخواننا المصريون بالعامية لا تنتهي، وربما لا تنتهي وقد لا تنتهي. لأن الحكايات ستحول إلى نوستالوجيا «ليست مثلاً كانت، كما تقول المثلة المصرية الشهيرة الرحلة سيوم سنوي، والمستأجرا تجعل الحنين إلى ماضٍ والمماناة الناتجة عن الرغبة في التمسك بالعودة. وفي أيضا الحزن السائد عن الحنين إلى مسقط الرأس والترحال كما يقول الروائي البرتغالي ميلان كونديرا. والساس في بلادنا يحسون، من الحب، من باب الضيف، من عالمهم. وقد يرى الواحد حكاياته أكثر من مرة لأكثر من شخص، وجباية الحضور وتحولها إلى رواية ليست بالمر السهل وغالباً ما قرأنا روايات عربية تحاول أن تعكس الواقع وتصوره لكن

حب في منطقة العطل
رواية شطايا مكان
عزمية بشارة
تصدر قريباً عن دار الشروق

وإدب للقرآن بعض الأسرار، لأنني منحاز لعزمية بشارة الصديق الكاتب والمفكر الديموقراطي القومي العربي، أن هذه الرواية الفلكنة كثيراً أثناء الكتابة فكان مهمتها إعادة السرد أكثر من مرة والتطبيق لمناصير وتغيير الأسماء ما عدا الأبطال الرئيسيين عمر وجور ودنيا، فاما شخصيات قرأت الرواية ثلاث مرات مع كل التعديرات وأعرف أنه يكف على هذا العمل منذ سنتين. ولا أخفي أنني تعامل مع نصوصه كشؤون وصاحب موقف واحد المتحمسين لشروعه الثقافي والمكرو وليس كذلك أدبي مع احترامي لشعاع الأدب والسليبيهما والرواية. لأن أدوات النقد الأدبي ومعرفة هوية المبني وجماليات اللغة والحبكة يحلها النقد والتركيب لها لأن لا أسمع نفسي أن اعتدي على ممارسته المحنية «أكل عيشهم»، ومهما قيل أو سيقال مع الاعتزاز سلفاً للنقاد يستطيع القارئ أي قارئ حتى لو لم يكن نبيا أن يقرأها حتى النهاية ويعيشها إذا أراد فعلاً أن يعرف الرواية وفق عالم الرواية.

فليعدني القراء على هذا الانحياز «الموضعي» للرواية، لأن الكاتب صديقي وأخذت مواقف معاملة لمواقفه أو ربما لأننا ننتمي لنفس «العالم»، لكن هذا الانحياز يشكل للقرآن شهادة من قريب تساعد في فهم بعض خيوط الرواية. ينقل قراء الرواية وخاصة المثقفين من كل رواية يحتازون حواجزها وإن تعدت الروايات العربية التي لا تستحق استكمال حكايتها حتى النهاية فالقراءة شبيهة أحياناً بالاستماع للرواية لأن هناك علاقة بين العين والأذن، بين الصمت والسمع فعندما يكون الرواية «بشاراً» تترك المكان وعندها تصعب من القراءة والفهم وتدخل في التعميدات غير المبررة تستحق الكتاب التي تحت الصير لتتفهم في السمع عازداً من الرواية والانتعاب الذهنية وما جعله الرواية «في حب منطقة العطل»، فعلة جوييه ساراساتو في العصى عذرا في «جرجري»، حتى نهاية روايته تعرف سر ما يريد، وهكذا همل بي مؤرخا شاربيلي غارسيما ماركيز في «دائرة كاسابيل الحزنات»، فقد استغل طريقة فضولي لألفر، الضخام، الجنسية، لرجل قسطنطين. أما عزمي بشارة فتدعي «جرجري»، وجعلني أبحث من باب الفضول أيضا عن شخصية عزمي بشارة في الرواية، فوجت أنه وجوهه، هوومه وشقاظه، ديموقراطية وتوريته، في القلادة، صمته المراسي وأساليبه في الكلام ومحاولاته الذكية في «حش» من يحاور، صفات تجددها في شخصيتي

استهلاك الحاجات كما ذكرت واستهلاك الكلمات إذا استهلكوها أصلا. وقبل أن ادخل في تفاصيل الرواية الجديدة أو التجربة الثانية التي خاضها عزمي بشارة بعد «الحاجز»، شطايا رواية، والتي نشرت لنا أن كاتبها لديه ما يقال في هذا المجال وأنه يستطيع أن يروي حكاياتنا... روايتنا نحن القطمطينيين حاصرها الحصار. وعندما تشرق الشمس وتلقى ظلها على الناس تنشور الكلمات والمعاني والرواية والثقافة والهوية بعدما حاصرها الحصار. والقصة الأخيرة على «الابدية» في العهد الأخير على القصيدة هنا ودوناً هناك يوزع حصراً على أصدقاء الشاعر وغالباً ما يبقى مفهوم القصيدة محجوزاً في أحيائه بعيدة عن الهم العام، لكنني بعد حين أنها ثورة في الأحناء ونذالة وجهه في العنن مع فقدان الناس جراتهم في زمن

لكنها سرعان ما تلتين وتزجر: «أه يا صبيح أو لأنا هفتمت «جنونه»، أو لأنها تقتطعت جنونيه هي أيضا»
 فاجأة لتذكر علاقة الفلسفة بالجنون ولأنك أمام كتاب يصنف زمام الفلسفة، تسمر له عبيدك إلى جنون مشيل فوقك الذي يعتقد أنها «الممارسة اليومية المنتظمة». كل يوم محاكات على التشتات، هجاة تقتطعت أن العزلة التصويرية للجنون ونفسك أن تتساءل فعلا ما هو الجنون... لا تستطيع أن تفهم محابقات عمر غريب الطبع لكنا نقيم من فتاة تعرف أن تحب وأن تفهم حبيبها.
 هجاة «نفس» وتشرذم هناك من الرواية لتبتعن من العلاقة بين الفلسفة والأدب... وتتصلب مع الراوي كمناضل سياسي يرسخ خطابه من خلال ما يروي وما يسرد وما يضع من أفكار وجهات نظر على شكل حكايات مصوغة في بناء استدلال من المقدمات والشرح والتلخيص، والخطاب يستباح إلى معرفة وكلمات، والرواية «الطريقة» تحتاج إلى خطاب يستند إلى المعرفة والاعتماد، والحدود والمجدلية والأسئلة والتراث... الكمبيوتر وعلم الحاسوب، والعمل في التجارة ورعاية الخشب واستحضار ما تذب النساء من «بقايا التراث» عند موت عزيز... والقرآن شأن من الماضي لكنه حي عالق في الدنيا له علاقة مع الهوية والذاكرة الجماعية.

عمر ودنيا وصمو صلاح

عمر الأكاديمي وخريج كلية الحاسوب من جامعة أوروبية يعيش داخل دولة الحاجز، عمل في شركات الهاي تيك وستارت أب، وبعدا تنقل للعمل في مهن مختلفة كالصحافة والتجارة، والده على الجانب المثقف الذي درس في الكلية العربية قبل التكية، لم يستطع في دولة الحاجز أن يمتلك بيتا بعد أن صار الحجازيون أرضه، فقد اقتصدوا بعمل النشر ولم يبق له في البلاد غير صمو صلاح صديقا وعمو صلاح يصغر على الحاسي بصص في الكلية العربية في القدس. كان مناضلا من أجل نشر العلم والثقافة وتحرير الوطن وكانت تربطه بعمر علاقة خاصة الدرجة إلى اصطحيه معه ليحرفه على دنيا ابنه ابن عمه المتوحي.

تعرف عمر على دنيا

هذا الزمان، في روايته الجديدة ليعومس بالهم «أمام الذي يخلفه الحاجز ولينتهي روايته «الحاجز» محدث طفولي بين وجد وعمر. وقد اختار الأخير أيضا بطلا «لتجربة» في العشق...
 من كتاب إلى آخر، من شظايا رواية إلى رواية، من «الحاجز»، إلى ظل الحاجز وظل عمر ووقفدان عمر ظله، وعودة الظل إلى مسقط الرأس وظل الظل... وتقمص الصمغ دور ظل الصمغ أو الصمغ ظل السياسي، وظلال السياسيين التي أدت انتصاف صمغين، «واتهام الظل مناضليه من الباقين بالتطرف»
 تكشف الرواية رفاعة ظل الحاجز وتوضح للقارئ حقيقة... يقول الراوي ص ٣١ «الناس خارج دولة الحاجز غير محتادين على دولة ظل الحاجز، خاصة عند الظهيرة أي عندما تضرب الشمس الحاجز عموديا فيكون الظل على نقطة التماس تماما بين عالمين، مما يصيف نمط الرفاعة المحمودة في دولة الحاجز. وهم يستعربون من وقاحة الظل القادم من منطقة الظل القادم من منطقة العاجز، ويحسبونها تعبيراً عن أهمية أو خطورة الواقع...
 وانظرت عزمي بشارة ليروي لنا حكايات عمر عن شبخته دنيا، «الحب الحلم لعمر، الشغلة التي ظل حلم بها، مارس معها «الحب» والكلام على «التشتات» مجتازاً كل الحواجز من الأسلاك الشائكة والحدود وحدود الكلام لدرجة أن دنيا تغضب من قسوة عمر

لا بد من العودة إلى الحاجز

أمر ما شديداً في حينه إلى رواية الحاجز، إنها رواية وليست خواطر اختارها استلهاها محض صدفة، وهي «مفككة» بأسلوب صنع القارئ فرصة البداية من أي باب يختاره وفي كل باب من الرواية يلتقي بطلها، والبطل ليس فقط مكاناً أو زماناً، أنه معشش أيضا في النفوس ويترك أثره عليها
 «الحاجز» يمثل كل الفصول والشاهد وهو الذي يشظي المكان والزمان، إضافة إلى «مقتهم»، والحاجز عند عزمي بشارة لا يقتصر على ذلك الانتفاضة وعند الطرقات فحسب، إنه موجود في كل مكان، في الجسر والطوار وحضور الجنازة والزفاف وفي الطرق الانتفاضة وعند شاطئ البحر. إنه الواقع المر الذي يهين الناس والزمن. فعاد يحنى أن تمنع من ممارسة طقوس الحياة وأن تختار شريكك دون حواجز حتى الواقع الأخير والجنازات يحجزها الحاجز.
 كتب عزمي بشارة في «الحاجز» بلفة أخرى لم يعرفها من قبل الذي تعود على مقالته السياسية أو الفلسفية فهاجا كتيرين بمقدرته على كتابة الأدب، وإن كنا نسئ هذا الأسلوب في مقطوعات من مقالاته الكثيرة، إنه يروي هومو بدما من الحاجز، المحسوم، بالعبرية الدارجة بلفة ألهنا سكان بلاد الحواجز أو المحسوم، كما تسميه ابنته الصغيرة «وجد» التي اختارها هذه المرة «بطل» من

الرواية، وكأنه يرفع نفس بين المعاشقين عمر ودنيا، ويبينهما وبين عموم صلاح. ومن هنا «مروحات» في النهضة الحافلة لعزمي بشارة الصادر عن دار الرئيس ٢٠٠٣ الذي قدم خلاله في حينه قراءة للواقع الاجتماعي ومعيقات النهضة العربية المستعمية وانتج لنا «اليوم صور» من متخفي إعاقه النهضة، يستبسل فهم الحوار المستمر بين عمر ودنيا في «حب في منطقة الظل»... يستطيع الشاب اعتبار الرواية «رومانسية» لأنها فعلا لا تخلو من الرومانسيات الجميلة وأحداث من الحب والسياسة والعبرة، وأحمر الشفاه واليك أب، ومعاني الشرف والوطنية وسمات الرجل الشرقي والخيانة... إنها باختصار قصة حب لرجل مسكون بهواي الحرية والسمعة والأخلاق والجمال والعدالة والسياسة، ويستطيع فالف آخر أن يعثرها رواية سياسية وكمايات عن الناس في «إسرائيل»... أول دولة الحاجز كما اختار الكاتب أن يسميها وتعتمد في الرواية عدم تكرارها باسمها ربما عقابا منه لا فعلت بناسه وأهله... ندرجه أنه جعل ظل بطله يظهر هجاة كأنه غير مهم، وعقل وتركه إلى أن اعتقد أنه قويا ظله... لا يخلو الحوار الرومانسي بين المعاشقين عمر ودنيا من «السياسة» الطاغية على قصصهما، فالحوار نفسه هو رومانسية سياسية وتزمر عليها في آن، يشكو عمر هومو وقلقه لدنيا، أما دنيا فتحاول أن تتنازل لعمر بما يرضى، أو توازن حدته أو تخرجه وتكتشف ضمه أيضا، ولكنها تحبه قبل كل شيء، وهو يحبها، والرواية كلها قصة حب...

يقول عمر ودنيا: «أنا أصف لك ما أحس به. أنا أعيش هنا، غيري يكره شعبه ويحب» القضية، يا دنيا، يتكرر على العرش مع شعبه، أو على الأقل لا يطيق ذلك، ويظل عليه أحيانا فيبدو نجما متواضعا، من السهل أن تبدو كمن يحب شعبه إذ تظل عليه مرة في العام، وحضرتك لتست قاسية هكذا بالكلام، ولكنك غير مستعدة أن تختصي منه، وربما أنت قاسية بسلوكك الحيائي، لا يخطر ببالك العيش بملح الحبيب، ومنهانة في تقبيصك لأدك تتسامحين مع بعد، وأنا قاسي بتقبيص ولكني أعيش مع الناس، لنأر إذا كنت، حضرتك، سوف تتسامحين مع الوضع عندما تعطيني أن تعطيني معه. وتجيبي دنيا- ومع من أعيش أنا؟ من قال كنت مستعدة؟

ورد عمر- ربما مستعدة أن تأتي لتعيشي معي، ولكن لن تختاري أن تعيشي كما اختارتنا، فنرد عليه دنيا أن لا أحد فينا اختار أن يكون.

الرواية «رومانسية»، لأنها فعلا لا تخلو من الرومانسيات الجميلة وأحداث عن الحب والسياسة، والقفيرة، وأحمر الشفاه واليك أب، ومعاني الشرف والوطنية وسمات الرجل الشرقي والخيانة

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

أتيت فأنفيتها ساهرة

أتيت فأنفيتها ساهرة
وفي صدرها زهرة ناضرة
وقد وقفت دمة حائرة
فقلت علام البكا والحزن
فقلت هو الدهر لا يؤمن
رضيت الذكاء رضيت الحسب
سلام على روحك الطاهرة
سلام على ذاك الحاضرة
سلام على مهجة طائفة
تفرقنا عاديات الزمن
فنحيا جسوما بهذى الفن

دور

بستان زمانى واتلطف
فقتلت له لما شرف
وشت حبى فى البستان
والله زمان يا حلو زمان

وأحبها فورا وقرر أن دنيا هي الفتاة التي يستطيع أن يحبها. ودنيا بشت لأجلين في لبنان أرسلها والدها لتتعلم الطب فترسبت العلوم السياسية، وعندما التقت بعمر هيفت في حيه، هبوطا رقيقا عنيدا، فبعد اللقاء الأول راحا يتحدثان مع بعضهما في المشجر، على الإنترنت، وجلسا ساعات طويلة يتبادلان الحوار والنقاش والمحاكة والمطبخ والمزاح في أرخص وأسهل وسيلة اتصال ممكنة. «وأتت موجات لغضب إلى فراق وعودة متكررين على الإنترنت»، ص ١٠٠ لأنه كان يحبها، يحبها فعلا.. يقول ص ١٠١ «يحدث أن يعيش الناس ويموتون دون تجربة حب فعلية، أما أنا فلا أحب فقط بل أحب تلك التي حملت أن أحكي كيف أتخلى عن هذا؟... كيف نتحلى عن هذا؟».

كتب عصر لديها عن الحواجز وحكايات الحب المحجوز خلف الحواجز، وفلسف لها أسباب وجوه القادسيين في دولة الحاجز. يقول عمر ص ١٧ «صحيح أن القادسيين مهاجرون إلى ما يتعقدون أنها بلادهم، ولكن الباقين ليسوا بباقيين فحسب بل أيضا مهاجرون وغرباء في دولة ما كانت بلادهم، لم يغادروها بعدما غادروها، ولم يرحلوا حتى بعدما غادروها فيها، أو بعدما غادرتهم فيهم». يتابع عمر قائلا: «إذا هجرت البلاد المهاجرين في بلدكم، وإذا غادرتهم فيهم تجوف حينزيم الغاش نحو الداخل، وتجوف نحو الخارج، اختفى الحيز العام، واختفت المدينة، اختفت الأمكنة العامة وبقيت الأماكن بشكل عام، وبات أبناء المكان نراة في المكان بوجه عام، ططول الراجلين اللاجئين وظل القادسيين الوافدين».

ينتقل الراوى من فصل «المكان، إلى البلدة، أو «القرية عالم الناس هناك، ليرى لنا أن عمر لم يغير مسكنه في القرية نوعا من الوفاء لوالده، يرغم من أن والده كان مفتنًا ولم يطالبهم بمعاراة تقاليد لا عقل في مزارعها. وكان هذا يعني بالنسبة لعمر البقاء في البلد إلا إذا اضطر للرحيل كخيار أخير. والبقاء في البلاد في كل حال، ص ١٦. وقد تربى جيل عمر على سؤال: «ابنى راجع البلد، متى تروح وما ترجع للبلد... والبلد هي القرية، والقرية هي البلد، والبلد... بلندا».

حوار يستمر ساعات كل يوم، أحاديث في الحب والسياسة، من البلدة إلى البلدة وصوم الناس في الحيز العام وسلوكهم... يقول: ليس للقرية شاطئ ولا حديقة ولا غابة ولا توجد في القرية قرية. انتزعت القرية من المكان والمكان أيضا خرج من جوفها. بقيت القرية

الكبيرة فيعمل بين داخلها الموظف أساسا كماوى للزوم بعد العمل وبين خارجها المركب من خارج فقط، خارج يداته. وسكانها الذين ينفذوا الطبيعة... يريدونها أن توزع عليهم من قبل «الدولة، كقسائم بناء ويريدون أرضة وحديقة عامة مثل القادسيين». ص ١٢٢.

يضع الراوى عمله (مصادراته) من البداية بخصوص الرواية عن «أبناء المكان، الفلسطينيين، وما فعله أصحاب دولة الحاجز بهم رفضا ادعاءات الصراح، والتعلق والتسليم في الأمر الواقع، وسيكتب عمر لاحقا إلى دنيا عن أن طروحاته تنطلق من كونه، صاحب البلدة، المقرب فيها وبين سكانها.

يضع الراوى المجتمع العريس على المشرفة من خلال نماذج من شخصيات الرواية عمر ودنيا ووجد وصمو صلاح وصمام ومحمد وإبراهيم على الجناني... من الصعب أن يجذب عامة القراء إلا تتطلب نوعا خاصا لديه الكفاءة الأدبية والثقافية فهي تقدم مادة ورائية لا يسهل تلقيها ولكن لا بد من ثقافة خاصة لتلمس أسرار الكتاب، والوقوف على مضمون فهو يتطلب البصيرة العقلية. هتخصيات الرواية ربما عمر صلاح الصامت الذي لم يقل كلمة واحدة في الرواية مثلا أو بعض أفكار عمر وأسئلة دنيا وخوف وجد كلها أفكار معبرة عما في فكر كاتب الرواية، إنها شخصيات واقعية، من نسج خيال الكاتب ومن تجارب ذاتية لتعبر عن ما يبدو، فليس الصعب أن تكتب رواية دون أن تلامس بعض الشخصيات في الواقع الحياتي، هالتجربة والمرحلة مادة ورائية.



سوف تكتب الكثير من المراسلات حول هذه الرواية وتخصمياتها وتحرير دور الإعلام فيها، وعالم الطفل الذي يقسم الواقع إلى ازدواجية جديده تصبر أن ازدواجية الحاجز فينتج عوالم افتراضية لا متناهية في انعكاس مرآتين. سوف يكتب عن توظيف الخشب في وصف الفرق بين عالم الحياة وعالم الطفل الافتراضي الذي يحاول السيطرة على عالم البشر عبر الصورة. عن كل فصل دراسة... المستشفى، المسجن، الإعلام، عالم الطفل... رواية حقيقية، أدب ورائي يروى أيضا دون أوهام ويسخر مرة قصة شظايا مكان. قصة فلسطين من زاوية تكاد تكون مستحيلة، زاوية عاشق جرح وقلب مفتوح وعقل مفتوح وواقع موصد وليس لديه من يرأسه سوى فتاة أحلامه ودنيا حيه ومن يرى فرما اختبرها ليرأسها. ■

تمويل سيارتك
جديدة أو مستعملة
من 1/4 مليون جنيه



- أقل سعر فائدة
- فترة سداد تصل إلى ٧ سنوات
- إمكانية المئح بدون ضامن وبدون مقدم

اسأل عن البرامج التمويلية المتخصصة لك في مكانك وإسئال عن شروط

يصل إلى ١٩٦٠٠

من أو بتمويل مخصص بالعملة والمصاريف
يتمتع بخصومات خاصة
أسعار منخفضة

البنك العربي



■ بعد عقود من الركود السياسي، في يواكير ٢٠٠٥، شعر في الشرق الأوسط بديح أمل جديدة، تراقفها لازمة أخذت تتوزع فوريتها في الإعلام الأمريكي، الربيع العربي. كان يرى في المظاهرات الشعبية بلبنان، والتي أصابت على إسقاط الحكومة وإجبار سوريا على إجلاء قواتها، أفضل تجسيد للاتجاه الجديد. الانتخابات الوطنية في العراق والمحلية في فلسطين والعربية السعودية، أو تغيير الدستور المصري ليسمح بأكثر من مرشح رئاسي، كانت علامات أخرى على أن التغيير ربما يكون أخيرا في الطريق. كان عصر البطارية المعجزة، كما بدأ، يقترب من نهايته، ودوما ما كان ينظر لوسائل الإعلام الجديدة - التليفزيونات الفضائية، الهواتف المحمولة، الإنترنت - بإضمارها قد عجلت بهذا التطور بتخفيف التحكم المهين للحكومات في تدفق المعلومات، ولا ننسى، بالطبع، العوامل الخارجية، فما انك مؤيدو إدارة بوش يقولون إن حزم الولايات المتحدة وإسراؤها على قيم الحرية والديمقراطية هو ما كان يبدأ في جنس ثمرته.

الإصلاح عبر الإعلام

بالنسبة لأولئك الذين يناضلون من أجل الحرية والديمقراطية في العالم العربي، فإن السجل على النقص النسبي للعوامل الخارجية مقابل الداخلية في جلب التغيير هو سجل ذو أهمية سياسية عظيمة، حيث إنهم مضطرون لدفع الاتهامات بكونهم مجرد دس لمشروع استعماري جديد (نيوكونلياني) تتزعمه أمريكا، يروج أفكارا غربية، مستورة تهدد بإفساد القيم «الأصيلة» للمجتمعات العربية التي تقاوم من أجل الاستقلال الحقيقي وتقرير المصير. المثاليون العلمانيون مثل عائلة



أحمد الليث

الإنترنت في المعالم السمعية:

ملعب الليبرالية السياسية

ألبرشت هوفهاينز



بمجيء ٢٠٠٣، كان أربعة بالمائة على الأقل من السكان في البلاد العربية يستخدمون الإنترنت - حوالي ١١ مليون نسمة. وفي الربع الرابع من ٢٠٠٤، سجلت العديد من المواقع العربية نموا واضحا وطرديا في أرقام المرور، وإذا استمر الاتجاه، فلعلنا نتوقع أن يكون ١١ بالمائة من السكان العرب على الشبكة بنهاية ٢٠٠٦

فصل من دورية:
Internationale Politik und
Gesellschaft / International Politics
and Society

تحرير وإعداد:
Friedrich-Ebert-Stiftung

الناشر:
Verlag J. H. W. Dietz, Bonn

١٩٢ صفحة، مارس ٢٠٠٥

ترجمة: محمد فتحي كلفت

العدد الثاني والثمانون، نوفمبر ٢٠٠٥ م

وجهه نظر ٦٢

الإنترنت في العالم العربي



العمل والأسرة، وما إلى ذلك؛ خدمات التوفيق بين واحد وواحدة، ومعلومات المال والأعمال وما دام ما يعنيها هو المواقع العربية على الإنترنت فالأكثر شعبية كما جاءت في مايو ٢٠٠٥ وضمت بها قائمة (النظر الجدول)، وتقدم لنا بيانات من مصادر أخرى صورة شبيهة جداً، على سبيل المثال، تصدر سلطات الرقابة السعودية

الأخلاقى من منطلق ما يتصور أنه بمثابة رؤية إسلامية معاصرة عن الحياة الحديثة، الترفيه، خاصة تنزيلات الموسيقى، ولكن أيضاً الرياضة والعباب الحاسب، الإرشاد عن كيفية العيش كأمرأة مسلمة في العالم الحديث ويشمل إجابات عن كل مسائل المرأة التقليدية في مجالات الدين والمياسة (الجمال والموضة، المطبخ، العلاقات، الحياة الحسنية، الأطفال،

للاولوية كما تعكسها حركة المرور الجاسمة)، تسهيل ومد الاتصالات الاجتماعية (من خلال البريد الإلكتروني والدرشة)، تقديم الأخبار من مصادر يعتمد عليها غير محلية، مناقشة كل شيء تحت الشمس إلا قليلاً. ولكن بالخصوص مواضيع المحرمات التقليدية في مجالات الدين والمياسة والعلاقات بين الجنسين، تقديم الإرشاد

أن يكون ١١ ملية على السكان العرب على الشبكة نهاية ٢٠٠٦ جغرافياً، فإن مصر والسعودية هما البلدان اللذان يساهمان أكثر في هذا النمو. وحالياً هما يشكلان أكثر من ثلث مستخدمي الإنترنت العرب أجمعين، ويتصافف الاستخدام بسرعة في كلا البلدين. بروز هذين البلاد، وبالمثل قدرة عرب الخليج الشرائية، هو بجلء شديد ما يعطى شكل محتوى ما يغلب الظن ما من مقلي الصفحات في الفضاء التخلي العربي سيقفونه.

اجتماعياً، انتشرت الشبكة في السنوات الأخيرة على النحو الأسرع بين الشباب وبين النساء، ويأتى ذوق الأعمار من ٢٠٠٦ في الصدارة بصفتهم الأكثر شراعة في استخدام الشبكة (نسبتهم المئوية بين المستخدمين في ٢٠٠٣ كانت أعلى مرتين من نصيبهم في إجمالي السكان)، وأن ذلك، ممن هم دون العشرين هم الفئة الأسرع نمواً. في الإمارات العربية المتحدة، قيل أن نصف البالغين من ١٥-٦٤ صابوا متصلين في ٢٠٠٤، والنساء، اللواتي يزعم أنهن شكلن في ١٩٩٨ أربعة بالمائة فقط من مستخدمي الشبكة العرب، يقدرن في غضون ذلك من درجة ٥٠ بالمائة.

المعلومات التي يعتمد عليها عن بنية دخل وتعليم المستخدمين ليست متاحة إلا بصورة شحيحة، الاستخدام العادي على أية حال، يجر تكاليف يصعب أن يجد لها معظم أسماء الطبقة الوسطى الدنيا ما يبرها، وإذا قرأ هذا بينة تحتية أقل تطوراً في المناطق الريفية، فهذا يقدم تفسيراً لحقيقة أن استخدام إنترنت ظل إلى الآن في صورته الأقوى بين فئات الحضر والطبقة الوسطى والغنى. وبين الأحدث منها، والنخب المتعلمة، على أية حال، فهو صورة متزايدة أمراً، وبينما في التسعينيات، كانت الشبكة محصورة بوضوح في كوتها وسبيلة اتصال للمحترفين في أوساط معزولة، فهي اليوم تغدو بشكل حثيث عاملاً في اجتماعات الجيل الثاني.

ما الباقى يفعل كل هؤلاء الناس عندما يلجئون الشبكة؟ لقد ظلت أنماط التقعية متطورة نسبياً عبر السنوات الخمس الماضية التي في متناولنا إحصائيات لها. فبعضنا عن المواقع الأدوات الحسنة مثل محركات البحث، أدلة المواقع، أو مراكز تنزيل البرمجيات، هم يقصدون الشبكة ولا غرابة لإتباع الحاجات الأتية (إرشاب لتقريب

أكثر المواقع العربية زواجا على الإنترنت، مايو ٢٠٠٥

الاسم	الوصف	الروابط	تأسس	الترقية الروقية	الترقية الروقية
مكتوب	أول خدمة بريد إلكتروني على الويب مستخدمة في العربية (إضافة للإجليزية) تأسست ١٩٩٨ بالربون. أصبح أكثر موقع تردداً على منذ وقت مكر (٢٠٠٠). روميا كان به مير مستخدم مسجل في ٢٠٠١ مليون في نوفمبر ٢٠٠٢. في أبريل ٢٠٠٥ - أكثر من ربع المستخدمين كاهم في العالم العربي، وقد أصاب درشة، بطلبات إلكترونية. أخبار، نصريات، شروفا، وأمالاً لا يفتقد، لكن الأول بطل برز الرب	maktoob.com	أكتوبر ١٩٩٨	١٤٠٥	١٧٤
Google السعودية	ثالث وأجدة عربية محرك البحث جويل (مع ادع google.com.sa) تأسس من أجل السعودية في أغسطس ٢٠٠١ من الطليان في مصر (على جويل الدولية google.com) بلغ عام ٢٠٠٤ (مايو ٢٠٠٤)	google.com.sa	أغسطس ٢٠٠١	١	١٧٢
MSN Arabia	صوراً من الموقع الدولية العالي ميكروسوفت تورز، وقد أضافه عليه طابعا محلياً للمستخدمين في العالم العربي والعربية والإجليزية. تديره ميكروسوفت ومها لذلك، دوت، تكم، مزود لخدمة الإنترنت في مصر (فرق ١٤٠ من اسم السور) ينتج في القاهرة ودي (في إلكتروني سبيس).	arabia.msn.com	سبتمبر ٢٠٠١	٣٠٠	٦٥٠
الجزيرة	الصفحة الإلكترونية من النسخة التلفزيونية الفضائية الأشهر في العالم العربي. أخبار بالمرية والإجليزية. ثم عمل لا جيو (التدفق الجاري) streaming وتوزيع تقيتات العلاصات syndication مدفوعة بمد أن كانت مشاريع تجريبية استهلاكية	aljazeera.net	أغسطس ١٩٩٨	٥٧٥	٣٣٧
الساحة العربية	واحد من أقدم (معد أبريل ١٩٩٨) وأكثر منتديات النقاش العربية المعروفة، شائع بين كل أطياف السياسية. يعرف أيضاً بفرق درشته، مسجل في الإمارات العربية المتحدة	alsaha.fures.net alsaha.com	نوفمبر ١٩٩٦	١,٥١٩	٦٥٦
موقع الأندلس	موقع الواسع عبرو طالع، الأولاد في مصر ويمنى بلدى ومصاحب الشعبية خصوصاً بين الشباب. به منتديات نقاش عليها تدير كورد (نشر) من ١٤١ من حركة المرور الكلية في مارس ٢٠٠٥ ١٩٢,٠٠٠ عضو، مصدراً من ٧٦,٨٠٠ في نوفمبر ٢٠٠٣	anurkhaled.net	يناير ٢٠٠٢	٤,٥٥٥	٦٨٩
عصر حائل	الطبعة العربية الأولى من جويل طبعه إشراف من سيدة الصحافة المصرية الهبة ومها في مصر ما فيها. ذات أوسع جريدة يومية معسرة والأرقام على الإنجليزية والأرقام أبو التمرسية	ahram.org.eg	١٩٩٨	٣,١١٥	١٥٧
شرب Tarab	مواقع ريال أوديو الموسيقي العربية الستة خدمة بريد وب (تأسس في مصر، ولكن ريالاته حول العالم). رواية للفرار بنظره تقليدية، مقام في السعودية. أروع خدمات منارل مندى النقاش (مايو ٢٠٠٢ ١٧٠ عضو سنوياً من ١٤٠٠٠ في نوفمبر ٢٠٠٢)	Tarab.com gawab.com hawaworld.com	أبريل ١٩٩٩ مارس ٢٠٠٠ سبتمبر ٢٠٠٠	١,٥٣٨ ٢,١٤٦ ١٧,٨٧٤	٥٨٩ ٥٧٧ ٧٨١
شرب Tarab	رواية مندى النقاش (مايو ٢٠٠٢ ١٧٠ عضو سنوياً من ١٤٠٠٠ في نوفمبر ٢٠٠٢)	Trb.com	أغسطس ٢٠٠٢	٤,٥٥٩	٧٨٨
شرب Tarab	مجموعه منى النقاش على الويب، يتصيف مساهمات شخصية واستمحات إلح	jeeran.com	يناير ٢٠٠٢	٣,١٧١	٩٦٦
شرب Tarab	معلومات السوق المالية من السعودية	tadawul.com.sa	٢٠٠٢	٧,٧٧٢	١٠٠٧
شرب Tarab	رواية كره ضم	koora.com	سبتمبر ٢٠٠٢	٢	١٠٠٧

المصدر: المرتبة الروقية في هذا الجدول ما يؤخذ من الكما Alexa



القائمة على الوب وأنجع المواقع الإخبارية ذات التوجه الجهادي جميعاً وفقهه الإسلام (Islam.mcc)، المنشأ في بداية غزو العراق بقيادة أمريكا في مارس ٢٠٠٣. ومع الحرب على الملوجة في نوفمبر ٢٠٠٤، استطاع مفكرة الإسلام أن يتجاوز في الشعبية محيط الأقدم منه (moheet.com)، وهو بوابة جماهيرية تجذب المواظف الإسلامية والقومية العربية أسسته في ١٩٩٨ مجموعة المتحدة الكائنة في دبي (arabia-inform.com) وينتج في مصر. وقد أنشأ في نوفمبر ٢٠٠٢ وهابيون راديكاليون معارضون لنظام السعودي، ولكنهم لا يرحضون ضد صراخه، على ١٠٠ موقع عربي. على أي حال فإن المواقع الإسلامية المحافظة التي تلتمز سخط الحكومة السعودية تسمّر في جذب زوار أكثر بشكل ملحوظ من الصفحات الجهادية، وبخاصة الخيمة العربية (khayma.com) وهو واحد من أول أدلة المواقع الإعلانية تأسس في ١٩٩٩، ومواقع الصديقين، الردادي الدعوة الوهابية (raddadi.com) ومواقع الدعوة الوهابية صيد الوالد (saaid.net)، بطبيعة الحال يستخدم المتطرفون الإسلاميون الإنترنت أيضاً ليكونوا اتصالاً، عادة بواسطة مجموعات ياهو الوهابية YahooGroups ومتجمعات إلكترونية شبيهة تهجر أو ترحل بنفس سهولة إنشائها. لقد شدت بعضها، مثل مجموعة الإعلام الإسلامي العالمي Global Islamic Media، انتباهاً لا يستهان به في الغرب، لا سيما أن ورقة استراتيجيتها تقترح هجوماً إرهابياً على أسبانيا للتأثير على الانتخابات نشرت هناك قبل ثلاثة أشهر من هجمات مدريد. على أي حال، هذه عضوية هذه المجموعات تتراوح بين الخلفين وضع المئات على أقصى تقدير. ولا يمكن لذلك اعتباره مناصاً جماهيرية ولكن لا يبدى اهتماماً بمتنديات إرهابية الاتصال الداخلي بين أهل البيت الذين انصهروا في رسالة وقصص الأمم. على نحو مشابه، تتصمم المواقع التي ييسرها إسلاميون ملحون، ولكنها باستمرار في حالة من عمليات الكبح، ولذلك فهي قادرة فقط على الوصول لقلّة من الحكريين عليهم تعقب مساراتها في لوحات الإنترنت الإلكترونية. وأحد من أطول الأمثلة عمراً هو

القصيرة الإنترنت معزاهل في الوصول للناس - ولا عجب، إذ أن التليفونات المحمولة أكثر انتشاراً بكثير من استخدام الإنترنت. كانت الرسائل القصيرة وسيلة ناجحة في تنظيم الاحتجاجات ضد غزو العراق بقيادة أمريكا في مارس ٢٠٠٣ (أول احتجاجات شارع جماهيرية في مصر منذ ١٩٧٧ لم ترحبها جماعات سياسية منظمة لها بتصرّح رسمي). تماماً كما لعبت دوراً كبيراً في المظاهرات اللبنانية في ربيع ٢٠٠٥. حتى الحكومات تحققت من هذه الإمكانية. لقد بعثت عن السلطات السعودية رسالة نصية لكل المشتركين في خدمة التليفون المحمول الإلكترونية الحكومية في الدولة في مارس ٢٠٠٥، تدعو للمشاركة في مسيرات احتجاجية عامة ضد قرار الاتحاد بأن تطلب من المحكمة الجالية الدولية التحقيق في مغايير جرائم ضد الإنسانية ارتكبتها مسئولون سعوديون في دارفور. ويتناقص حجاج التعبئة بالرسائل القصيرة بوضوح مع المظهر الاستراتيجي نوعاً للتعبئة العظمى من مواقع الأحزاب، أو أنهم يخطفونها أصلاً. في المغرب، جرت محاولة لزيادة الوعي بالتخابات ٢٠٠٢ البرلمانية خلال الموقع العلني على نطاق واسع www.elections2002.ma. ولكن ذلك بدأ مقصوداً به ترؤيج، وحداثة، والتدعيم الانتخابية أكثر من تقديم محتوى به شيء مفيد. الجماعات الإسلامية، من الناحية الأخرى، كانت أصبح بوضوح في تخطيطاتها الإلكترونية من نظراتهم الليبرالية أو العلمانية. بدأ هذا في أكرام الشبكة العنكبوتية worldwide (١٩٩٣)، عندما ضربت ميكرو العالمية المسلمين في أمريكا وأوروبا لاحتضان الوسيلة الإعلامية الجديدة لإشاعة وعلى إسلامي عالمي. كانت قوائمهم البريدية، على نموذج ميكرو للقطات الأخبار aggregators، قررت على نطاق واسع آنذاك، هي أحد العوامل التي ساعدت على تقوية التواصل مع فلكات المجتمعات المسلمة في كشمير والبوسنة والشيان وفلسطين وأماكن أخرى أصبحت تقاملاً بورية لتطور فكرة الكفاح المسلح أو الجهاد كحل ضروري للخلفاء من المسلمين ضد العدوان الخارجين. في أثناء ذلك، مع تقنية وب أكثر تقدماً وظيفية، لم يجد استخدامها مشكلة. حملت الفضل بوابات الأخبار

استخدامها في تعبئة المواطنين والعمل الأهلي؟ كان الصحفيون والمنظمات غير الحكومية بين أوائل العالم العربي في استخدام الإنترنت باحتترافية. وفي غضون ذلك، لا تكاد توجد صحفية عربية لم تجرب على الأقل مع المحتوى على الشبكة. والعديد من المنظمات غير الحكومية الأيسر حالاً لديها مواقع، في كلاً العالمين، ساعدت الشبكة أولاً وأخيراً على تسهيل وتسريع الاتصال مع العالم الخارجي. بدأت المنظمات غير الحكومية تعتمد على البريد الإلكتروني لتتصل ببولتنغ مع المنظمات الأما وتنشئ صفحات وب لجذب المتطوعين، بدأ الصحفيون استخدام الوب في صيد المعلومات، والوصول لتقارير وكالات الأنباء والصور وإصدار بيانات على الشبكة من الصحف التي تقراها بشكل رئيس الشاتلات القومية في دول الخليج وأوروبا وأمريكا. وبالتالي للوصول إلى الجماهير في المنزل، تخلف الإنترنت بمسافة في وسائل الاتصال الأخرى. في تلكا يتم المزج للنسج الشبكية من الصحف القومية من المنازل، ولتخشد التأييد الداخلي، تعتمد المنظمات غير الحكومية وجماعات الجهاد المدني على التليفون (خاصة التليفونات المحمولة والرسائل القصيرة) - وآلة الفاكس، والاتصال وجها لوجه أكثر من الإنترنت وليس من الصعب فهم الأسباب، فالنسخ المطبوعة من الصحف المحلية تظل أهون ثمناً من وقت الشبكة. وتقلعت إنترنت في المجتمع هو فقط ليس وسماً بما يكفي بعد ليبر، لمجمع الجماعات الحزبية، الحزب، والتكلفة الطويلين مواقع الحملات حسنة التنظيم والتأمية. وبما يفسر هذا أيضاً كذا يتم حضور الأحزاب السياسية العربية - سواء الحكومة والمعارضة - ضيقاً في معدله. محاولات قليلة تتم لتوفير خدمات الحكومة الإلكترونية، ومثالها الأكثر تقدماً هو مصر التي رعت ميكروسوفت بوابتها للحكومة الإلكترونية في (www.egypt.gov.eg) وإطلاقها الخاص في ٢٤ يناير ٢٠٠٤. وكانت قد أطلقت في ٢٤ يناير ٢٠٠٤ بحضور بل جيتس. دول أخرى مثل المكسور (www.egov.na) والأتين (www.moict.gov.sa/Services.aspx) طورت أيضاً بوابات حكومية إلكترونية. وإلى حين، سقتل هذه في مرحلة الريادة، وعندما يأتي الأمر للعبية، فقد تجاوزت الرسائل

إحصاءات شهرية للمواقع التي يتم المرور إليها من السعودية والأعلى في التردد عليها، وفيها يعادو التطور كثير من العناوين الدرجة في القائمة (المشار إليها أعلاه). ومن بين المواقع الأخرى ذات الشعبية الجلية في المملكة مباشر (Mubashir.com.sa) (الأسعار الفورية من تداولات البورصة السعودية)، إيلاف (Elaph.com) (جريدة الكترونية لبيروت)، لكل العرب، مسكرة الإسلام (Islammemo.cc) (وهي بوابة إخبارية موجهة للجهاد)، ملتقى التربية والتعليم (moudir.com) (بوابة تعليمية سعودية)، إن الحقيقة التي مفادها أن النساء وحديث السن يشكلون جزءاً هاماً على مدار الوقت من مستخدمي الشبكة، يكسبها بوضوح نمو الحركة المؤرعية للمواقع التي تلبس أعضائهم. بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤، كان الارتفاع الصارخ في الزواج قد سجله عالم جواء Haars World، كوروة Kooroo، أي. أي. بي. عمرو خالد (www.vipr.net)، عمرو خالد، مكتوب، تداول، عربي (Arabi) بوابة وتمتد للنساء، حول كل مناحي الحياة الزوجية)، عالم الرومانسية (موقع «رومانسية للنساء، صنع في السعودية)، Startimes (متمتد نقاش لبوابة فضائيات)، أفضل ١٠٠٠ موقع عربي (مرشد وب)، فوستا Fosta (موقع عربي للذكور حديثي السن غالباً)، دليل إيجي سي MBC Guide (مرشد وب حديثي السن، صنع في السعودية)، لكي (موقع تطلعي للنساء)، قاسمي والصخرة (وكلاًهما بوابتان عامتان)، شبة أور (بوابة كويتية لحديثي السن، شبكة موسيقى ودراسة والألعاب ومساحات نقاش إلخ)، بنت الحلل (موقع لنزواج من مصرود توجه إسلامي)، جوجول (لكل من السعودية والإمارات)، منتديات جوال العرب (منتديات لمستخدمي الهاتف المحمول)، وموقع الموسيقى طرب Trib.

أهل حذر في التقدير

من معطى التوافه المتزايد عليها، خاصة بين النخب والياقيين، فلاي مدى تقوم الإنترنت بتغيير الجو العام في المجتمع العربي؟ كيف تؤثر في المشهد الإعلامي في العموم؟ كيف تمين عمل الضالعين السياسيين والمنتمين للمجتمع المدني؟ وإلى أي مدى يجري



بزيارة موقع عمرو خالد.. لأن هؤلاء الشباب قد منحوا ما كانوا قد حرموا منه لسنوات عديدة... الإيمان بقدرته على التغيير والفاعل... تغيير حقيقي إلى الوجود، ليس بتبني الفكر وفرض الاتجاه، ولكن بقبول حمل المسؤولية والإيمان بقدرته المزمع... لقد فاض بهم الكول من النزاعات السياسية والاجتماعية التقليدية، وهم غير راغبين في تبني أي وقت آخر في الجدال...!

مما يدعو للانتباه ملاحظة كيف اعتبر أن التغيير قد أتى حقا للوجود، بالرغم حتى أن الواحد قد يحتاجه بأنه لم يقع تغيير ذو شأن على المستوى السياسي. عمرو خالد هو الحقيقة يتقادم الكلام في السياسة، خصوصا الداخلية، متمتعا بالدروس. أما التغيير الذي ينظر له هنا فهو تغير في الموقف والفناسة الشخصية، يصححون به افتراضيا أول الأمر على المعتقدات، حيث يمكن لكل شخص أن يكون له صوت وكل شخص تم تبنيه من الحديث، لكن واقع بالمرارة عمرو خالد، ليست تلك الانتعاشات السياسية وربما تهدد هرميات السلطة، وهي من التغيرات، تجلى في قرار الحكومة المصرية بوقف من الوطء العام في ٢٠٠٦ - والتي قد دعاهم للمضي وابتداءه الموقع.

معتقدات النقاش والدونات،

I Want my Voice Heard!

معتقدات نقاش الإنترنت هي الممة الثانية للفضاء التخيلي العربي. ما من مجموعة لغوية أكثر تساهل على الإنترنت بفضة شرعية المتطابقين بالعربية. واحد من أقدم (تأسس إبريل ١٩٩٨) وكأكثر المجتمعات العربية ما يزال هو الساحة العربية (alsaha.com). سواف (Swalif.net). تأسس أغسطس ١٩٩٩) وبوابة العرب (Arabsgate.com)، تأسس يوليو ٢٠٠٠) هما موقعان آخران تم التردد عليهما كثيرا لسنوات. إن هناك مئات المواقع المكرسة للنقاش (في نوفمبر ٢٠٠٣، أحصيت ما فوق ٧٥٠) واحدا نشطا، حوالي ٦٠ منها كان الموقع عليها كبيرا) لكن المجتمعات في المواقع البوابات مثل عمرو خالد، إسلام أونلاين وعالم حواء تلعب أيضا دورا مهما جدا. بعيدا عن المخاطبة الاجتماعية على الإنترنت وفشل آخر الأنباء عن الهواف المحمولة وألعاب الكمبيوتر والرياضة والموسيقى والأفلام،

شخصية دينية (وفي هذا السياق بتحديد أكثر، إسلامية) لا ريب فيها، الظاهرة التي لا يمكن رصدتها في الفئات الأخرى، شاملة المارسية والتركيزية...! واكثرها شعبية على حد حال وبين شاسع ليست تلك الماعية لهرال السلاط، بل التي تروج لتجديد أخلاقي للرد، بناء على الحكم القرآني بأنه، لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، على رأسها يأتي موقع عمرو خالد، وهو واعظ تقوي ولد في مصر سنة ١٩٦٧ والذي استاهل في السنوات الأخيرة جحافل من المريدن في موطنه أول الأمر ثم في دول عربية أخرى وخصوصا من الفئة العمرية ١٥-٢٤ حيث كما رأينا، ينمو استخدام الإنترنت أسرع من غيرها. في منتصف ٢٠٠٤ - تجاوز موقع عمرو خالد (AmrKhaled.net). تأسس ٢٠٠٢) إسلام أونلاين IslamOnline.net أقدم بكثير (تأسس ١٩٩٧) ليس فقط كموقع للمسلمين الألفا على الإنترنت، ولكن كأكثر المواقع الدينية شعبية على مستوى العالم. جاء إسلام أونلاين بسوشي من يوسف القرشواوي، وهو واعظ من مصر أيضا تكس جنوريه في الإخوان المسلمون، والذي أصبح حائل التأثير في التسميات من خلال برنامجها الثابت على تليفزيون الجزيرة الفضلى. عمرو خالد أيضا يظهر على الفضائيات، من خلال محفطي أقرأ وباه، أرقى الملوكتين للمسعودي. إن نجاحه - يمكن أتباعه لعله تى شيرتات مطبوع عليها: I am maker, not a تaker، - يسد امتياز الروح التي تجذب العرب الباحثين على الإنترنت وأبعد من ذلك، جدا عمرو خالد حركة جديدة لم ترد قبل بخرار في من القادة الإسلاميين، وبغير الإسلاميين التقليديين... تستطيع بالمثل أن تلمس نبض وحرارة أكثر من مائة ألف شاب عربي يقومون

(فقط ٣٠.٤٥٢ صوتا) ومنقسمة. ٥٤ بالألة لم يقتضوا بهذه المحصلة، بينما ظل ٤٩ بالألة أنها ربما مرس في نهاية مارس الضغط الخارجى لتعجيل الإصلاحات الداخلية. فإن مواطنى الشبكة العرب بالمثل ليسوا على يقين. في نهاية مارس ٢٠٠٥، سألت الجزيرة فخت إذا كان غزو الولايات المتحدة للعراق ضروريا لنفض العالم العربى في اتجاه الإصلاح والتغيير. وحيث يبلغ عشرات الآلاف الاحتلال الأمريكى بطرق أخرى، فقط ٢.٧٩٣ صوتا قرأ في هذا التصويت، فلها، الأمر التبر لأهتمام، وافق على الطرح. فيما بعد سبب التصويت من أراضيف الجزيرة نت.

العرب واستخدام الإنترنت

بمقارنة دولية. فإن الاستخدام العربى للإنترنت هو أول وآخرها شيعة للغاية بالأنماط العالمية، من حيث أن التوسع في وتيسير الشبكات الاجتماعية والمعلومات والثرفية على غيات مموودة في كل زمان ومكان تساعد الشبكة في تليتها. لكن ملمحين الشين هما خيمصمتان للترك العربى من الإنترنت كما يعرض لنا اليوم. أولا، للمين نقل أكبر من أى مكان آخر في العالم، وثانيا، المستخدمون العرب متلهمون بشكل خاص على الخوف في المناقشة - لا سيما في السياسة والدين والجنس. في الميادين، التوكيد المتنامى على الفرد كمتصحت نشط وصانع قرار، وليس متلقيا سلبيا للخطاب السلطوى. ظاهر جلى، هيا لنقى نظرة على كلسا الناحيتين تفصيل أكبر: الدين. I am Maker, Not a Taker ما يقرب من ١٠-١٠٠ بالمائة من أكثر ٢٠٠٠-١٠٠٠ موقع عربى يشاهه الناس ذات

دليل مشاوار الذى يظهر في وصمات عديدة عاجزون شتي، من بينها كان net meshawryjeb.net مفتوحا لبرمة نسبية وقت كتابة هذه السطور.

سواء مصيبة إسلامية أم علمانية، فإن مستخدمي الإنترنت العرب يكتون اهتماما عارما للتطورات السياسية ويعبرون عن رياء قوى في إصلاحات سياسية ومشاركة عامة أكبر. مصادر الأخبار المحترمة كبدائل والتي يعتمد عليها أكثر من وسائل الإعلام المحلية مستفربة. وقد كانت طيمات الشبكة من الصحف المطبوعة أقل نجاحا نسبيا من النشرات المدة للإنترنت فقط. أول هذه، إيلاف كوم (elaph.com) الذي لا ريبه أن تبرز أثيره، تجاوز في بواكر ٢٠٠٤ أكثر الصحف اليومية العربية المحترمة على نطاق واسع. الحياة، في التبعية بين قراء الإنترنت، وفي إبريل ٢٠٠٥ أصبح موقع الأخبار الأول مرورا من السعودية. سابقا حتى على الجزيرة. نقلت أشرطة إخبارية للترفيه مرفقة غير ذلك، مثل القناة (alQanat.com) وميدل إيست أونلاين (Middle-east-online.com) والوسطى مستطيسى لنديا الوسطى (alwatanvoice.com) وجسبسيها علمانية في إطلالتها.

بينما أجراء عظيم يقينا في مشاركة شعبية أكبر بصنع القرار، يظل قطاع عريض من مستخدمي الإنترنت العرب متشككا بالانسيبة لأحتالية رؤية تغير سياس حقيقي في المدى القريب. والأمل والتشكك الوافى كلاهما يمكن جسيهما من بين آلاف التصويتات على الشبكة التي فتها كل موقع عربى محترم في السنوات القليلة الماضية. وهي تلتزم لذهشتنا نتائج متسقة. يرى مستخدمو الإنترنت أنظمته من متلصقة بالسلطة حيا خلاصا فيها وبسبب المحسوبة والخوف من أن يعثرها خلفاء شرعيون ديمقراطيا مسئولة عما حدث. على الأقل قبل العزو الأمريكى للعراق، انقوا على حكوماتهم هم الصعبة أكثر كثيرا من التدخل الخارجى بالاللمة في ضعف الديمقراطية باللمة (Hofheinz 2004: 468-٩). وهذه الخبرة التي ترست زمتا طويلا تفسر بسهولة التشكك بين مستخدمي الإنترنت بخصوص "ربيع عربي". لها تكون الانتماضة اللبنانية فائحة عصر الانتماضة الشعبية في العالم العربى، سألت الجزيرة فخت ه ماوس ٢٠٠٥. كانت الاستجابة ضعيفة

تتصخم المواقع التي يؤسها

إسلاميون مسلحون، ولكنها باستمرار

في حالة فر من عمليات الكبح، ولذلك فهي

قادرة فقط على الوصول لقلة من المكرسين

عليهم تعقب مساراتها في لوحات

النشرات الإلكترونية





تتمحور عن تغيير أعمق جذواً من العمل السياسي المباشر (Kerami 2001). وكذلك (Koch 2004)، الإنترنت أحد العوامل تقوم مع أخرى رديفة لها (تغيير زبونات الفضائيات، الشفاعة الشبابية، عولة، المنتحات الاستهلاكية) الشبكات الاجتماعية (الساق العكيرة) بخلق الية للتغيير فساداً على إرادة الشرعية عن يني السلطة التقليدية في العائلة والمجتمع، والثقافة، الدين، وكذلك الدولة. وهكذا تحلق ضففاً من أجل الإصلاح. بطء وليس بلا التكتسات، ولكن في النهاية بشكل ناهذ لا يترك مطالب الشباب بحقوق في مساحات، خاصة، الحرية تؤثر في مواقفهم الاجتماعية. وهي مواجهة هدد العمليتين. فإن الأفكار التي تناول العلاقات بين الدولة والمجتمع والتمرد والتي كان يمكن قبولها عموماً لأجيال، هي في سبيلها للتغير، والإنترنت هي الواسطة التي دأبو على التعبير فيها عن هذه التعبير بمنفوان على أشده.

هوامش

- (١) بيانات مستقاة من الاتحاد الدولي للاتصالات عن بصد International Telecommunications Union
- (٢) الإنترنت، المستخد، عدم العاصيات الشخصية ١٥ مارس ٢٠٠٥ Internet indicators, users and number of PCs
- (٣) www.itu.int/Digital/index.html
- (٤) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٥) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٦) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٧) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٨) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٩) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٠) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١١) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٢) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٣) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٤) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٥) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٦) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٧) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٨) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (١٩) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد
- (٢٠) وحدة تنمية الإنترنت بمعية البلد

صوتي مسموعاً، أتمنى أن تستمعوا! بحاجاتي... هذا هو الموقف الذي يميز مستخدمي الإنترنت في العالم العربي خير تمييز: ثقة زائدة بالنفس وإيمان بإمكانيات الواحد (الذي نجد نفسه، ولو على سبيل المزاح، في اسم «الضرعون الكبير»)، وأن يصبح الواحد نشطاً، وأن يجعل صوته يسمع، وأن يكشف ويوسع شبكاته الاجتماعية حول الاهتمامات المشتركة، وأن يرحم، وأن يبرح السلبية، وأن يخلق شيئاً مفيداً - وإذا كرنا الشعاع الذي على أن يشاركنا هموم خالد: أن يكون صانع حياة! بينما يبدو مستخدمو الإنترنت أكثر توكيداً للذات، فهم يقدون أيضاً أفضل من التقائهم سائلي، ما الذي أريد حقاً... الإنترنت الاجتماعية التي يخبونها على الشبكة من خلال تقليد الصفحات والأخبار ونفس القدر من خلال المشاركة في السجال العام، يفقد المستخدم أكثر ما هو الحال في المجتمعات التفاضلية التقليدية على مفهوم امتلاك الناس لأراء مختلفة. وأن رأى المرء نفسه ليس بالضرورة بديهية للجميع، على أنه إبداع برهاني لغير اعتقاداته، وميقلها، وأن يميل (ولو على مصص) كونه لن يفكر على إقناع الكل. إن زوال بديهية صبور العالم التقليدية وهرمات السلطة يخلق الفرز، ليس عبر الإفادة وإنما بالتأثير أكثر اعتناحاً ووعياً بفرديته، وأكثر ادراكاً لتضويع شائلي بمرور الاختيار في خلق أساطير اجتماعية بدموع وقلم. وقد هذا، على سبيل المثال، لأن تتشظى متناهيات الأفكار نظائياً متناهي - إذ لم يجهن ذلك الذي كان به حايان. (٨) وأعمل واحداً جديداً، على المستوى الديني، يمكننا رصد توكيد متنام على تيارات، إسلامي أذا، بمعنى فهي أذا الخاص كنزاً لم يني الإسلام حقاً، في مقابل الرقبة التقليدية أو السائدة حالياً لدى الآخرين، وعالمين شبيبين كانوا، أم علماء تابع لهم الحكومة، أم درويش متطرفين، أم جماهير متفاد.

تغيير أجيال أكثر منه ثورة

استعادة الأصالة للحاضر، غير الياس، هو غاية للتجمع الحدي ليس فقط في إيران، حيث خلس مرافق مطلع إلى أن هذه الألياف الخاصة. تني رسختها عمليات التنمية الكاثوليكية، ربما يظهر أنها

بصع مدونات أخرى كانت منشورة من العالم العربي قبل ٢٠٠٤ (غالييتها بالإنجليزية). أخذ الأمر بعض الوقت من الحركة ليسمع بها. ومع مطلع ٢٠٠٥، على أي حال، محيطين من المهجة غير المتحضرة عادة في منتديات النقاش والرقابة التي تمارس هناك في بعض الأوقات، ويهدف أن يكوونا سادة والبيت متهيم. بدأ العرب بصورة متزايدة يقولون وداعاً للمتندبات، معلنين أنهم يصعدون التركيز على الترشيد. كان عبد الله المهري من أنوطي أول من ينشر مدونة بالعربية (verdal.com) ويستههه له المصالح في الإنباي بالترجمة العربية المقولة لكلمة blog، المدونة. القيمة حتمت والهاض مدونات عربية تشييك المجتمع (باسية مصرى، فارس بين - egyptbloggers.com، Emanal.net/blog، بالنيية محاولة عمل قائمة بكل المدونات التي تتحدث العربية - anarablog.com، وحتى حركة اتحاد مؤونين، عرب أطلقت ليكون معالاً لـ «الحركة الثقافية الجديدة» جواز فضلي المدونات العربية BABA السوية التي جرى التصويت عليها في فبراير ٢٠٠٥، ومدات الصحافة في الكتابة عن الظواهر المؤسسة الحرة الأمريكية سوبريت أوف أمريكا التي تسعى لترويج «الحرة» والديمقراطية، في العراق ولفانستان اكتشفت قوة المدونات وساعدت في برمجة أدلة لتسمح بالمدونات بالعربية (الظاهر وهي غير مدركة أن ذلك صار ممكناً منذ فترة طويلة على blogspot و friends of democracy.net أغلبية المدونين العرب فاقين للتدخل الخارجي، على كل حال، يمثل ما هم ناقون لأنتهم على كل، مصر، ويؤيد مدونون كثر من حركة كسبية (harakamasra.com) التي تعارض فترة خامسة للرئيس مبارك أو ثورت أبنه جمال. وتتشد إصلاحات بمقدراطة حقيقية في البلاد (٨) أيا كانت أيضاً صراع السلطة السياسية، هذا، تهايت ٢٠٠٥ تصبح السنة التي فيها ظهر التميم العربي في المشهد عرباً من المقصم كوسيلة إعلامية جديدة يحتضنها مدونون ليكوتوا منهم على أذا، وكما يصف المصرون في الكبر موقعه: (bigpharaoh.blogspot.com) «ما، أنا من مصر، هذه أول مدونة لي على الإطلاق. أد أن استعملها لحل

فإن أسخن الموضوعات السجالية هي السياسة والدين والعلاقات بين الجنسين - وهي التابوهات الثلاثة الكبرى في الخطاب العام في العالم العربي. يعكس مشاركون كل أطياف الرأي السياسي، وفي سنوات ٢٠٠٠-٢٠٠٢، بالخصوص، عندما كانت الوسيلة الإعلامية حديثة العهد، جرى التمازك في حروب شاملة بالعديد من المنتديات بين الإسلاميين وخصومهم «العلمانيين» أو «الليبراليين» (عادة ما يستعمل المصلحان أحدهما مكان الآخر في هذا السياق ليدل على الناس المعارضين، على الأقل إلى درجة ما، لاستخدام الدين في السياسة). بعد أن زالت الجدة وغدا الكثير من المشاركين الأصليين تميمين من التكاثر الحاصي الذي لا ينهني للأفوال، دون تبادل ريد للجلج في المعتاد، بدت صحوة مؤنكة، وتواري مخصرون كثيرون، وسرعان ما حل معهم، على أي حال، أعضاء جدد وأحدث سنا، عادة من الفئة العمرية التي كما رأينا الأسرع نموًا على الإنترنت، أولئك الذين دون الخامسة والعشرين، والذين يعبرون بوضوح عن نفس الاهتمام الذي إدهاءه الرواد بإظهار أنفسهم، والإلاء بدلوهم وجعل صوته مسموعاً. لقد أثبت الإنترنت نفسها كوسيلة مثالية لكسر الحدود الموصومة كما جرت التقاليد بشأن من يسمح له بالحدث على الملأ. وأن الذي يقال أو حتى يسمح بالتغيير فيه بالنظر للنظم الاجتماعية والأخلاقية والسياسية. على نحو مثير للتعلم، وصلت ظاهرة البلوج blogging للعالم العربي متأخرة بمقارنة البلوجات web logs أو blogs (وهي أختراي الإيرانيون في أرض الوسط بين الخرج استخدموا البلوجات ليس فقط في نشر المعلومات الناقدة للنظام بعد الحزب على أيدي الصحافة الليبرالية في إيران، ولكن أيضاً للتعبير عن انقسامهم في المسائل الشخصية والاجتماعية والثقافية وبيناء وطن اقتراسوا لأنفسهم حيث كانوا في موضع السيطرة وإمكانهم الالتباس بدمجهم فقيم من الأصلاء، ولكن حتى رغم أن واحداً من أشهر البلوجيين bloggers اجمعين سلام پاكس Salam Pax كان عربياً (سجل وميقاته في حياته ببغداد من سبتمبر ٢٠٠٢ أغسطس ٢٠٠٤) وأن



أحمد الطيحي

■ من الواضح أن حالة (فقر الحرية) في العالم العربي قد انعكست بقوة على ملتزمه التحضيري للقمة العالمية لمجتمع المعلومات الذي عقد بالقاهرة مايو الماضي. فقد جاء المؤتمر فقيراً للغاية في اهتمامه بقضايا الديمقراطية وحرية التعبير والمعارضة السياسية عبر الإنترنت، وذلك على الرغم من كونها قضايا دخلت بؤرة التركيز عالمياً في ظل الصخب الدولي الحاد المتعلق بالبحث عن أسلوب جديد لإدارة والسيطرة على الإنترنت، والذي جعلها واحداً من أشد البؤر سخونة في جدول أعمال قمة تونس، ومن الواضح كذلك أن الرسميين العرب يرتاحون للرأي القائل بوضع الإنترنت تحت سيطرة إدارة حكومية يدعوى الحفاظ على السيادة الوطنية لكل دولة، لكنهم لا يقدمون إجابة على السؤال التالي: كيف يمكن أيضاً حماية الحرية والسيادة الفردية) للمختلفين في الرأي والمعارضين السياسيين في ظل سيطرة الحكومات على إدارة الشبكة؟ ولا شك أن الوضع على هذا النحو يجعل من الواجب التوقف عند هذه القضية التي تجاوزت كثيراً ما هو تقني وفني) وأثيرت بشدة مما هو سياسي واجتماعي).

أولاً: الحريات في مجتمع المعلومات

يعد إعلان المبادئ العالمي الصادر عن الدورة الأولى للقمة العالمية لمجتمع المعلومات وكذلك خطة العمل الصادرة عن القمة هما الوثيقتان اللتان ترسمان ملامح المشهد الدولي المتعلق بقضايا الحريات وحقوق الإنسان وحرية التعبير في مجتمع المعلومات، بل لعل ملامسات إصدارهما تكشف جانباً مهماً من المشهد. فخلال عام ٢٠٠٣ انشغل المهتمون بقضايا المعلوماتية بالعالم أجمع بمتابعة جهود الإعداد للقمة التي عقدت في ٩ ديسمبر من العام نفسه بجنيف وحضرها حوالي ٦٥ رئيساً وملياً ووفود من جميع الدول الأعضاء للأمم المتحدة، وكانت كل الجهود منصبة على التوصل إلى توافق دولي حول بنود إعلان المبادئ وخطة العمل، وخلال ٢٠٠٣ أعادت ٨ مسودات للإعلان وخطة العمل كل منها شهدت بعض التعديلات حتى صدرت في شكلها النهائي. وقد شكل حق الإنسان وحرية في الحصول على المعلومات

من يحكم العالم الافتراضي؟

ديمقراطية الإنترنت

جمال محمد غيطاس

سؤال قمة تونس، من سيدبر الإنترنت. الدول أم المنظمات الحكومية، أم القطاع الخاص أم مؤسسات المجتمع المدني أم المؤسسات العلمية أم المنظمات الدولية

هي الوقت الذي أصبحت فيه «المعلومات» سمة هذا العصر - وربما كنيته بلا مبالغة - وبعد أن أصبحت مراح السياسة تضع «المعلومات» عنصراً أساسياً من عناصر قوة الدولة. مثلاً مثل الموقع الجغرافي والقوة العسكرية وغيرها. وبعد أن أصبحت «الإنترنت» - وهي وعاء رئيسي للمعلومات وفئة أساسية لتدفعها - ممتدة بتكنولوجيا شبكتها لتؤثر في كل مناحي الحياة فكرًا وسياسة واقتصادًا وعلمًا، تمتد في تونس هذا الشهر (نوفمبر) القمة العالمية الثانية وهي قمة يغيب عنها العرب، وإن حضرت وفودهم.

في مقالين اثنين تعرض «وجهات نظر» لبعض من جوانب الموضوع الواسع والمتشعب بطبيعته.



المحور

حكومية وتجارية ومواقع شبكات وغيرها ومن نشأ النظام المعروف باسم نظام تحديد أسماء عناوين المواقع على الشبكة domain names، ويقوم هذا النظام بالربط بين هوية الحاسب الرقمية واسم الموقع أو المصممة التي يحملها فإنها ما طلب مستخدم الشبكة اسم موقع معين يقوم بتحويله إلى الاسم الرقمي للحاسب المخزن عليه الموقع بسهولة.

تبقى بعد ذلك مسألة اللغة التي تتحدث بها الحاسبات على الشبكة، وهذه ترجمت إلى نظام يعرف بـ (بروتوكولات الاتصال على الشبكة). وهو عبارة عن مجموعة من التعليمات أو المصاحف التي تساعد على تسهيل البيانات بين الحاسبات الإلكترونية المكونة للشبكة وتنظيم عمليات الاتصال وخطوط البروتوكول parameter assignment.

وبناء على هذه النظم تشكلت ثلاث منظمات غير حكومية تعمل بشكل تقويسي غير هادف إلى الربح على المستوى الدولي، الأولى سميت منظمة دعم العناوين الرقمية ASO، والثانية منظمة دعم أسماء المواقع ASO، والثالثة منظمة دعم بروتوكولات الاتصال PSO. كما نشأت العديد من الشركات والجهات التي تقوم بتسجيل أسماء المواقع، تركز أغلبها في الولايات المتحدة، وبعد ذلك انبثقت رابع يسمى (الحاسبات الجذرية root servers) ليكون مسؤولاً عن تحديد مواصفات الحاسبات المستخدمة في عملية تحويل أسماء المواقع إلى العناوين الرقمية، مثل نظم التضمين وأنواع البرامع والتطبيقات المستخدمة في هذه الحاسبات وغيرها.

ومع النمو السريع الذي شهدته الشبكة حول العالم نشأت الحاجة إلى إيجاد كيان موحد يكون مسؤولاً عن تنسيق عمل النظم الأربع الأساسية التي تقوم بها منظمات الدعم السابقة، ويضع الرؤية التي يبتدئ بها الجميع في تعاملهم مع الشبكة، وفي أكتوبر ١٩٩٨ وبتأييد على الاقتراح من وزارة التجارة الأمريكية تشكل هذا الكيان تحت اسم (إيكان) أو مؤسسة الإنترنت لتتضمن الأسماء والأرقام، كمؤسسة قطاع خاص يكون مقرها لوس أنجلوس بالولايات المتحدة وتضم

بداخلها آلاف الشبكات العريضة وملايين الحاسبات الإلكترونية المختلفة الأنواع والأحجام والتوسعة في الوظائف، والمنشرة في معظم دول العالم، وتخرط جميع هذه الحاسبات والشبكات في أحداث متصلة فيما بينها. على شكل تبادل للرسائل والملفات والصور والبيانات وغيرها. ومن النقطي بالطبع أن تكون هناك قواعد منطق العلاقات فيما بينها، بما يضمن السليبا سلا وسقطا وصحيا للمعلومات والبيانات بين

الجميع. ليحقق الغرض الأساسي من الشبكة كوسيلة فعالة للتواصل بين البشر الذين يستخدمون هذه الحاسبات، وتنظيم العلاقات على الشبكة له العديد من التطبيقات، على ما تقدمنا أن يكون لكل حاسب أو شبكة معلومات داخل الإنترنت بطاقة هوية تعرف شخصيته وتحدد محل إقامته بدقة. وتكون هناك طريقة أو لغة متفق عليها تستخدم عند إرسال أو استقبال الرسائل والبيانات، يستطيع أي حاسب أو شبكة فهمها والتعامل معها.

وتلكية هذه التطبيقات تمت ترجمة بطاقات الهوية وصلح الإقامي إلى نظامين مرتبطين ببعضهما البعض، الأول يعرف باسم نظام تحديد العناوين الرقمية ويستخدم الحاسب ويطلق عليه (ip address) ويتكون من مجموعتين من الأرقام المركبة مثل (١٢٧، ١٢٨، ٩، ١٢٨) - يتم ترتيبها في مستويات مختلفة لتحدد على نحو دقيق مكان الحاسب، جغرافيا، ووظيفتها، وهوتها على الشبكة، وسر طريق هذا الرقم الذي لا يتكرر يستطيع أي حاسب أن يتصل بأي حاسب آخر على الشبكة على شكل

مشكلات بيد أن هذا النظام يحمل دائما في الخلفية ولا يحس به المستخدم العادية أو المتعامل مع الشبكة، لا تستخدم عادة ما يبحث عن عناوين أو أسماء مواقع ومقار معينة على الشبكة، فهو مثلا يبحث عن موقع الجزيرة بعنوانها المعروف www.aljazeera.net. ولا يبحث عن الاسم الرقمي للحاسب المخزن عليه الموقع، لذلك كان لا بد من وجود نظام الآن لتنظيم عملية وضع أسماء المواقع وإقرار العلاقة على الشبكة، ولابد من وجود جهة تسجيل هذه الأسماء بقواعد معينة ضمانا لعدم التكرار، وتصنيف المواقع إلى فئات مختلفة

لم يعد مطلوبا من الدول أن توفر لمواطنيها الخبز والحرية فقط، بل لابد أن يكون مهمها المعلومات، لأنه بدون هذا الطرف الثالث الحنيد سيكون من الصعب، وربما من المستحيل، توفير الخبز أو الحرية.

هكذا كشفت أعمال القمة والوثائق الصادرة عنها الحكمة المتقدمة التي تتحلل قضية الحريات والديمقراطية والحق في التعبير في مجتمع المعلومات العالمي ككل، وبسبب هذه الكانة كان لابد أن تحتل قضية الحريات والديمقراطية مرة أخرى مكانة متساوية من حيث الأهمية والحيوية والقوة في كل ما يخص شبكة الإنترنت من قضايا، لأن شبكة الإنترنت أصبحت مرفقا عالميا متحا لكافة، وتعتبر من أهم الركائز الأساسية لإقامة مجتمع المعلومات على المستوى القطري أو العالمي، لتكونها لعمل كبيبة خصمة وواسمة للتواصل الاجتماعي والمجتمعي والتعبير عن الرأي جنباً إلى جنب مع دورها الاقتصادي والتوسيعي، ومن ثم ليس من المنطقي أن نقول أن ترك أهم ركيزة من ركائز مجتمع المعلومات دون مناقشة ووضع أوضاع حرية التعبير بداخلها، وعليه أصبحت الطريقة التي تدار بها الشبكة والجهة أو الجهات التي تسيطر عليها من القضايا ذات الأهتمام الكبير على المستوى الدولي.

وتسيما لذلك وحالة هذه القضية بمنافسات عنيفة وحادة خلال الدورة الأولى لقمة المعلومات ولم تستطع القمة حسمها ورأيتها للدور القليلة بتونس، وقد ذكر البند ٤٨ من إعلان المبادئ أن (الإنترنت) تطورت لتصبح مرفقا عالميا متحا لكافة ويخفى أن شكل إدارتها قضية مركزية في جدول أعمال مجتمع المعلومات، كما ذكر البند ٩١ من [إدارة الإنترنت] تطويع على قضايا تقنية وحضائيا تتعلق بالسياسات العامة على حد سواء، وينبغي أن يشترك فيها جميع اصحاب المصلحة والمنظمات الدولية الحكومية والمنظمات الدولية ذات الصلة).

إدارة الإنترنت

كما هو معروف فإن الإنترنت شبكة معلومات عملاقة شديدة الاتصام تضم

وحرية في التعبير البند الأول في معظم الصودات الصادرة قبل الإعلان النهائي، باعتباره ذلك حجر الزاوية في الوصول إلى مجتمع المعلومات، لأنه لا معنى لجتمع معلومات لا يضمن للإنسان حق الحصول على هذه المعلومات.

وفي المسودة التي ظهرت في أغسطس ٢٠٠٣ كانت هناك مباحثات الأولى لبثتها الوثائق التي تصاحب الكثير منها بالحاسبات من الحديث عن حرية المعلومات، حيث قدمت هذه الدول صياغة تتحدث بشكل عام وهضام عن الحق في الوصول للمعلومات وقالت: (مجتمع المعلومات يقوم على المبادئ المرسية في ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وإعلان الأمية، وتيسم بالنفاذ الشامل إلى المعلومات واستعمالها من أجل إنشاء المعرفة وتمييزها ونشرها)، وصياغة ثانية تبينها الدول المتقدمة وتقول في صراحة وحسم أن (الوصول للمعلومات حق من حقوق الإنسان) وبيعت بينها وبين المادة ١٩ من الإعلان المتحدة لحقوق الإنسان والذي ينص على أن لكل فرد حق في حرية الرأي والتعبير، وأن هذا الحق يشمل حرية استقل الآراء دون أي تدخل، واستيفاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون قيد بالحدود الجغرافية.

أما الإعلان في شكله النهائي الصادر عن القمة فقد تضمن صيغة جديدة تصادح اختلافات المراكز التي حدثت على الشواش الأخيرة لهذه الوثيقة (التي لا جاءت لتضمين كالتالي، (نعلن بوضوح المشتركة والتزامنا المشترك لبناء مجتمع يستطيع كل فرد فيه استخدام المعلومات والمعارف والتفاد إليها واستخدامها وتقسامها).

وعلى أية حال فإن ما شهدته الدورة الأولى لقمة المعلومات مجتمع المعلومات من اهتمام واسع بقضايا الحريات والحق في الحصول على المعلومات والحق في التعبير، أكد بوضوح أن مفهوم مجتمع المعلومات يتجاوز كثيرا ما هو تقني ويدخل عياة ما هو اجتماعي وسياسي، وذلك لأنه إذا كان الحديث يجري من قبل من الخبز والحرية كطرفي معادلة تبسعين على أية دولة أو إتحاد في توفيرهما معا لاوطنيا، فيمكننا القول الآن أن المعادلة باتت ثلاثية وليست ثنائية الأطراف، ففي مجتمع المعلومات

المسد الثاني والثالثون، نوفمبر ٢٠٠٥ م



استثماراتها الكبيرة في هذا المجال أو تقصر سيادتها الوطنية لانتهاكها واحترام، وفيها بين التباين توجد العديد من الرؤى الأخرى التي تحاول المزج بينها لتحقيق مشاركة في إدارة الشبكة من قبل الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية

دلائل خاطرة

إذا كانت هذه هي السيناريوهات المطروحة (على السطح)، فإن الأمر (في العمق) ينطوي على الكثير من التعقيدات الشائكة، فسي نؤمل ما أعلنه العريق المكنى بإدارة الإنترنت على أساس المسق العام بمؤتمر القاهرة التحصيلي في مايو أو الشهر على مواقع القمة الإلكترونية يمكن القول أن القضية محلل سر، يدلل أن الفريق لم يستقر بعد على تعميل على محدد متفق عليه لنقصه ب (دائرة الإنترنت) ما يليك من عمليات الشد والجذب، واستقطاب الحاد القائم حول أوضاع النظم الفنية الأساسية الأربعة داخل الإنترنت ومسؤولية السيطرة عليها، أما فيما يتعلق بقضايا الديمقراطية والحريات والحق في التعبير عبر الإنترنت فإننا نوضح أن أبعاد الداعين للسيطرة الحكومية على الشبكة هو الأكثر خطورة وإثارة للقلق والفزع، وأول الدلائل على الخطورة أن الكثير من الحكومات عبر ممثلها الرسميين في الحافل الدولية المعنية بالقضية، تنسج أو تناسر عمدا الحديث عن أهمية الحرية والديمقراطية عبر الإنترنت وهي تعاليم وعض السيطرة الحكومية على الشبكة، وغالبا ما يأتي حديثها عن حق الحكومات في السيطرة غير مقرون بأي حديث عن ضمانات تضبط هذا الدور الحكومي وتحول دون اقتناله على حقوق الناس في التعبير وممارسة الاختلاف معها عبر الشبكة

وقد قدم المؤتمر العربي التحصيلي نموذجاً واضحاً على هذه التوجه، فطاول الجلسات التي امتدت على مدار يوم كامل، فتحت الساحة داخل المؤتمر للأراء والتعليقات التي نزوع للسيطرة الحكومية على الشبكة باسم الحفاظ على السيادة الوطنية مع تجاهل شبه مطلق لتداعيات هذا الطرح على قضية الديمقراطية وتأثيره على مصير حرية

السيطرة المطلقة للقطاع الخاص كما هو الحال عليه الآن، ومعظم مؤيدي هذا السيناريو من الولايات المتحدة والدول المتقدمة وتحديدًا المؤسسات العملاقة التي تسيطر على إدارة الإنترنت ومن مصلحةها إبقاء الوضع الحالي كما هو. وحجة الداعمين لهذا السيناريو أن الإنترنت اختراع من القطاع الخاص العربي ويجب أن يدار بطريقة سريعة استكسارية وبدون إجراءات معقدة بيروقراطية من قبل جهات دولية مثل الأمم المتحدة أو الاتحاد الدولي للاتصالات أو جهات مماثلة، فهذه المنظمات في العادة بطيئة وغير قادرة على اتخاذ قرارات صائبة في وقت قصير. ويؤيد هذا التصور أغلب ممثلي المجتمع المدني الغربي الذين يتخوفون من تدخل الحكومات في الإنترنت ومن الرقابة الدولية عليها ومن أية محاولات للحد من حرية التعبير عليها وتهديد الديمقراطية وممارسة الاختلاف في الرأي

السيناريو الثاني يدعو لوضع إدارة الإنترنت على المستوى الدولي تحت سيطرة حكومية متعددة الأطراف من خلال المؤسسات الحكومية الدولية كالائحاد الدولي للاتصالات والأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات التابعة ذات العلاقة، بحيث تشرف هذه المؤسسات على إدارة النظم الأربع على المستوى الدولي، بينما تكون السيطرة للحكومات المحلية على المستوى الوطني، لتتولى الحكومات إدارة الشبكة على المستوى المحلي، وهذا السيناريو تعصمه الدول الثمانية والصين والهند والبرازيل والدول العربية، وجميعها يرفع شعار الحفاظ على مكتسباتها في مجال الإنترنت وعدم تعريضها للخطر أو أية إجراءات تصحيحية قد تحرمها من

نظام أسماء المواقع نظام بروتوكولات الانفصال.. نظام الحاسبات الخاصة (الحرية) بدون ضوابط واضحة يتيح للأمنين له مجالاً للتصميم والتجسس وتبني المحتوى الفكري والمعلوماتي على الشبكة، بل ورصد ومراقبة وربما اكتشاف وتحديد شخصية أي طرف على الشبكة وانتهاك خصوصيته. ولعل هذه النعمة بالتحديد هي الأكثر صلة بقضايا الحرية والديمقراطية وحرية التعبير على الشبكة

في ضوء هذه الهواجس جميعاً وغيرها.. جرى الاتفاق مبدئياً خلال قمة جنيف على ضرورة تغيير الأسلوب الحالي لإدارة الشبكة. لكن برز السؤال المهم:

من سيدبر الإنترنت: الدول أم المنظمات الحكومية أم القطاع الخاص أم مؤسسات المجتمع المدني أم المؤسسات العلمية أم المنظمات الدولية؟

ليزاول هذا السؤال حتى الآن كالصخرة التي تشقت عليها أي جهود ترمس للوصول إلى توافق دولي حول اجابة محددة، تدليل أن إعلان المبادئ الصادر عن القمة العالمية تجتمع المعلومات جنييف تضمن بنداً يقضي بتحويل هذه القضية الشائكة وملابساتها إلى قمة تونس مع تكليف الأمين العام للأمم المتحدة بتشكيل فريق عمل لدراساتها وتقديم تقرير بشأنها.

السيناريوهات المطروحة

في مطلع عام ٢٠٠١ شكل الأمين العام للأمم المتحدة فريقاً خاصاً لدراسة الموضوع، وعلى السطح تبلورت الآراء في سيناريوهين رئيسيين:

١. الأول يدعو لاستمرار الشبكة تحت

للفوائن الأمريكية وتعمل مقتضى اتفاق موقع بينها وبين وزارة التجارة الأمريكية انتهى عام ٢٠٠١ باعتبار أن الولايات المتحدة هي اخترع الإنترنت ونشرها عالمياً، وبالتالي تسلمت الألبان المهام التي كانت تقوم بها وزارة التجارة الأمريكية تجاه الإنترنت وبدأت تنمو بسرعة شديدة واجتذبت عشرات من الشركات العملاقة ومئات من الأسماء العالمية الكبرى في عالم الإنترنت، وعملياً تعد الألبان أكبر جهة عالمية مسؤولة عن إدارة الشبكة

لكن حالياً انتشرت الإنترنت عالمياً وتحوّلت إلى مرفق يعتمد عليه الجميع في إدارة حياتهم وممارسة أعمالهم، بل أصبحت الإنترنت أداة تغيير في حياة الناس اقتصادياً واجتماعياً، ولذلك فإن هذا الوضع لم يعد مرضياً لأحد خارج الولايات المتحدة، وتحتج البحث عن وجود بديل نقادياً للمصار التي يمكن أن تنشأ عن الوضع الحالي ومن أهمها

١. أن الألبان لا تخضع لاية العاقبات دولية سياسياً بسبب أن الإنترنت، مما يعرض هذا المرفق العالمي لقروا ما تقسيمية عادية الجانب بدون أن يكون لأي دولة حق الرقش أو التقليل أمام أي محل عالئ هذا الخصوص. وقد يصل الأمر إلى قطع هذا المرفق عن أية جهة دون إجراءات واضحة أو شفافة في هذا الصدد، مثل ما حصل مع دولة فيجي والتي أعطى اسمها لشركة أعمال موسيقية أو مثل ما حصل عند قطع الإنترنت لعدة أيام عن إحدى الدول العربية بحجة أنها مصدر للرسائل غير

٢. أن ترك الوضع على ما هو عليه سيخضع بين الأمريكيين أوراق ضغط إحصائية مع الضامن من خلال ما يصارونه على الشبكة من إجراءات قد تضر بأخرين بينما يبراهن الأمريكيون ضرورة لمصالحهم وأمنهم، ولعل بعض الممارسات التي شهدها الشبكة في إطار ما يعرف بالحرب على الإرهاب خير دليل على ذلك

٣. أن من يسيطر على كل أو جزء من هذه البنية يمكنه استغلالها كوسيلة للترزح المادي بلا حدود وينجرف نحو ممارسة نوع من الاحتكار والابتزاز والعلالة في رسوم التسجيل والإدارة وغيرها

٤. أن سيطرة أي طرف على نظم الإدارة الأربعة (نظام الأسماء، نظام



كتاب الزاوية



ديوان الطرب

سلامة حجازي

تاه الفكر منك يا دعونة

تاه الفكر منك يا دعونة
رسم ظلمكم بالي ظلمتونا
فايته على البستان تلم الترجس
والورد من فوق الخدود شيء يهوس
يا ربي تحمى لها جمالها وتحرس
كل الصبايا والهادي يهدي
حالي صبح في الحب أمره ظاهر
والليل أقصيه في هواك ساهر
وحياة عيونك والجهين الزاهر
إحنا عبيدك نرضى حكمك هنا
يا ليلي حويت الطرف ارحم عبيدك

مقطوعة من النوع الشامي - بياتي

لوا العشييرة واسمعوا ندائيا

لوا العشييرة واسمعوا ندائيا
يا نار قلبى والحبيب ما جانبا
انتم عليه بالوصل واكسب اجره
ما يملكه بالوصل ياما يمانى
قضيت جميل الى بعاله يعلم
افديك بروحي يا جميل لو ترجم
أصل اشتباكي بالحمية

التدخل الحكومي الأمريكي فقط في إدارة الشبكة بحاجة للتنظيم الفني

وصمان استمرارية عمل الشبكة وعدم توظيفها كأداة في يد الإرهاب، ولكن الدافع الحقيقي هو التلصص على العالم عبر الشبكة حماية لما ترى أنه مصالح أمريكية، وخدمة لمشروعاتها التوسعية وملاحقة من يقاومون سياساتها ومشروعاتها الإمبراطورية حتى لو صاحب ذلك اعتداء على قيم الحرية والديمقراطية وحرية التعبير. وفيما يبدو أن الدوافع الأمريكية الحقيقية في هذا الصدد متصلة إلى حد كبير ومن الصعب التراجع عنها، ويتم خلطها وتدبيها بعناية للتواري خلف التبريرات التقنية والغنية بالشغلة، الأمر الذي جعل دولة مثل الصين، وهي من الدول المدافعة عن أسلوب الإدارة الحكومية للشبكة، تعلن في أكثر من محفل دولي أن المطالبة بتطبيق مبدأ تلسي الحكومات عن إدارة الشبكة يمتنع أن يطبق على جميع حكومات العالم وفي مقدمتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه لا يصح أن ترفع يد حكومات العالم عن إدارة الشبكة بينما الحكومة الأمريكية تديرها وتسيطر عليها

في الإنترنت وأخيرة حاليا بالعديد من عمليات التلصص ورسائل البريد واعراض ومراقبة رسائل البريد الإلكتروني وغرف المحادثة ومطاردة بعض المواقع وغيرها من الملاحقات التي يتعرض لها الكثيرون سواء بشكل معلن أو خفي على أيدي جهات وأجهزة أمن غربية وأمريكية، بل هناك من يرى أن مستخدمي الشبكة بالمنطقة العربية بسبب دعوى مكافحة الإرهاب، يواجهون مخاطر انتهاك الخصوصية وتتبع عبر الإنترنت، من قبل أجهزة الأمن الأمريكية والغربية التي تستفيد من وجود مفتاحات وموارد الشبكة الآسامة والحساسة بين أيدي شركات وجهات تخضع للقوانين والسياسة الأمريكية وتصدع بأمر حكومتها، وبطبيعة الحال فإن هذه الممارسات تدفع الكثيرين لانتقاد نظام الإدارة الحالي للشبكة وتصمم بأنه نظام سيئ وصار بقضايا الخصوصية والحريات، لكننا نرى أن سيناووي منع الحكومات سيطرة على إدارة الشبكة على المستوى الدولي عبر المنظمات الحكومية متعددة الأطراف وعلى المستوى الوطني عبر الحكومات المحلية بلا ضوابط محكمة

التعبير عبر الإنترنت، وهو أمر يحتاج (مراجعة كاملة).

فلا بد من الاعتراف أن الحكومات لم تكن في البداية تكثر كثيرا بمسألة السيطرة الحكومية على الإنترنت حينما كانت الإنترنت مجرد شبكة صغيرة لأغراض العلمية والتجارية، لكن الأمر تغير حينما وجدت الحكومات أن الشبكة اتسعت وأصبحت قضاء وأسما يضمن بداخله مجتمعا إلكترونيا يوازي المجتمع التقليدي وبدأ استخدامه كأداة للتعبير والتغيير والمعارضة والمطالبة بالحقوق ورفع الاستبداد والقهر، فبدأت الحكومات، خاصة بدول العالم الثالث، تهتم بأمر الشبكة وتطمح لها نظرة أخرى، صحيح أنها تدافع بدرجة أو بأخرى عن حقوق شعوبها في تأمين استمرار الشبكة لكونها أصبحت أداة تنمية وإنتاج كما تدافع أيضا عن حقوق هذه الشعوب في الحصول على حصص متوازنة من موارد الشبكة حول العالم، لكن هذه الحكومات (في ذلك، تدافع عن أهدافها هي في السيطرة على الشبكة كقضاء مجتمعي جديد يمتنع الا تترك فعالياته وانشطته بعيدة عن قبضتها الأمنية والسياسية، وبالتالي فإنها بطبيعة الحال لن تدعم سيناووي يجعلها للذهب إلى القمة المقبلة بتونس رافعة شعاراً أو مبدأ يسلمها فرصة ذهبية لممارسة السيطرة على الشبكة بشكل لم يتح لها من قبل.

وعزز هذا الاعتقاد أن أغلب الدول الأشد حرصا على المطالبة بالحفاظ على الإنترنت للحكومات هي في الوقت نفسه الدولة التي لديها سجلات سوءاء غير مريحة في مجال الديمقراطية وحرية التعبير وحقوق الإنسان وتنامي الاستبداد والقمع السياسي وملاحقة المعارضين، وبالطبع هذه ليست مصادفة أو أمور منفصلة عن بعضها البعض، فمن يمارس الاستبداد والكتبت السياسي ويعتمد القهر أسلوبا في الحياة العادية لن يقبل على الإطلاق بوجود قضاء واسع مثل الإنترنت خارج سيطرته ويعيدنا عن عيونه وأذانه التي تضيق بالنقد وتستسهل البطش، ومن الطبيعي ألا تنصور لها موقفا آخر سوى دعم الاتجاه الذي يطالب بإخضاع الإنترنت لإدارة حكومية أو بغير حكومية.

واللائق للنظر هنا أن مواقف هذه الحكومات تتلاقى مصلحيا مع العديد من الأصوات والاتجاهات داخل الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ظل إدارة الرئيس بوش، التي تضم أيضا مبداء



العالم التي تهتم بقضايا الحرية والديمقراطية حتى إلى البعض طرح دات مرة أنه في حالة إقرار مبدأ الإدارة الحكومية للإنترنت لابد من إنشاء آلية لمرش عقوقها ما على الحكومات التي يثبت أنها أساءت استخدام حقها في إدارة الشبكة وولعته ضد قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وصد معارضتها في الرأي

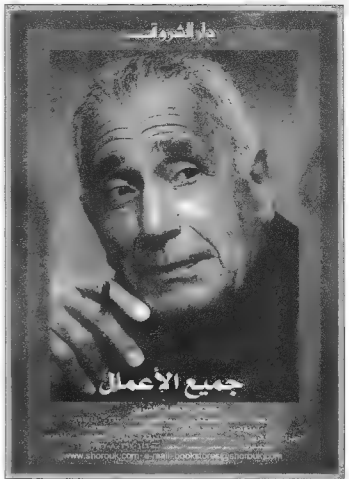
ومن غير المتصور بالطبع أن تنهبط الحكومات إلى قمة تونس وتقدم من تلقاء نفسها مثل هذه الضمانات أو الآليات لكي تكبل بها أجهزتها. ولذلك فإن العبء الأساسي للضمان من أجل الحفاظ على الحريات على الإنترنت يقع بالعالم العربي يقع على عاتق مؤسسات المجتمع المدني التي يتعين عليها أن تنسق مع المجتمع المدني عالميا للضغط من أجل كبح جماح الرغبة الحكومية في السيطرة على الإنترنت، خاصة وأن الدورة الأولى للقمعة شهدت نجاحا واضحا، حيث استماعت الضغوط والمحاولات التي مارستها هذه المنظمات على لجنة الصياغة. ومن قبلها اللجان التحضيرية. إقناع الوفود الرسمية بقبول العديد من مطالبها. فجاه إعلان المبادئ في صيغته النهائية متضمنا نصوصا كاملة في بعض البنود وودت كما صاغتها هذه المنظمات في ورقتها الرسمية التي قدمت للقمعة تحت عنوان (تشكيل مجتمعات المعلومات لخدمة الحاجات البشرية إعلان المجتمع المدني القدم للقمعة، وكان من أبرزها البنود الخاصة بالحق في الحصول على المعلومات والحق في حرية الرأي والتعبير وحقوق المرأة والشباب والمطفل والجماعات المهمشة والفقراء والمهاجرين والدول الأقل نموا.

إننا لا نتحرج هذه الهواجس باعتبارها واقعا حتميا الحدوث في حالة القبول بسمطرة الحكومات على إدارة الشبكة، ولكن باعتبارها هواجس حقيقية يتحدث عنها الكثيرون حول العالم ويتعاملون معها بمنتهى الجدية، لكننا في المنطقة العربية لا نناقشها بالجدية نفسها، مما يعزز اعتقادنا الذي قلناه في البداية من أن قدر الحرية في العالم العربي يتكسر بقوة على مواقفه الرسمية عن قضية إدارة الإنترنت وودع بها صوب سيناريو يتصل بالسيادة الوطنية ويتصل من ضمانات الحرية.

سوف يتغلنا من الوضع السيئ إلى الوضع الأسوأ، لأنه سيحل المواطنون العرب المستخدمين للشبكة عرضة لسطوة الأجهزة الأمنية المحلية والوطنية وليس الغربية فقط، وهذا سيتضاعف الحصار على الحريات، ففي المجتمع العادي يعلم الجميع كيف تتعامل الأجهزة الأمنية مع مواطنيها في العالم العربي وإلى أي حد تمتعت على حقوقهم في الحريات والتعبير ولا خلاف في الرأي بسبب غياب آليات فعالة تضيق أداها. ولا شك أن الأمر لن يختلف في حالة الفضاء الإلكتروني عبر الإنترنت إذا ما أطلقت أيدي الحكومات في السيطرة على الشبكة من دون ضوابط حقيقية وفاعلة. فأجهزة الأمن المتنوعة ربما تعد على الناس انفسا وهي تتراسل وتتصعب وتبدى أراها وتمازج حقها في التعبير، بل إن الوضع سيتعاقب بعد الاعتماد على الجيل السادس من بروتوكولات الإنترنت الذي سيحل لكل شيء عنوانا رقميا على الشبكة سواء كاميرا في منزل أو تليفون في اليد أو فلاجة تتصل بالإنترنت، ومن ثم يصبح المغدور من يسيطر على إدارة الشبكة أن يتتبع كل هذه الأشياء ويشتك خصوصيات أصحابها باسم مقتضيات الأمن.

لذلك كله، يصبح من الحيوى جدا أن تترافق الدعوة للسيطرة الحكومية على الشبكة مع حرمة واضحة ومحددة من الضوابط والضمانات التي تكفل حرية التعبير والرأي وحماية الخصوصية على الشبكة في ظل كل أسلوب من الأساليب المقترحة لإدارتها. ويصبح من المتعين على الدين يرفهون شعار حماية السيادة الوطنية من الانتهاك أن يقدموا أيضا ضمانات كاملة حول حدود الآليات والإجراءات التي ستستخدم في ظل الإدارة الحكومية للشبكة من أجل حماية السيادة الوطنية، حتى لا تتعارض أو تتفككت على خصوصيات المستخدمين وحقوق الحارمين والمختلطين في الرأي سياسيا مع حكوماتهم، وأن تكون هناك آليات تكبح جماح الدوائر الحكومية والأمنية من انتهاك خصوصيات هؤلاء وسلبهم حقهم في التعبير وممارسة نشاطهم عبر الشبكة.

لقد شكلت هذه النقاط مجالا واسعا لمناقشات جديفة في العديد من مناطق



... يوليديدجز

دليل الأعمال
المكافأه هـ

نسخة الأعمال
نسخة الأعمال
نسخة الأعمال

19345

Yellow Pages

العدد الثاني والثمانون، نوفمبر ٢٠٠٥ م

مصمم للطيران

الصين



سعر التذكرة ذهاب و عودة

بجلاف الضرائب و الرسوم سارى حتى ٣٠ نوفمبر

٤ رحلات اسبوعيا

القاهرة // دلتا // بكين

العام من الثلاثاء الخميس السبت الاحد

لمزيد من المعلومات اتصل الان

٠٩٠٠ ٧٠٠٠٠ سعر التذكرة ٥٠ دولارا

أو ١٧١٧ سعر التذكرة جنيه واحد
أو بوكيتك الصهاحي

www.egyptair.com.eg

مصمم للطيران
EGYPTAIR



تتم وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر الناشرين والكتاب والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك. وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لا يرونه من إصدارات. 66

الموت إلى حد الحياة

عاش رابو

الغادر - الشروق ٢٠٠٤ الصفحة ١٦



حكايات مباشرة من الطفولة ومن الصبا ومشاهد الحياة أشبه نلوحات فنية تخرج بين شاعرية القص وأخيلة الشعر، فيها كثير من حياة المؤلف وتعارفه، وتعاظمه، ثم عرف مع العابر والآني، والذي يحمله إلى واقع يتقطر ذنباً وحكمة. مستقيماً من مورت شقائي ديسى واسطوري واسع من أجواء المجموعة، أبي يقل من بعيد، كأنه من السوق، المدلة الزرقاء الفاضلة، الرطبة الحمراء، حبات العرق على الوجه الجميل الجليل، يمدد يده إلى جيبه لعلها قطعة من الحلوى، أركض نحوهم يتسنى قليلاً يمد يده ليستقبلني، الحسد يخور، اقترب منه، أهوى في الصراع، وصلت، أكد رنسي بين يديه، توقف الطعل، لحظة، التفت وجري بعيداً.

كتابات

محفوظ عمر
القاهرة، دار الفكر الإسلامي ٢٠٠٥
الصفحة ٢٧٠



يضم الكتاب عدداً من الدراسات والمقالات التي كتبها الدكتور روف طلمي مخايليل عند الملك، أو محفوظ عمر في مدونات من الدوريات أو مشاركاته في مدونات تبحث في المصور العربي والمهم العربي العام منها أيلول في جنوب الأردن وحوار في طلل البستان ووجهة نظري في استراتيجيات المفاوض المصري والناس والحصار وأزمة الخليج والكتابات.

ويلاحظ النظر إلى المؤلف المعروف بكتاباتاته السياسية العميقة زرواد الاستراتيجية الثانية، والذي يبتذل من خلية فكرية يسارية وتحررية صناعية عميقة ضمن مقالاته حركة فتح، واختيار الفكر لواجهه العدو الإسرائيلي في كل مكان من أرض العرب حتى حوضه في المقاومة الفلسطينية في بيروت في المناشريات من القرن الماضي، بلغت النظر في كتاباته هذه المسألة الأدبية العميقة التي تبدي بالآخر في كتاباته عن قصة مستعصم الأشرقية بعمان خلال أحداث أيلول الأسود، وكذلك إيماه العميق بالروح والقيم الديمقراطية داخل حركة فتح وبين المنظمات الفلسطينية جهما، وأن به يحلم به هو دولة فلسطينية ديمقراطية تنسج ألباء الوطن الواحد من كافة الديانات، وكذلك حلمه بالانتماء ثورة الشعب الفلسطيني وليس الانتصار العسكري الساحق على دولة إسرائيل. وتصورته الواضحة عن أن ثورة الشعب الفلسطيني هي جزء من الثورة العربية الشاملة.

الكتاب يقدم له العنقود قدرى حمى استاذ علم النفس في دراسة إسرائيل والإسرائيليون، والذي جمعته بالمؤلف صداقة عميقة مدات في سجون عبد المرحوم وكشف له عن جواب مصيبة في شخصيته

الزمن في الرواية العربية

مها حسن المصراوي
بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٤، ٢٢٢ صفحة



بعد الزمن محوراً أساسياً في تشكيل النص الروائي وتجيده أعاده الفاروقية والاجتماعية والسياسية والتقصية، وقد مرهاس الزمن في الآداب القديمة والأساطير، وكان الاهتمام به أكثر في العصر الحديث بسبب التحولات المتسارعة والإيقاع اللاهث للحياة، والذي يترك أثراً كبيرة على الكاتب والروائي الروائي علميته تحليلاً، وقد اكتسب الدراسة في عمق العلاقة بين أشكال بناء الزمن في الرواية العربية ووجهة نظري الروائي في التعبير عن واقعهم وقضاياهم، فالروائي العربي المعاصر دالم والتعبير والبحث عن

أشكال نسج مع بجرسة الإنسية، وقد أخذت الرواية على عاتقها تجسيده معطيات الواقع العربي في طلي الهجر والقيم والأهمية العربية الشاملة، وأكدت الدراسة على أن زمن الحطاب لا يقدم رمى الحكاية بنشر تناسلها الزمني، حيث يغيب التتابع المنطقي للأحداث ويحصر الزمن النفس تناسلها وتداخل أبعاد كما لاحظت هيمنة المعارف الزمنية واستمرار حضور زمن الماضي في زمن الحاضر السرد.

والدراسة التي تتألف من خمسة فصول تبدأ بدخل نظري تمهيدى ثم يدرس الفصل الأول الزمن في الأدب وفي الرواية، والثاني أشكال بناء الزمن في الرواية العربية، وتعرض الثالث لستويات زمن الحطاب السردى وإعاده ويدرس الرابع المعارفات الزمنية ودلالاتها ويركز الأخير على تمثيلات زمن السرد، وإلى جانب استعراضها للدراسات والكتابات القديمة السامية التي تناولت الزمن في الرواية العربية، تدلل المؤلف على استنساخها في أعمال لؤي نوري عرب يمثلون تيارات واتجاهات أدبية وفكرية متباينة، أو يغفلون جغرافيا خرسية الإبداع العربي كدنه من أعمال نجمة محموت وصنع الله إبراهيم والياس خوري وإبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن منيف وهدي بركات وجمال الخطاني وكسان قناني وجبرا إبراهيم جبرا ويهاه ظاهر وحليم بركات وخرين.

السينما في دول الاتحاد الأوروبي

سمير فريد
القاهرة، دار الهاس للنشر، ٢٠٠٥



تضمن موسوعة السينما في دول الاتحاد الأوروبي أربعة كتب منفصلة، أولها عن أعمال الإخراج السينمائي، والثاني عن المؤسسات السينمائية، والثالث عن الأسواق والشركات والاستوديوهات، والرابع عن المايخ والتيارات والأنواع، وهي ليست موسوعة شاملة بمعنى أنها مثلها في الكتاب الخاص بالإخراج لا تتناول كل المخرجين الأوروبيين، لكنها تعرض لهم وفق معايير وضعها المؤلف أكثرها موضوعية يتغلغل بإيجاز كل مخرج ومدى تأثيره وتجيده في مجاله سواء

في بلاده أو في مسار السينم عموماً دون الإلتزام على جنبه لرح كما أنها لا تخلو من إحيار شخص للمؤلف الذي قد يرى أن قصة مخرجيه مهمين من وجهة نظره ينهني أن تتضمنه الموسوعة حتى لو لم يدركوا في موسوعات سامية وهي الكتا الذي يختص بالمؤسسات السينمائية بلغت النظر إلى المؤسسات الأوروبية لا تفصل فصلاً كاملاً بين المؤسسات الثقافية، والمؤسسات الصناعية فكلها يعمل من أجل الثقافة والصناعة معاً، كما يؤكد على الدروس المستفادة من اللوائح التي تحكم هذه المؤسسات التي تستمر والدمج بين المؤسسات المشابهة وإعادة النظر باستمرار في القوانين واللوائح التي تحكم هذه المؤسسات لكي تصبح أكثر مواءمة، ويشير إلى الاتجاه نحو المزيد من التخصيص الملائق وتحليله لقائمة أكبر ٥٠ شركة للسينما عام ٢٠٠٤، يرصد المؤلف عدداً من الحقائق منها أن الأساقفة المسيحية البصيرية واحدة من صناعات العالم الكبرى، حيث تبلغ إيرادات الشركات العشر الأولى حوالي ٢٥٠ مليار دولار، بما يعكس مدى التأثير العسكري والثقافي لهذه الصناعة، وأن الشركات الأولى في تأميم وإثر الأمريكية، كما أن قائمة الشركات العشر الكبرى تتضمن ٨ شركات أمريكية واحدة ألمانية وأخرى يابانية، وهو ما يعني أن الشركات الأمريكية تسيطر على أسواق العالم.

عبد الرحمن الرافعي

مؤرخ مصر الحديثة
بهاء الدين علوي
المصورة، سبائل للنشر والتوزيع ٢٠٠٥، ٢٤٠ صفحة



يؤرخ هذا الكتاب لواء من أشهر المؤرخين المعاصرين، فهو صاحب تاريخ الحركة القومية بمجالاته العديدة، والذي ظهر الجزء الأول منه في يناير ١٩٢٩ وتناول بعد ظهور العامل الوطني والشعبي لا المصريين منذ عهد المماليك مروراً بالحاملة الفرنسية على مصر في ١٧٩٨، والثورات الشعبية في مواجهتها، وتتناول بعد ذلك محفلاته في التاريخ المصري الذي راه «سلسلة متصلة من الحفلات من

جهاد الأجيال المتعاقبة لتحقيق أمال

مصر وإدارة مطمحها الأسامي، وتناولت دراسته العصرية، ثم خصص سماعيل صحنًا عن رغبته الأثيرية واستأذنه على الوطنية مصطلحي كامل، يليه آخر عن محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية، ومجلدين عن الثورة ١٩١٩ ثم كتاب في أعقاب الثورة المصرية.

وقد أصدر الرافعي في فبراير ١٩٥٢ مشاركته التي تناولت شطراً كبيراً من حياته يستمد من ١٨٨٩ وحتى ١٩١١، متضمناً مولده وتعليمه وعمله بالحامدة والمصاحفة والتكلمة على ميادين الحرب الوطني بزعامة مصطفى كامل ومحمد فريد من بعد، وهو كتاب في البداية وإياداه من الحياة السياسية بعد عام ١٩٢٦ وحتى ١٩٢٩، وكذلك مشاركاته في إسماء الحميات الوطنية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وآخر الرافعي أيضاً لثورة يوليو ١٩٥٢، فكتب عن مقدمات الثورة ثم أرح فشرة سنوات من عمرها (١٩٥٢ - ١٩٥٩)، وإلى ذلك كتب عن عمره الوطني المصري من مثال، رابعة العظمى وعبد الله المديم والباروني وشوقي وإسماعيل صبري وحافظ إبراهيم ومطران وغيرهم وكتاب آخر عن الجمعيات التعاونية وكشأنات عديدة أخرى.

وأما كتاب المؤرخون المحترفون ينظرون لرافعي باعتباره من «الدهاة» وأنه في كثير مما كتبه كان متأثراً بالفكر الحزبي الوطني الذي تربي على كنفه، وأنه يمثل تياراً الوطني في الكتابة التاريخية بما فيه من تحزب وتمايز، إلا أن كتاباته التاريخية تظل مرجعاً لا ينفك عنها، وقد انعقد كثير من كتبه الرافعي عن الزعيم أحمد عرابي وترديده لا فائدة مصطفى كامل من خيافته، وكذلك تصديده لثورة يوليو والجرأة التي في مواجهته خصومه، ورغم ذلك يبقى الرافعي واحداً من كبار المؤرخين المعاصرين.

نزع سلاح العراق

الفرق بين لا من التفتيش

هانز بليكس
بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٠٠٥ ٢٨٨ صفحة



عندما وقع اختيار الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، على بليكس ليرأس لجنة الأمم المتحدة لتحقيق الرقابة والتفتيش (الأنوفيك)، كان على موعد

مع واحدة من أكثر المارك صراوة في تاريخ الأمم المتحدة، وفي تاريخ الوطن العربي وتاريخ العراق.

تلكت كانت الحركة بين أمريكا (وحليتها بريطانيا) من ناحية والعالم من ناحية أخرى، الحركة بين الحرب والعزو والاحتلال والتدمير والقتل واستباحة استقلال دولة وسيادتها وقضاها، وكذلك حدثا، وبين التفتيش الدولي، الوسيلة التي ارتضاها العالم للتفتيش من أن العراق لم يعد دولة تملك أسلحة ماز شام.

كتاب هانز بليكس «نزع سلاح العراق» يدخل بنا إلى التفاصيل الدقيقة السياسية والإجرائية والتفتيشية، لعمل المفتشين الدوليين.

إسماعيل صدقي

الواقعية السياسية في مواجهة الحركة الوطنية

صف شاكر
القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥ ١٠٠ صفحة



يعد اسماعيل صدقي النموذج الأبرز لمدركة البرجماتية في السياسة المصرية، واشتهر بمواقفه المدسورة التي أطاح بصدور ١٩٣٢ وجاء مدله باستور ١٩٣٠، الذي منح سلطات أوسع للملك على حساب السلطات التتميدية والتشريعية، وحين أطيح به انقلاب على الملك، ولكرة بعودة دستور ١٩٣٢، قدم حجة تقوية تلك التي برزها ضرورة إلغاء هذا الدستور لعدم مناسيته لأوضاع المصريين، وبما صدق صدقي كان واحداً من أربعة أدى تعميم إلى جزيرة مالمطة من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي إلى اندلاع ثورة المصريين في مارس ١٩١٩، وهو أيضاً الذي أسس حزب الشعب عام ١٩٢٠ ليكون العربية الكفؤ في مواجهة حزب الأغلبية الشعبية آنذاك، الوفد.

الجانب الآخر الذي تقدمه المؤلف هنا هو إثبات أن إسماعيل صدقي وإن لم يكن مثاليًا من الناحية السياسية، أو من هذه النواحي من القادة والزعماء الذين يتبعون لمكره وظننهم عنها بما أوتوا من فرص، فظهر من تعليقات الأحداث وثقولات مؤرخين القوي، فإنه كانت له جوانب مضنية كما قالوا، وانحصرت جوانب مظلمة، ليس ملاً ولا شيطانياً، بتقييم المؤلف، ويمكن القول أنه كان ضحية نسوة، فهم الأخير المدس من تعميمه وواقعيته السياسية، وتسميته

للأشياء بأسمائها دون مواربة وسعيه إلى التعامل مع الملك والمناخ، لا مع الخيالي غير الشامل للتحقق، وقد كان همه موقفه من قضية الاستقلال، فقد أتم ما به إذ لم يستطع المصريون الحصول على كلاً غير منحوس فلا بأس من الحصول عليه تدريجياً.

واستهدف المؤلف في دراسته بيان أثر إسماعيل صدقي في السياسة المصرية من ١٩١٤ وحتى ١٩٥٠، ولتعامله مع الأحداث السياسية في تلك الفترة، وإبراز عدد من المواقف السياسية التي تؤكد منهجه الواقعي أو البرجماتي مثل موقفه من دستور ١٩٣٢ كما أسلفنا، واستقالته من وزارة زيوار ١٩٢٨ احتجاجاً على موقفها من كتاب الشيخ علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، في الوقت الذي وقف موقفاً مناضحاً من كتاب الدكتور طه حسين، في الشعر الحاهلي، وكذلك علاقته بالثورة بالأسواق. وفي كتابته أشاء قوله البرازة ١٩١٦ ثم انقلابه عليهم بعد ذلك، لكن المؤلف تشير من جانب آخر إلى عدد من التوابت التي لم يتزعزع عنها مثل موقفه من الاستقلال التشريعي وإتباع مصر العربي، وضرورة إتمام مصر المسماة بجانب الزعامة، كما أنه رأى دليلاً أن الشعب المصري غير صالح للحكم بالديمقراطية.

الدفاع عن حقنا وقضية فلسطين

مذكرات رشيد الحاج إبراهيم

قديم، وليد الحادي
بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية
٢٠٠٥



تناول هذه المذكرات الكثير من الموضوعات وتركز على الوضع في حيفا عشية اندلاع المارك بين الفلسطينيين والقوات الصهيونية ولا سيما بعد إعلان الحكومة البريطانية قرارها بالتخلي عن الانتداب، وتعرض لقرار إعلان الثورة ومؤشر حيفا للتأسيس وقرار التقسيم وحيث الانقاد والتراجع القومية ثم للمعارك العسكرية الخاصة بصورة الباب الثاني بعض مراحل القضية الفلسطينية منذ بدايات القرن العشرين حتى سنة ١٩٤٦، ويتناول علاقة صاحب المذكرات بتأجج أولي الحسنيين والتميح عن الدين والقسم والثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ والتي إلى سيشل سنة ١٩٣٧ من اغتيال صاحب طه، فضلاً عن الحصومة بين الحاج أمين الحسيني وموسى

العلمي، وبين فرق الفلوقحي وعبد القادر الحسيني، ولا تغفل المذكرات الحديث عن مدينة حيفا ونصبها ولا سيما الحيايات الأدبية فيها والعمران كالرها والواضلات والكلونية الألمانية ووزارة الإسكان وعلوم والجامعة اللبنانية وعسر مدرك ويرصد الباب الثالث الحرب الناطقية في فلسطين من ١٥ مايو ١٩١٨ حتى افتتاح مؤتمر لوزان في ٢٦ أبريل ١٩٢٩ وما تحل هذه لفترة من أحداث ومواقف مثل مؤتمر غزة وقيام حكومة عموم فلسطين ثم التمثال، ككون برتلوت وعفار الشعب والحليل واغتيال محمود فهمي النقراشي في مصر وانقلاب حسني الزعيم في سوريا وقيام وكالة غوث اللاجئين (الأونروا).

وقد ولد رشيد الحاج إبراهيم في مدينة حيفا سنة ١٨٩١، وساهم طوال ثلاثة عقود مساهمة فعالة في حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. حصر المؤلف السورى أدباً وسائر المؤلفات الوطنية الفلسطينية من قبل منسبته، وأسس مع زملاء له حزب الاستقلال الفلسطيني والغرف التجارية والشركات الاقتصادية والجمعيات الإسلامية والأوقاف الخيرية، ونظم الظواهر، وصدق جل زعماء المشعل العربي، كان من أقرب المقربين إلى الشهيد الشيخ عز الدين القسام، ولهذا من أبرز رجالات فلسطين وإفادته خلال الانتداب البريطاني وسجى ونفى من جانب سلطاته، وأطلع على قضايا الحركة الوطنية الفلسطينية وعلى تفاصيل محرماتها، وحافظ دوماً على استقلالية رأيه وسكته، وقد القامة في حيفا قبل سقوطها في أيدي القوات الصهيونية في نيسان ١٩٤٨، وتوفي في عمان سنة ١٩٥٢ ودفن في دمشق.

طلائع النهضة في فلسطين

حاضر
بيروت: مؤسسة لدراسات الفلسطينية،
٢٠٠٥ ٩٣ صفحة



يتناول الكتاب الجهد الروسي في إنشاء المدارس في فلسطين ولبنان وسوريا في ظل الحكم العثماني، ويذكر أن عدد المدارس الروسية في بلاد الشام بلغ ١١٤ مدرسة في سنة ١٩١٤ صمت ١٤٣٤ الف طائفة، وأول من أسسها المصاحفة الألمانية في فلسطين كان من خريجي دار المعلمين في الناصرة (السمان)، وأن نصف أعضاء المراجعة القومية في أمريكا الشمالية التي كان لها شأن مهم جداً في بحث الأدب

تعري الحديث هم من جرحي المدارس
الترابية

يتجسد الكتاب في النشاط
النسبي الكاثوليكي والمرونيستاتي
الذي تم المظنة العربية في القرن
التاسع عشر ويعد أهم المدارس التي
نشأت في تلك الفترة في فلسطين ثم
يسعد في رصد المدارس الروسية
بالتحديد وتأثيرها المباشر في التربية
والعلم فحسد بل في تطور اساليب
التعبير الفني ولا سيما في العصة
والرواية والصفاة والترجمة وغيرها.
ويخلص الساحت إلى ان الهدف
الحوري من اتقاء المدارس الروسية لم
يكن نشر الأدب الوسي أو الثقافة الروسية
بين العرب بقدر ما كان وسيلة لضمان
حمية الأرثوذكس في الدولة العثمانية
وتفادهم من التثبيث الكاثوليكي
والبروتستانت

تعريب التعليم الهندي في المملكة
العربية السعودية

عبد الله بن إبراهيم المحيد
بيروت مركز دراسات لعودة العربية
٢٠٠٥ ١٢٢ صفحة



اختلعت الآراء في تدريس العلوم
الهندسية باللغة العربية، فاليخص يرى
أن هذه الخطوة تؤثر سلباً في التعليم
تسبب سحجة ان اللغة العربية غير
قادرة على مواكبة النهضة العلمية
والاكتولوجية في هذا العصر، بينما يرى
الآخر ان تدريس العلوم الهندسية
بالغة العربية ضرورة يجب الأخذ بها في
أقرب وقت، لذلك ان ما أسست استقلال
أمة في العلم وتغييرها ارتباطها بلغة
الأصيلة وعدم استبدالها بلغة أخرى

نجيب بوزوق والأخوان المسلمين

مجلدات بوزوق
خاضرة دار حمار اليوم ٢٠٠٥ ١٠٠
صفحة



يخلل الكتاب الموقع الذي تحتله

الجماعة التي مارال يعتبرها المانور
محظورة، في خريطة الإبداع الروائي
والقصص في مصر، من خلال
الشخصيات الإخوائية التي ظهرت
إبداع نجيب محفوظ، والتي عرمت
أفكار رؤى الإخوان كما يراها من خلال
تطويعه للنسب، وإرادة الفكر السياسي،
فرغم التأثير الكبير للنسب في حياة
أعضاء الإخوان المسلم إلا أنه لم يكن
العصر الوحيد في تشكيل شخصيتهم
فالتمتع بتأثيره وثقافته ساهم أيضاً
بمؤ في توجه الشخصيات الإخوائية في
روايات محفوظ

ويكتب موقف الإخوان من المراء
روية قلابية محافظة من الناحية
النظرية، لكن تيار الحياة المتوقف ينسجم
بمعرض على الإخوان السابرة العملية
للولاع، وأهم ما يتكف عن تحليل
التشخيص الإخوائية في عالم نجيب
محفوظ كما يقول أنتم هم العسكر
السياسي للإخوان وليس بالبل إلى
التعميم

ويوضح الكتاب علاقة الإخوان
بمختلف القوى السياسية التي عاصروها
بدءاً من حزب الوفد القديم ومروراً بقيادة
ثورة يوليو ١٩٥٢، ثم العلاقة مع الرئيس
الراحل أنور السادات وكذلك التغيرات
الهيمنية الجديدة التي خرجت من
عياهم وأنتقت عليهم وأخيراً علاقته
بالسوفييت

وكذلك الحال مع ثورة يوليو فبعد
الترجيح بها من قبل الجماعة واستثناء
الثورة الإخوان من قرار حل الأحزاب، وقع
الصدام الكبير ومحاولة اغتيال عبد
القاصر وأثر الإخوان في المسجون، وهو
الأمر نفسه الذي حدث مع الرئيس
السادات الذي أخرجهم من معتقلات
ناصر وتحالف معهم ضد الناصريين
والسوفييت ثم اختلف معهم عقب كاسب
ديفيد، وكانت المسألة باشتغال السادات
نفسه على أيدي بعض المقامات التي
العض للإخوان في أحداث المصصة
الشهير

غواية التراب

حار عصفور
الكوت كتاب العربي ٢٠٠٥ ٢٢٠ صفحة



يجمع المؤلف، كما يقول - بين طه
حسين وأندوس فيما يتصل بخواصه
التراب، فقد أكتسبه له حسين من التراث
والثقافة بجماله نشرًا وشعرًا، وأيضاً
أدوس بانتظره المحدث للتراث، أيضاً

شعره ونثره، والمقالات التي يصنعها هذا
الكتاب تفكس هذا الزواج الذي لا يمكن
اعتباره انفصلاً وإنما اسفاً بين رؤيتين
في مسار متصل

تتحدث المؤلف عن متحبه في
الشعرية القديمة، متفهم بنسجها في
الطبع، ويستهل البحتري، وهو ذلك الذي
يرى ان الشعر ياتي معو الخاطرون
مكافدة، سيجاً من تعقيد، وهي النزعة
الشاعرية كما تبدو عند امرئ القيس على
سبيل المثال، في مواجهة شعر الصفة كما
يتبدى عند زهير بن أبي سلمى مثلاً الذي
كأن بوصفاته الشعر المتكلف، وقد جرى
هذا في العصر العباسي الذي عاش فيه
المحتري، الذي ارتدى قناع امرئ القيس
في مواجهة خصومه من الشعراء
الحديثين، هنا خصوصاً من الشعراء
والحديث مسرحها الشعر الجاهلي برغم
أنها تجري من زمن آخر، ومن ناحية أخرى
فقد كان الوعي بالصنعة أو لغة الكتابة
وعيا بقدرة الشعر على تمثيل العالم،
والتنقل به من مستوى المروية إلى
مستوى الإبداع، كما يقول المؤلف

أكثر من عشرين دراسة في التراث
وعنه نقداً وتحليلاً يضعها الكتاب بينها
النموذج للشاعر وشعر الناصريين
وحكمة التمدد وحكمة الحدة والمصنوع
المروج للإبداع والعلم واللسان وميدج
الظم

غواية الإسكندرية

إبراهيم عبد المجيد
القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب،
٢٠٠٥ ١٢٥ صفحة



يحصن المكان بقوة في الرواية، ليس
بوصفه مسرحاً للأحداث التي تتناولها أو
للشخصيات التي يتحركون فوق هذا
المنح فحسب، وإنما كثيراً ما يكون المكان
هو البطل الرئيسي للعمل كله، وهو الذي
يشكل عالات الشخصيات ويرسم حتى
ملامحها، وكثيراً ما يرتبط الكاتب بمكان
معين وببيئة بدايتها، تحتل النصب الأكبر
من أعماله وتؤثر في رؤاه وأحكامه،
والإسكندرية مدينة من هذا النوع،
وكثيرون من أبطالها الأدباء كتبوا عنها أو
لها، لكن قليلين هم من حاولوا عن
تأثيرها في إبداعهم، وهذا الكتاب
يصطلح بهذا المدور، ومؤلفه الذي يعد
واحد من الأعلام المهمة في الرواية
العربية الحديثة أمضى سنوات الطولة
والعيا في الإسكندرية، فحسن بها نحو
أكثر من ربع قرن حتى أنهى دراسته

الحاصية، ثم حضر إلى القاهرة في
منتصف السبعينيات، وهي سنوات الأبنلة
الصعبة كما يقول لكن القاهرة ظهرت في
أعمال قليلة له، فيما استحوط
الإسكندرية على القصص الكبر، طبعها
المزج بين الأناجيد وبحرها الذي
يصل بين قارئين وعدة حضارات، وسحر
الكان، ترجمه مللثو الموقر للأشياء
حياتها الخاصة بها، علينا فقط ان نوقط
روحها، وهو ما يعني ان ثمة روحاً مميزة
للمكان يشيها الكاتب ويشر جواهرها
في ثنائيا عمله

الإسكندرية كما تبدو في كتابات
المؤلف وكما يعبر عنها في مقالاته التي
يضعها الكتاب مدينة للسامع، مدينة
كوزموبوليتانية بالمتى الكامل، تجاورت
فيها أدبيات وأجاس وأغراق وحضارات
شتى، وهي أيضاً مقلدة لتسمر والشرق،
وهذه العاش كلها تنعكس على لغة الروائي
ابن الإسكندرية، أو حتى من يكتب عنها
في غير أبطالها، كما يلاحظ المؤلف
في أعمال نجيب محفوظ التي كانت
الإسكندرية حاضرة فيها، بدءاً من المجلس
والكلاب ومروراً بامرأ من امرأ والطريق
والسمان والحريص

السياسة في غير السياسة

عبد النعم سعيد
القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب
(مكتبة الأسرة)، ٢٠٠٥ ٢٥٢ صفحة



اعتاد قراء المؤلف الذي يشغل منصب
مدير مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بجمهورية الإبرام ان يتابعوا
تحليلاته السياسية في قضايا ذات طابع
استراتيجي عميق، قضايا كبرى تتجاوز
اليومي والاشغالي، لكنه في هذا الكتاب
يجمع مقالات كتبها في الفن والرياضة
والشعر والتاريخ وغيرها مما اعتاده من
متابعوه، فهو يكتب مثلاً عن نهاية عصر
الاستبداد (ساحتي)، ويقارن بينها
وبين الاستبداد كما جاءت في الأسطورة،
وفي الرياضة مثلاً يطرح سؤالاً يبدو
شديد التشاؤم حتى ان تقول شديد
الساذجة، لماذا لا يعود كاس العالم، بعد
مقارنات عديدة لها صلة بالسياسة أكثر
مما لها صلة بالرياضة كرة القدم، يقول
المؤلف ان المشكلة في طريق يقسم ليس
أمال وأيس المال، فهما قد يشكلان عقبة
في بعض الأوقات، وهنا قد يحتمل ان
تؤلف تقدم دولة بصرية ينادي البشر أو
نقص الموارد، ما يعرقل بين مجتمع وآخر
هو العمل وإرادة التقدم والرغبة في

الاتحاد المستحيل والاستعداد لتحمل المسؤولية. وهو يتهم النظام الذي تدار به حياتنا بالارتيابية

بني بچيم

دلال فضل
لقاهرة، دار مويرت، ٢٠٠٥



مجموعة من النصوص يعيب فيها الميل إلى الاقتصاد في اللغة وتكتيف المفردات الشعرية أو حتى تلك التي تستدعي من مستودع ذكريات الطويلة والصبا، وهو ما يعقدها أهم شروط القصة القصيرة التي قد لا تعنى

بالتفاصيل عنايتها بالحدث والمخلة في بناء جمالي بسيط، وحكم. السمة الصبر لهذه النصوص من الميل إلى الاستعداد الحكى بأسلوب ملس ساخر، سخرية لا تخلو من مسود على الشخص وعلى الآخرين، وهو ما نلاحظه في «صخرة الكومو»، مثلاً حيث يهرب الحب في لحظة حزن شفيف من بين يدي الراوي ويتيقن هروبه بسخرية من نفسه ومن الحسد، وكذلك الحال في «بني بچيم». يعود الحبيب وتكريات حبه الأول أملاً في لقاء النموذج التاتار المثالي الذي صنعته خياله عن الحبوبة، لكنه يحتاج أن لا شيء يقى على حالة الطموح وعواملها يتم استعانتها أيضاً في عدد نصوص ربما كانت هي أجمل لنصوص المجموعة.

وفيما له صلة مباشرة بالواقع الاجتماعي والسياسي، يأتي، خطاب إلى جولييت ويرير، ولكن ريتا سترن، وفي الأولى يحادث المؤلف النجمة الأمريكية الحبيبة بالحبوب، ذاتها التي لا تخلو من سخرية وميل إلى التثرثرة ويستخدم كثيراً من دلالات خطابه على الواقع

الاجتماعي وتناقضاته، وفي الثانية يتخيل ما كان يمكن أن يقوله السادات في حالة نجاحه كيف سيواجه ما تصور إنه خيابه وكيف ستحدد علاقائه بمناويله ومؤيديه معه.

الأهله.. نظرة شمولية ودراسات فلكية

عنان عبد المجمع قاصي
القاهرة الدار المصرية للناشر، ٢٠٠٥
٢٢٣ صفحة



في القاموس الدنيوية الكبرى نشر الحديث دوماً عن دور الأهلة واختلاف

بدايات الشعوب العربية بين الدول العربية والإسلامية وحتى الآن مارالت الخلافات قائمة. فيمنع البلاد العربية فأحد بالحسابات العلمية الفلكية فيما يصر بعضها الآخر على الاستمسك بالدراسة الشرعية والكتاب يصم هضولا سته يتناول الأول الطواهر الطبيعية، سببها وسببها واستخدامها والثاني موافق الرؤية الفلكية وتحديد البات هذه الرؤية والثالث اختلاف مطالع القمر والرابع عن بدايات الشهور والأيام والخامس مخصص تقويم شهر رمضان والآخر عن علم الفلك والتنجيم وهو يقدم بدراسته العلمية والفقهية نظرة شاملة لشكلة الأهلة، وأبعداً جوهرياً مسائل فلكية تختلف عليها الأمة الإسلامية

دوريات

المستقبل العربي

بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر ٢٠٠٥



يتضمن العدد خمس دراسات هي «مصر... إلى أين؟ استباقيات الرئاسة في مصر وتأثيراتها المحتملة في عملية التحول الديمقراطي، رؤية تحليلية، أصحها حسن نافعة، ونحو سياسة خارجية أمريكية ناجحة، لوليام بولوك، والديمقراطية في لبنان، حرافة أم واقع؟، لرياد حاهل، والمعارضة السياسية وأنماط علاقاتها بالنظام الحاكم في دول مجلس التعاون الخليجي، لمخيد الريدي، وانقلاب ١٣ أغسطس في موريتانيا لمحمد الأمين.

وفي العدد ملف بعنوان، «استحقاقات تواجده العراق»، ويحتوي العدد على وثيقة بعنوان «انتهاكات حقوق الإنسان في العراق أعدتها لجنة الأمم المتحدة».

قضايا راهنة

مشق المركز العربي للدراسات الاستراتيجية



العدد الجديد من هذه الدورية يتضمن أسبوعية حوارية عنوانها كيف نضم الاقتصاد السوق الاجتماعي وكيف تطويع، أدار المحلل عبد القادر التلي، وفي تناول الاقتصاد السوري بالذات خصوصاً مع إغلاق عملية الإصلاح الاقتصادي السوري قبل ٥ سنوات، والنقاشات التي طرحت منذ ذلك التاريخ وأهم بعضها بالجانب النظري للعلمية وارتباطات تسلاوات مهمة تتعلق بحدود تدخل الدولة، وكيف يمكن الحفاظ على دور الدولة في فتح الباب وأساساً لعمليات الصرية والمناصفة التي هي أساس اقتصاد السوق، مع ضمان المكتسبات التي تحققت للقطاعات من الشعب في عقود سابقة، وتطرق المناقشات أيضاً إلى تجارب الدول النامية التي سبقت في هذا المجال.

دبي الثقافية

دبي دار النشر للنشر والتوزيع (٢٠٠٥)



في نادورات استطلاعات واحد عن مدينة خورفكان الواقعة على الساحل الشرقي لدولة الإمارات العربية المتحدة يتناول تاريخ المدينة وحياة ناسها ومعالها، والثاني عن كرمات الباشي البلجيكي يتضمن العدد أيضاً أربعة حوارات مع وزير الثقافة الليبي مهدي امبريتي الذي يقول نحن بحاجة إلى علاقة مجدية، وأخر مع الفنان يحيى الفخراني، وثالث مع الشاعر المصري سعيد الصقلاني، ورابع مع الشاعر المصري أشرف أبو اليزيد، وفي القسم الخاص بالسينما موضوعات من السينما العربية والإداعة السورية ومقال عن فيلم دعاء الكروان الذي لعبت بطولته جنان سماعة وأحمد مطهر، ومن كتاب النقد جاء النقاش وفقرتي صالح وفاروق عبد القادر وشهاب غانم ووليد قصاب ومحمد طهسي اليوسفي.

العربي

الكويت، ر. د. الإعلام نوفمبر ٢٠٠٥



تطل العرب على قرانها في عددها الجديد ينفذ خاص عن الأدبية الراحلة من ريادة التي كانت واحدة من الدورات عصرياً وكان ظهورها مداية لانتهاء الدور الهامشي الذي كانت تحتله المرأة العربية في ذلك الوقت، كما تمتع المحلة ملف قضية المحود العربي التي يناهها العقل العربي في كل نواحي حياته ويساهف رئيس التحرير سليمان المسكري في مقاله محاولات التمرد على اللغة العربية من بعض الأقليات اللغوية وترجل العرب على صفحاتها إلى جبل القاهرة لتقدم رؤية شاعرية لهذا النهر وتبشر أيضاً قضية الاعتداءات التي مارسها البشر على التل كالم تم تحت طوالب تاريخه ويتضمن العدد أيضاً مقالات عن الجوار الحضاري العربي والكتاب الورقي والهجوم الإلكتروني

وحيد النقاش.. الأرض لا تبذل أبنائها الأحياء

من مقدمة

أسرأت الرجل الطيف

رجل الشمس

د. عبد سلامة

المجلد ٤٤٣ صفحة ٣٢٢
الترجمة ٥ : ٣٢٢ صفحة



ارتفع وحيد النقاش بعد رحيله إلى مستوى لومز الدال على جوهر جيل كانت علامه كسر من امكابات واقعه قادتني الى التهمة ولم يزل شكل المرداب وقد عثر هو بمسحه عن هذا الجوهر الحزين في اوراقه. وجمعت اختياراته الشعرية وترجماته. بين الحب الاجتماعي المرفح بالحبيبة والتعاسة والحرر التصالي المرفح بالوداد، الفكر الثوري والحدس الشعبي المتبع بعذت الوجود الإنساني.

ولد وحيد النقاش في السادس من مايو ١٩٢٧، في قرية منية مسعود مركز أجا قديهي. وهي كاية قرية مصرية شكل المعرف معلها الرئيسي. لذلك كان غريباً ان يقدم الى القروي على اختيار دراسة اللغة الفرنسية في كلية الاداب اللغة التي اقررت في ذلك الوقت بالاعتماد الشرفه وسماطها الاجتماعية السعيدة شاما عن الحق لتعلمنا وحيد النقاش لكن ذلك الحق البائس إلى الهلاك في ذلك الوقت ليكر من عصره. سيقتل مصلحاً قائلاً الكثير من الاختيارات الحسية والمعرفية التي عبرت عن روح حواره وبخاصة بعد الحياة.

مثلت ثقافة الغرب بالنسبة لوحيد النقاش اوجده حلاً جزئياً لمعضوة العميقة بين العزوم والروح. ولم يرد الاعتماد على غيره للوصول إلى الحل. فاعتمد على الترجمة بنفسه. لذلك اتسمت مختاراته المنوعة من الاداب الأجنبية بكونها تشيع حاجة ثقافية لا تقوُّح لتطوره الروحي. وتمكن تطور بلاده الثقافي والاجتماعي. فالتحقه التي قطعها من الفكر الوجودي الى الفكر الثوري لتعطين تصاريفها الشورية والعقيدية في مختلف الترحام والتلخيصات والمعلقات التي قام بها.

ثم تخلصها في قرارات حياتها العملية التي اكدها بترك الوظيفه في مركز الصون التجميعية بعد شهر قليلة من تنجابه من عقب تخرجه ليعمل محرراً أدبيا في الأهرام في عام ١٩٤٢. ثم تولى بالمراسل التي اقرس لعموم على درجة الدكتوراه كل شهر واحد من هزيمة يونيو ١٩٦٧ مرة أخرى يتصل العزوم على العقاد والمتوقع بحالته ليعلم. لكنه في حقيقة. مثل القمار الأول. كان اتحدا

موقفه من قضايا بلد والعالم لذلك كان يتوقف في عهده عند الحساب المردوي لثلاذ ومواقف الانجاس السياسية والاجتماعية. متلفاً بدمع من تناوله لأحدى قصص نجيب محفوظ. وادب يوحى يونيسكو



تنوعت ترجمات وحيد النقاش الأدبية بين القصة والرواية والمسرحية. نكبات عالمين كاستور مورافيا وتيسيو وليامز. ولوركا وجان جينغ ويمنكن ان نلاحظ هنا وجود نماهيات كثيرة يسه وين جيرود (١٩٨٢، ١٩٨٢) مكلانها ابن لاسرة فقيرة تنمو في دراسته. وتخصص في لغة انجليزية ثم عمل بالمصحافة وسافر إلى اليل، التي درس لغتها. كلالها صعب يحاحه من ا ل ش ر. حلو حلو محمود عردى. ثم اترك الموت في س ميكة. فتت سيرته سنوات طويلة كان وحيد النقاش يحرص في مختارته قصيرة الحجم. ربما لتلشب الشر في الموريات اليومية والشهيرة. على الثانية مختارها وعمرها كاتيزها لغتي الصمم. والاضلخات لايرنو مورافيا. وهما من قصصه التي تتصلح ملاحج في تحريره الموريات وعبق بالغ (تعر عن س. ماري القاء بين كالتين شترين عن اسم العصر الحديث) ثم معا براد الوراك وكنت كلا منها لم يدخل إلى عالم الآخر بعد.

وهذا القاء. الماري. بين الشر هو ما تلت اتياد وحيد النقاش لرواية صمت البحر. لحيد امريسير (ميركوز) حيث حاولت التماز العربية ان تقدم عاطفتها تمام المصاطب الانساني لانه يسمى للأدباء المصعبين بلدها. وهو شغفه برفق احسانه وليد اخلاقه واسم تكبيره وسعة معرفته. وكين مثلت مغاومته استسلمت لغيره. لكنها عرته في نفسها وطوته في قلبها. لم يعص به للفتي وهي موقنة بأن الفتى مدله هي غرامه بها كلالها لا يوح لآخر يسره كلالهاما يتشرع انها مخزون روحاً وعلا وان حدهما يكمل الآخر. ولكن الفتاة تدعن لوهوا ولم تخضع لعزيرتها. واقرن ان نكتم حين فطوقه في صمت عميق كصمت البحر. واما ولا تكبيرة ومد الابداع لحياء اللغة الانساني. تخرج وحيد النقاش مسرحية (ورود ناس) غاموس وليامز. رغم ارتكابه كما يقول علي ما يمكن ان نعتبره موضوعاً من موضوعات الشدود الماثولة في مسرح وليامز ولكنه عالم برهاعة ورقية في اقرب إلى العلاج الشري

الماء الانساني المتصحر بدالات الانفاق النادر او الاختلاف بين الحيين والارواح هو اهم المشتركات العالمية على ترجمات وحيد النقاش المسرحية خاصة مثل كوميديا (فيلا مسروقة لالاحيار) لمارسيل ديرفيليه وغشائية لوركا (برما) التي يلخص قولها. ليس معذور الماء ان يصعد في الجبل ولا يوسع القمر في شامه ان يطلق في الظهيرة. ماري الماء العردي بين متناقضات الطبيعة والحقيقة. العثل والحسد. الشرف والخيالة و لجدب و الاخصاب لقد استوحى لوركا في هذه المسرحية المصاحرة التراتر الشعبي الانساني. عمشاً هي اغانى المسجر والعللين وكتايتهم البرهية. ثم صاغ بريقه عصرية مارجا البرية التناغاة بالواقعية. ومؤكدا اصالة موهبته العظيمة عالم (برما) عالم صبي معمم يعواطف العذارى والروجات شوق الريفيس للاباح. وطما العاشقين للقاء. وهو موضوعها. وهو الأثر بعد لوركا - فهو الجذب والخصاب او الانتشاء العام للحدب والابجاب. ثم الحزن المسوي لاشفاقها

الحب الضعيف لا ينشئ للقاء الحسنى بعد. وهو لوركا. فمعها صا هي مسرحية (برما) (وفي (عمر المدم) وايت مرادنا (نوا) التي ينشئ الموت او الحنون غالباً. كالمها البديل الطبيعي لتعذر الحياة الجديدة والصفاء. وتتبع الشخصيات المعرفية في المسرحيات مشروكة بكتيريا دادر. يجعلها تدافع عن فكرة حتى الموت. قد يصعب امام جموع العاطفة. لكنها تعود سريعاً للاتحاة مصحرتها الصفة. صحت مثل برما. مفرستها الاخرى لتحقيق الرغبة العمية في ان تقصص بالدم على طائر. اختيار المرحه وقد قلما على بولون. وترجمات وحيد النقاش ورواياته وخوارجه على التفكير والاداء. على دليل علم افضلت من خصبيته التاذرة عن قلق خصب. وصماء عقلي شاحب. وتعاطف مع الضميمة الانساني إنها الصفات الشموسية لأبيد صوبها استسلم لقواية المصاحفة والتعزير. اخضعها لسلطان روحه البدية. وتعتبر. الاصيل المقترن تجاه المحتج والانسانية. إن الأرض لا تبذل ابناءها الاخيلاء كما قال صلاح عبد الصميون. لكنهم يدرون في اتيرها. ومن يدرك العطر والشعر والموسيقى. ومن يتصور وينشر اوراقهم الخوية لفرادة جديدة. وهمكن من الفضاء الهائل مرة ثانية. ولتجسد معهم في اسرأت طيفية حار دل العرفة ونورها

عبير سلامة

متنازهة عند تصويره، يبراميل بل
الكثير من الحقائق تدور حول الطبيعة
المتناسبة حالتها المراجعة كما لو وجها
مظهره في بعض الحفلات قبل وفاته
ويجعلنا علمية في الاكل اذ انها
التي انزلت عنيفة متصورة لمتصور
معيروا فوق ذلك من القواعد التي اعتمدت
التحريش الانتماء بها في كتابها
الكسب، تاكل، تكسب خيالا لوس
تطوشتها الرحمة والحمية اذوها في
التخصيص عن قيد وما يجب ان تاكل
واهي لا تعلم بذلك ان بعض النافع ما
يجاسب الطبيعة بل انها تضرط في
استخدام الحيطة والكسوة وما شابه
الكتاب مثل كتبها الاخرى ليس متنا
قطت اذ لم يكن بالروايات اسئلة
واللديته والى بعض قراءته اجمالا
في ملاحظات كاتبة ساهرة حول الحياة
الطعام

Bob Dylan Scrapbook, 1956-1966

(دھاترېوب ديلان ۱۹۵۶-۱۹۶۶)
Bob Dylan and Robert Santelli
Simon & Schuster Adult
Publishing Group, 2005. 64pp.,
\$45.00



أحد أهم المؤلفات الحرفية هو ديوان «الغزل»
الذي وضعه ضمن مرحلة الصفاية حيث
يستبيات الشفافية كتابا عنه هو
أشهر ما ألفه في صوره ما يسمى هفت
صاف. وهو دفتر أو ديوان يحيط فيه
هفون عدد قصائد وأشعار وتسابط
لحج وهو من الملاحم العرفية للرجل
مفاعيل في الأبيات المتحددة. يتضمن
الديوان صورة ديوان وفكلمات أغانيه
بنوية بخط اليد وتكرارات أبيات نادرة
وتضمنت أحداثا من ديوان صوفي
هو الغرض من الأبيات والقصائد
أدبها عنه في عصره ما عكست لهدا
الذي ألفته أيضا من ديوانه كان في
الديوان. كما يتضمن من القصائد الطويلة
التي كان يقرأها في المجالس العرفية
والديوان وخطوات التي تم تسجيلها
فيها مع استخدام الكلمات مع
التي هي في لغة حديثه حيث تدبر
كوسموسير وكشعر في ١٠٠ صورة
وعرفها عنه في الأبيات المتحددة.

[illegible]

The Lender Bar

(البار الحنون، مذكرات)

J R. Moehringer,

2005. 384pp.



لا تكتفى محركات الكائنات جاني أو مورينجرز بجزيرة دولتي جانيولوس (الجزائر) على جائزة نولترينز مبرصس كبيرة (الجزائر) ومكرات مطوطة وكلها تحاورن دولتي (الجزائر) اجتماعي على التافرن (الطعم) الشعبي الذي يلتقي فيه أهل كل (جزيرة) بركزة مورينجرز وفي غابات والدة في (طونسية) والحصار صرورة ذوات الابا في (طونسية)، يأتي احسانا برصص الكائن كما يتحدث من حيثة مع امه الكائنفة في منطقة لوتج ايلاند بنجوروك يبحث مورينجرز عن دليل الكائنات الغالبية الرجال الذين يقابلهم في التافرن ويمكن اعتبار كتابه بالكلل حجة ثقافية ابار يلتقي مورينجرز تعليميا صعلبا من الخصائص التي يلتقيها في التافرن ويبحث هناك عن الحب ثم يقفده التافرن هناك فخذ من لفس الكا ويصمم التافرن بناءه اكرات الكا الذي يكتسب فيه قلبه صاء اكرات ثاني دروة الكتاب عندما تحدث هجمات الكائنات صر عن مسجبرين والي يوفيه (الجزائر) 5 حصة من المينة التي عاش فيها القاتب في طصوطة والذير رعايا الحياتة منهم في وصمة الكائنات وطول العادة في التافرن، لا رسم الكائن صرورة جميلة عن حياة قاذوة في بلدة عادية ثم صرورة ومهارة شديدة عواطف الرائع من الجانيولوس عثر عن مستمر

What To Expect When You Are Expecting

(ماذا تتوقعين وانت تنتظرين)
Heidi Murkoff
Workman Publishing Company,
2002, 624pp, \$13.95



من المعروف أن يستمر عرص الحرب حتى
لا تسبب اموالاً بالذات في الحرب حيث
عرضت سراجيات هذه الذخائر الضخمة
وهاهنا كذلك يظهر كتاب الطبيب في قلعة التمدد
التي جمعها في هذه الازمان القديمة مع مرور
الزمان على طبخته التي هي غنيمة هامة
التي شملت ههنا لقد اصبح كتاب
التصنيفين والتلخيصين، مرجعاً أساسياً
للأطباء، الحصول في الولايات المتحدة.
التي كانت لا تقسم لفصول تحت عنوان ظهور
منه فترة التخطيط التي كانت وحتى سنة
1847 أصبح تاليفه للولادة. ولكنه لا ينفك
الطوبى في شكل سرد مثل اغلب الكتب
والعائلة التي تقدمها في صيغة أسئلة
وأجوبة على ما يحيط به في بال. بال
في ذلك، التحاليل والتقسيمات والمواد التي
في تلك الحقائق ماضيه المثل طريفة
بشجار الطبيب أو المولد واحتياط مكن
الولادة. كما تقدم مبررات لتوليد في
الحدود. ولقد فصحت في السيرة والأثر،
كما تضمنت كتاباً إرشاداً غنيمة مثالية
وقد فصلت كتاباً تحت بحث في زواجر وأثر
في هذه المرحلة. وتضمن الطبعة الثالثة
والأحدث، القليل من الإضافات على
الطبقات الأولى مثل مناقشة موضوع
الكتاب ما بعد الولادة وإرشاد مفصلة في
الطبيب بالولادة

Women of Sufism: A Hidden Treasure

(نساء الصوفية، كنز حفي)
Camille Adams Helminsky
Shambhala, 2003, 304p, \$18.95



شعلت النساء مكانة بارزة في عالم التصوف وإن كانت أدوارهم لم تبرز بنفس درجة ابن الرومي وعمير بن القارص وآخرين. في كتابها نساء الصوفية: الكنز الخفي، يحكي كاسيل آدمز هيلمينسكي عن

The Other Place

(المادة الأولى)

Ibrahim Abdel Meguid
The American University Press,
1997. 332p



تحتل حرية الصحافة المصرية في الخليج مكانة مميزة في الادب والفن المصري.

وقد تم تناول الجوانب المختلفة من هذه التجربة في أعمال أدبية عديدة منذ السبعينيات بما في ذلك تأثير هذا الاغتراب على سلوك وعلاقات المواطن المصري عند عودته للوطن.

من أهم الأعمال التي تناولت هذه التجربة رواية المبلدة الأخرى لإبراهيم عبد الحيد والتي صدرت الترجمة الإنجليزية لها حديثاً بعد فوز الكاتب بجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية

وتحكي الرواية عن موظف مصري ينتقل للعمل في دولة خليجية بعد

الكاتب تحيهه
ويسجل المؤلف ملاحظاته حول
العالم الجديد من حوله بما فيه من
موظفين وعامل مهاجرين وعاملتين
وتبرهذه الخبايا من اختلاف البدن
بينه من عرقه ما بين حياته في
البلدة الأخرى منذ المسور الأولى التي
يصف فيها فرق الحرارة من البلدة التي
وصلها للتو وبين الطائفة تشارة الرواية
وعملها في نصيباتها الطائفة الحاملين
دوافعهم سواء للحرقة أو لاعتلائهم

How to Eat

(کیف تاکل)

Nigella Lawson
Wiley, 2002, 496pp, \$35.00



اقتحمت دحيلا لوس عالم براجم
الطبي لشكل عاصف اد اغيا مثل السمية
شخصية شهيرة فهي ابنة نائل لوس
جدت كثر الزوار والمطعمين فموا
القرن العشرين. وقد يكون ذلك هو ما
جذب للمشاهدين لبرامجها في المقام
أولاً إلا أنها استمرت في اجتذابهم التي
عن غير عهد البرادما الشخصية التي
مرت بها والتي تشكلت في مرض زوجها
وفاته ما والى البعض يتابع برامجه
كما يتابع المسلسلات، وهي لا تخفي

American University Press,
2002, 354pp



يسجل في الكتاب ٦٢ رجلاً وإمرأة من بلاد خمخنة في المنطقة كركناية من طفولتهم ومن خلال هذه الكرنيات تستطيع أن تقرأ أكثر من شكل من الحياة بل شرح متعدد بعد أن الشرق الأوسطيين منذ بداية القرن العشرين. وقد تم جميع الشهادات عن الحرب القرمية العثمانية حيث تستلزم أن فترة على شهادت مجموعة متنوعة من الأشخاص من طبقات عرقية ودينية وإقليمية مختلفة مما لا يترك مجالاً لحيادية الجواب لهذا التاريخ بل أنها اكتسبت نوعاً من التحارب بل أن يوجد في أي كتاب تاريخ أدى يتضمن الكنايات عندها للموسيقى التي صممتها الدين والباحثة صفاء لطفي السيد والشاعرة سلمة الخضراء الحياوس كما يتضمن شهادات لثلاث شعراء أدواراً أقل مثل على الشخري الموظف بوزارة التعليم الإمبريالية

Editor: Gawdat Gabra
American University Press,
2005, 322



في كتاب المسيحية والرهبة في واحة
الصيود يدرس مجموعة من المختصين
بالتقوى القبطية من أنحاء العالم تاريخ
الديانة المسيحية في هذه الواحة بما في
ذلك بعض الكشوف الأثرية الحديثة التي
قد تساعد على كشف تفاصيل أكثر عن
هذا التاريخ.

الحياة اليومية مثل الكؤوس والمكالح
والأواني والسجاجيد بالطبع.
وتظهر دراسه النصوص المتحمله
والكافية وباستخدام الرخام فطنه انطلاق
الدراسة علاقه الاوتوات المختلفه بالتاريخ
كما يساعد اتساع المدى الجغرافى
للدراسات المختلفه من مصر الى الهند،
على تكوين فكرة واضحة عن شكل ومعنى
تلك الرموز فى الاقطار الإسلاميه
المختلفه

كما توضح بعض الدراسات التأثير
السيحي، خاصة من صقليليا، والتأثير
اليهودي في أشكال الفن والرمز الإسلامي
وقد تم جمع هذه الدراسات كشكل من
أشكال تكريم روبرت هيلينبراند الأستاذ
والكاتب المتخصص في الفن الإسلامي.

Mehmet Oz and Michael F
Roizen
Collins, 2005, 432pp, \$24.95



صمم هذا الكتاب فصلا كتدليل
للمستخدم حيث إنه يشرح بشكل موجز
والخطاط مفاد أولية في الحياة اليومية
وأجهزة وظائف الجسم المختلفة كمرحلة
أولى تساعد القارئ العادي على استيعاب
مفاهيم الأمراض وطرق الشفاء منها.
وقد ألف هذا الكتاب طبيب امراض القلب
متقن والأخصائي في مقاومة الالتهاب
ويبين الكتاب بصورة شاملة عن الأليات
التي تحدث في الإنسان مدى معرفة القارئ
بجسمه ثم يتقدم الكتاب إلى فصل
يتناول كل منها أحد أعضاء الجسم
والأمراض المتعلقة به ويقدم الكتاب
لتصانيع من الأكلات والنباتات الحياتية
وتشفيها هذه الجزء من الجسم كما
ويوضح الكتاب تأثير الرواثة على عملية
الشيخوخة والتهنئة. يمتاز الكتاب بأسلوب
بها نوعا ما في فهمه عندما يشرح عرض
المعروف، يبينها بالكمية التي يغطيها
المعروف وكذا أنه في الممكن أن يتصيح
مفهوم من الميكروبيوت، يقدم الكتاب
طعاما غذائيا يواظبها على الحفاظ على
أول يساعد على توليد العمر وتحسين
الصحة العامة بما في ذلك إزالة الوزن
الزائد. ولكن حتى هذا النظام يركز على
الزراعة التي يمكن فصلها عما يعتد
أن هناك صعوبة في اتباعه بشكل يفيد
الحياة.

المنظمات لسواب طويلة دوراً حيوياً في
المحالات الإنسانية والاجتماعية خاصة
الإحسان للفئات المحتاجة ولقد أخذ
معظم المنظمات الأهلية طابعاً أما دينياً
أو أنها استندت على أساس في تخدم مجتمعا
صعباً بعينه

الآن هذا الاتحاد شهد تغييراً ملحوظاً في السنين الأخيرة حيث إن العديد من المنظمات الأهلية أصبح لها صلاحيات للتعامل مع السيارات السياسية المختصة كما أنشئت بعض المنظمات الأهلية بأهداف سياسية في المقام الأول مثل مراقبة وحماية حقوق الإنسان أو قضايا الديمقراطية.

والتحولات الدراسات الواردة فيه
لكتاب مناقشة التعامل بين المنظمات
الأهلية والحكومات في العالم العربي
خاصة مع الأخذ في الاعتبار الأثر
الاجتماعي والسياسي والاقتصادي
للتقليدية في الإدارة وبين الحاجة الى
تغيير خطاب المجتمع المدني وتتماثل
الكتاب ان كان من الممكن ان نرى
مؤتمرات المجتمع المدني في العالم العربي
في شكل رئيسي في الحكومة و
تسمية احية وكيفية ان توصيف
للعلاقة بين المنظمات والمجتمع ولقد
مؤتمرات الدراسات التي في الكتاب في
مؤتمرات المنظمات غير الحكومية والحكومة
في العالم العربي الذي انعقد في القاهرة
في مارس ٢٠٠٣.

(رمزية الفن الاسلامي)

Editor: Bernard O'Kane
American University Press,
2005, 336pp



هناك شعب مستمر بين التخصصين
بأبحاث الرموز المتضمنة في أشكال النص
الإسلامي المختلطة
وتنجم في كتاب الرمزية في الزمن
الإسلامية عدة دراسات تستخدم أساليب
متنوعة في البحث عن معاني هذه الرموز
ولكن يجمع أغلبها محاولة وهل التفسير
الذي يراه الكاتب مخصوص إسلامية
مختلطة يدل عليه وتنبه.

اليوميه كما يحث الكاف في ظل
الإحسان بالمديه الصحراويه وكيفية
تشكيلها لمساكن ودوافع الضيفين فيها

Richard Wilkinson
The American University Press,
2005, 256.



من المتعارف عليه ان يعرف كشت
 طولة القهول ان تخصص في العالم
 كثير من المعلومات لحادث ان الهدف منه في
 اساس هو تلبية الصيوع والبرائن منه
 ان لا تقارن وهو يعطى بعض اساسي ان
 ان يكون ادمو كرو انما تخصص بعض
 معلومات كذا انما يعطى مصر بعض
 في الجمع بين الفرصين فهو كذا شديد
 لحادية ويصلح هالا كذا كذا طولات
 القهول والالية يصود الديمقراطية لجميع
 عناصر مصر وكذا زيرا عليها تنسخ
 كذا لعمار كذا الحادي ما في ذلك
 الطوائف والديمقراطية لكل اجزاء
 فيتخصص الحادي وهو الطوائف كذا
 فيكون الحادي مصرها والبرائن كذا
 الحادي النائية للآثار الحيدة. ن. اشعار
 كذا. بعض معلومات خيفة مستخدمة
 على الاياض في مصر القديمة وزوجات
 الحكام والحكام في العصر الدين الدين
 كذا. من تصويرهم على جدران المعابد
 كذا.

(المنظمات غير الحكومية والحكومة
في العالم العربي)

American University Press
 Edited Sarah Ben Mefissa
 Nabil Abd al Fatah, Sari Hamati
 Carlos Muiam 2005 388pp



يشهد العالم العربي تغيراً واضحاً في
المنظومات الإلهية. فقد لعبت هذه

«كيد مرتد»
 المؤلفان: رفيف ديوكور وعوفير شيلح
 الناشر: كيتش، ٢٠٠٥، ٣٢٤ صفحة

بومرنگ
 ربيع ديوكور عمر شلح
 كتاب
 2005
 334 صفحين



يكشف كتاب «كيد مرتد» المؤلفيه الصحافيان رفيف ديوكور وعوفير شيلح حجم التواطؤ الإسرائيلي على الرئيس الراحل ياسر عرفات والمخاض الحثيثة للتخلص منه عنوة أو بطرق إبداعية، رغم فشل الاحتلال في قمع الانتفاضة بعد البطش والحصار. ويوضح الكتاب قيام إسرائيل بإهدار فريش التهمة والسلاح في السنوات الأربع الأخيرة خلال انتفاضة الأقصى. وأوضح الكتاب أن إسرائيل دأبت على شيطنة الرئيس عرفات من خلال التحريض على شخصه وتمويله كامل السبلونية من سفك الدماء في المنطقة. بهدف التصدير من استقطافات المصلح من الفلسطينيين، استجاساً مع نظرية قيام الزعيم الفلسطيني بإعمال الانتفاضة والتحكم بها وغياب الشريك في الجانب الآخر. وأضاف الكتاب، أن رئيس الوزراء الإسرائيلي لئيل شارون، استغل التحريض على شخص الرئيس عرفات من أجل عدم مواجهة التحديات، كإلزامه السعودية التي سوف تلعب أنها غير ذات صلة لأن عرفات يسبحها، وهو المؤلفان إلى أن انتحار التحريض ضد الرئيس الراحل حركتها دوافع الحفاظ على الوحدة الداخلية في إسرائيل، مشيرين إلى أن شخصته الصراع وتعلق كل الشر، التي شاعته أسهل بكثير من مواجهة إرادة شعب كامل. وأضاف المؤلفان أنه عندما بلغت المظاهرات قاطعة أن عرفات يعمل من أجل خفض مستوى السنة لهي الصراع كما حصل بعد عملية ناعدي الموفلين في يافا، في يونيو-حزيران ٢٠٠١، اقتضت أصحها وقف إطلاق نار فلسطيني سرعان ما قبول بالانتحار والتحريض من قبل إسرائيل. وأشار الكتاب إلى التبريكات الذي نشرته صحيفة هآرتس، الإسرائيلية تعبيراً عن تحويل عرفات إلى الممهم الدائم في وضع الإسرائيليين، وتظهر فيها امرأة لهم لباسهم سيارتهم التي تعطلت في الشوارع وهي تقول زوجها الغاضب: «يا نتم عرفات».

وأضاف الكتاب أنه ومع مرور الأيام

بدأ أن شارون ووزير دفاعه موشاف يستصحبان فرملة ناعديهم، تمهيداً لإطلاق العنان لشوهرتهما بإبعاد الرئيس عرفات، ما أدى إلى ازدياد الحركات العسكرية الموجهة ضده بشكل خاص مثل حملة «قريباً حصاراً في مارس- آذار ٢٠٠٢ التي فرضت حصاراً على مقره. اقترح شارون اقتراحات للتخلص من الرئيس عرفات أو مضايقته منها: تثبيت محركات مولدات، تصد شحيجاً بجوار القاطعة على مدار الساعة، وأضاف الكتاب «أطرافاً دولية أوصلت رسالة خفية بعد لجند العمليات ضد إسرائيل. رغم عملية الجدار الوافي، عام ٢٠٠٢ أنها لن تعارض تقرير الرئيس الفلسطيني. وقت إلى أن شارون كان يشارك بنفسه في التخطيط لعمليات المص عرفات والتضييق عليه سوية مع رجالات الجيش.

«أخت صغيرة»

المؤلف: رام أرون
 الناشر: كيتش، ٢٠٠٥، ٣٢٢ صفحة

أوتور كستور
 دس أوتور
 مؤلف: لاور كست
 352



يسلط كتاب «أخت صغيرة» المؤلف رام أرون الضوء على حياة المختبرين اليهود المتزمتين «الحريديم»، ويقدم مؤلف الكتاب فكرته على شكل قصة لحياة إحدى الفتيات التي تعيش في مدينة بني برال، الواقعة شمال شرق تل أبيب وتعتبر معقل اليهود «الحريديم»، الحياة في هذه المدينة تميد للأفغان عيش اليهود في الجيتوهات في أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث تخضع هذه الميولات لسلطة الأحكامات والمرجعيات الدينية الذين حولوا المدينة إلى سجن كبير يعيش تحت وطأة عشرات الآلاف من اليهود المتشدين الذين يعيشون في حياة صعبة مقارنة مع مستوى الحياة في المدن اليهودية العلمانية نسبياً. يظهر من خلال هذا الكتاب الاختلاف في حياة اليهود الحريديم عن غيرهم من اليهود في الدولة العبرية. ويوضح الكتاب نماذج لحياة غير عادية، هؤلاء لهم لباسهم الخاص وأكلهم الخاص، وهم لا يتنزهون بالشكل العادي. ويؤيد الكتاب إلى أنه حتى القضاء الشائكة التي تهم جميع بني

اليسر لا تعالج هناك بالشكل العادي. ويسبب انقصار الأغلبية الساحقة من أبناء اليهود المتشدين على التعليم المنحى في المدارس الدينية التابعة للأحزاب التي تمثل الحريديم، فإنهم يحلون نهاية السلم الاجتماعي في الدولة العبرية حيث أن مدينة بني برال، تعتبر أكثر المدن الإسرائيلية التي تعاني من الفقر، وكذلك الأمر مع الأحياء التي يعيش فيها الحريديم. يوضح الكتاب المضاعفة التي يتعرض لها بعض اليهود الحريديم الذين يقرنون الافتقار على العالم من حولهم، حيث يشعرون بصعوبة الاندماج. ويسبب العيش في ظل هذه الظروف فإن هذه الفئات التي كانت متفوقة في الدراسة تتحول حياتها إلى سجن عندما تقرر الانتقال إلى خارج إطار الجيتو. ومن المظوم أن الفئات الدينية والسياسية للحريديم في إسرائيل معنية ببقاء نسق حياة اليهود في منازلتهم على حالها، ليس فقط لأن هذا يتناقض مع المعتقدات التي كروج لها هذه الميولات، ولكن المرجعيات، بل لأن ذلك يتضمن لهمة الحريديم فتوهمها.

وهناك من يرى أن المرجعيات الدينية الحريدية الكبيرة في إسرائيل ظلت تخدم السماح بتجديد الشبان الحريديم لخدعة في صفوف من الجيش خوفاً عليهم من الانبهار بالحياة العلمانية وترك الدين في النهاية. كما حدث مع الكوثيون.

«الاستقلال والتكية»

المؤلف: يواف غلير
 الناشر: ديفير، ٢٠٠٥، ٦٥٦ صفحة

موسموت دندبا
 ١٩٨٦
 ٦٥٦
 2005
 656



يتناول كتاب «الاستقلال والتكية» المؤلف يواف غلير أحداث حرب العام ١٩٤٨ وحلول التكية على الشعب الفلسطيني بقيام العمليات الصهيونية بتشريد أبنائه وتهجيرهم وولادة قضية اللاجئين الفلسطينيين. ويؤيد المؤلف أن قضية اللاجئين تمثل لب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأنها العقبة الأساسية أمام أي إمكانية للتوصل لتسوية سياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفي حال

ظلت إسرائيل تتجاهل هذه القضية، فإنه لا مناص من بقاء جدوة الصراع مشتعلة. الكتاب مخصص بشكل أساسي للحد من مشكلة اللاجئين جذورها وتوحياتها من مسألة تهجير قسري إلى لجوء دائم يصعب رؤية لنهائيتها على الأقل في الظروف الحالية. يعتمد الكتاب على مجموعة من الوثائق الهامة التي نشرت لأول مرة، ويستند في سرده إلى مجموعة من المصادر الإخبارية المتنوعة عسكرية وعذلية، سواء كانت إسرائيلية وبريطانية إضافة إلى مصادر باللغة العبرية. إلى جانب ما نشر في الصحف، فضلاً عما حفظ من تسجيلات لشبكة التلاسلية وتقارير التفتت التي تخرز بها وتقارير المملاء وأشخاص تم التحقيق معهم في أروقة التحقيق لدى المخابرات، ويتطرق الكتاب إلى أدب الماكرة العربي، الذي اضيف إليه في أولة الأخيرة لتوثيق شفهية تم نشره على شبكة الإنترنت، يأتي إصدار كتاب «الاستقلال والتكية» في ظل دعوة العديد من المؤرخين الجدد إلى اعتبار «استقلال» إسرائيل هو لكبة للشعب الفلسطيني، وأنه بدون هذه التكية لم يكن بالإمكان الحديث عن «استقلال» إسرائيل المزموع.

«في زمن حقيقي: الانتفاضة الأقصى واليسار الإسرائيلي»

المحرر: أوفير عادي
 الناشر: كيتش، ٢٠٠٥، ٣٣٠ صفحة

نور امير-آلنيسافرا-آل-امير-نيسافرا
 أوفير عادي
 كتاب
 ٢٠٠٥
 320 صفحين



لماذا اندلعت الانتفاضة الأقصى، ولماذا فوجئت إسرائيل مرة أخرى، وما الذي يحرك النضال الذي يشهده فلسطينيون، وكيف تحول صحافيون إسرائيليون كبار إلى مجرد تاطنين باسم الحكومة، وأين اختفى اليسار الإسرائيلي؟ وهل إسرائيل حقاً شريك طبيعي لعملية سلام، وهل يتبرع نظام تفرقة عنصرية داخل الدولة العبرية. وهل المجتمع الإسرائيلي مستعد وقادر على تحمل تبعات التسوية مع الشعب الفلسطيني؟ كل هذه الأسئلة يجيب عليها ٢٤ أدبياً وكاتباً وكاتبة صحافياً إسرائيلي في كتاب في زمن حقيقي، الذي حرره أوفير عادي. في هذا

أن إسرائيل كانت دائماً على التيقن من أنها لن تجد مد يد السلام للعالم العربي، لكنها لم تجد دائماً شريكاً في الجانب العربي. شلايم الذي يعتمد على الحقائق ويعتبر الرؤية الإسرائيلية لا أساس لها من الصحة، وهو يقتضي الانفصال الإسرائيلي العربية منذ العام ١٩٤٨ وحتى العام ٢٠٠٠. ويصل شلايم إلى استنتاج مفاده أن العالم العربي هو الذي كان يمد يده للسلام مع إسرائيل. وكانت الدولة العبرية بالذات التي ترد العرب عليهم، وحسب شلايم لا يوجد دولة في العالم مثل إسرائيل فيها هناك هوة شاسعة بين خطاب قيادتها السياسية وفعل هذه القيادة. ويضيف أن جميع قادة الدولة العبرية تحدثوا عن السلام، لكنها لم تكن الفعالة صادقة. وحسب الوثائق الإسرائيلية وأرشيف الجيش الإسرائيلي هناك دلائل واضحة على أن الزعماء العرب كانوا هم تحديدًا الذين أرادوا السلام. ويستند إلى الأرشيف يشير شلايم إلى أن الرئيس السوري حسني الزعيم الذي حكم في العام ١٩٦٩ لمدة أشهر كان صموحه الأكبر هو أن يكون الزعيم العربي الأول الذي يصنع السلام مع إسرائيل. وحسب شلايم فقد اقترح الزعيم لبائل الاسراء ووافق على استيعاب ربع مليون لاجئ فلسطيني في سوريا. فمقابل أن يمر الحدود في وسط بحيرة طبريا. لكن بين جوبورين رد يهود قالوا أنه معنى ألا أن يتم توقيع اتفاق وقف إطلاق النار مع سوريا. ويقول شلايم في كتابه أن جوبورين الواسع بالتشديد عمليات تقشير داخل العراق ضد مصاحب اليهود وتقسيمهم من أجل تفجيرهم لتفجيرة لإسرائيل. اسم الكتاب مستمد من الفاتحة الشهيرة التي نشرها زكياف جابوتنسكي في عام ١٩٤٣، إلى زكياف فيها لا يمكن أن نلحم بالثاق طوعي بينما وبين عرب أرض إسرائيل. وعلى هذا يستطيع الاستيطان أن يتم في ظل القوة التي لا تتصلق بالسلطان المحليين. من وراء سوء حميدي لا يكون بإمكان السكان الفلسطينيين، وهو وضع شلايم أن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول هادي بن غوريون والحركة الصهيونية ودولة إسرائيل أخذت بنظرية السور الحميدي. التي صاغها جابوتنسكي أي أن صامعي القرار الصهيوني كانوا يقولون أن السور الذي هم هو «القرار حقائق ميدانية. ولهذا فلا داعي للتفاوض مع العرب. ويشير شلايم إلى أن السور أن الأول من عمر الدولة دلت بشكل لا يقبل التأويل أن الدولة الفتية لا تتعامل بشكل جدي مع العرب التي تقدمتها بها الأنظمة الحاكمة في العالم العربي آنذاك. وحسب ما يورد شلايم فقد افترق ملوك مصر لسوية سياسية. لكن بين جوبورين تتجاهله. وأراد عبد الله الملك الأردن تسوية ورثة إسرائيل أيضاً. ويكشف شلايم في كتابه أن الرئيس جمال عبد الناصر أرسل مندوبين لإسرائيل. وحتى أرسل رسالة شخصية إلى رئيس الوزراء الأسبق موشيه

الكتاب هناك محاولة لتفسير اندلاع انتفاضة الأقصى في سياقاتها الواسعة، سياسياً وايدولوجياً. وإيران معالم الحرح الشديد الذي لحق باليسار الإسرائيلي الذي لعب دور «مغال الأفعال القذرة» سيما عندما انضم لحكومة شلارون الأولى والثانية. الأمر الذي أدى إلى الهيار الرسمية الإسرائيلية دون الأخذ بالاعتبار قول ما تبقى له من مصداقية ومكان في ظل الاقار الإسرائيلي. الكتاب يوجه نقداً لاداع لاداع الإعلام الإسرائيلي أثناء انتفاضة الأقصى. وتجنده لتبني الرواية الرسمية الإسرائيلية دون الأخذ بالاعتبار الرواية الرسمية الفلسطينية. وتجاهل إدارته التحرير في المصداقية والصفحة للتحقيق التي يعرضونها لجهد الاستفزاز لصالح الدولة وروايتها. بالنسبة للذين شاركوا في تأليف الكتاب بل يمكن هناك شواهد بالمشاهدة لا لتداع الانتفاضة الأقصى. ويقولون أن كان متوقفاً لأن أحد لا يمكنه الاعتراض أن الشعب الفلسطيني يمكن أن يقبل أن يحيا في واقع الدال وبالطاقة الذي يفرضه الاحتلال. وبالنسبة لهم فإنه سيكون من غير الطبيعي أن لتداع الانتفاضة التي جاءت لتنتهي على الأوضاع الإسرائيلية بإمكانية تعايش الشعب الفلسطيني مع الاحتلال. والقبول بالدولة. وفي المقابل كان البعث والوضع الإسرائيلي صحتها. حيث كانت الدولة العبرية قد أعدت مسطحات عسكرية جاهزة لاستخدامها وقت الحاجة ضد الشعب الفلسطيني في حال ثار عن القطف الذي لحق به. وفي نفس الوقت فقد كان إعداد هذه المسطحات يدل على أن إسرائيل كانت تحس أن ما تقوم به يستوجب من الفلسطينيين شن الثورات وتغيير الانتفاضة.

السور الحميدي
المؤلف: أحمد وديعوت احرونوت.
الناشر: أحمد وديعوت احرونوت.
٢٠٠٥
٢٣٠ صفحة
٢٠٠٥
٢٣٠ صفحة
٢٠٠٥
٢٣٠ صفحة
٢٠٠٥
٢٣٠ صفحة



في كتابه السور الحميدي، إسرائيل والعالم العربي، التي يمتد على ٥٧٣ صفحة، ينسب المبروفس لافي شلايم. ادوايز المبروفس الجدة في الدولة العبرية الرواية الصهيونية التقليدية والتي تدعى

شريت، بهدف تلمس طرق التسوية ولم يلتفت إليه. يظهر من الكتاب إحساس واضح بدولة لا تعرف التسوية عوضاً عن ذلك كان الشاك رئيس الوزراء. يضغط لحارة مصر لا احتلال قطاع غزة وشرم الشيخ. ويهدد «الفرحان» لا احتلال الضفة. ويضغط بفشل الون لإصلاح «بكالية الأجيال» التي تمت في عام ١٩٤٨. وفي عام ١٩٦٩. قبل لحظة من عملية سيناء. يسطد بين جوبورين حلفه الكبير أمام أسفانه الجدة من فرنسا. حيث قال لمجلس الحكومة المستعنة: إسرائيل شيه جزيرة سيناء. وستحتل الضفة الغربية مع شق الحلقة الأردنية. وستعمل إلى الطغيان في إقامة دولة مارونية في شمال لبنان. كل الفاتحة الإسرائيلية (ما بعد موشيه شريت) كما يقول شلايم، أخذت مفكرة السور الحميدي. أما العمل الوحيد فكان على مكان نصه. يقول شلايم لا بعد حرب العام ١٩٦٧ اقترح الملك حسين سلاماً تاماً لقاء انسحاب من الضفة. لكن الوزراء الإسرائيليين ابتداء من جليلى وحتى ألون، مروروا به سارياً للأرضي. ردوا العرض الأرضي. في نظر شلايم كان هذا الجواب السليم استمراراً للسياسة التي تجرى منذ ١٩٤٨ أو حتى قبل ذلك. وعلى هذا الموال تتوالى أحداث التي يقدمها شلايم لتأكيد تثبيت الدولة العبرية بالحرب مقابل أيادي العرب الممودة لصالحها. يعتبر شلايم في الدولة العبرية: عمداً للوقفة، بكل الفايين. وفي رئيس الوزراء الأسبق أرئيل شارون أنه لا يتوجب عدم السماح بتدريس مؤلفاته في المدارس. وقامت وزارة التعليم في حكومة ليور ليفنات فعلاً بإلغاء تدريس مؤلفاته في المناهج الدراسية.

الهدنة
المؤلف: إيل إريخ
الناشر: إريخ نير. ٢٠٠٥
٣٦٨ صفحة
٢٠٠٥
٣٦٨ صفحة
٢٠٠٥
٣٦٨ صفحة



أرغمت الانتفاضة الأقصى الإسرائيليين على جعل كلمة «الهدنة» العبرية جزءاً لا يتجزأ من قاموس التداول اليومي بينهم. ويتناول الكتاب

الهدنة. مؤلفة اللاعلا الإسرائيلي الحرف إيل إريخ. أن ذلك يرجع لتصور المجتمع الإسرائيلي بالحادثة الممعة للهدنة والهدنة والعش باين وأمان. ويؤكد المؤلف أن الغالبية العظمى من الفلسطينيين ستمت حياة العنف والقتل. وبدأت تبحث عن حياة أفضل من ذلك. وهو ما توفرة الهدنة التي تمهد الطريق لتوصل الإسرائيليين والفلسطينيين إلى مصالحة سياسية تاريخية وسلام دائم في المنطقة. ويرى المؤلف أن على دولتين صانع القرار في الدولة العبرية أن تكون مستعدة لدفع الثمن الذي يتطلبه التوصل لهذه التسوية. يلف الكتاب بعد المخاوف التي تحاول المستويات السياسية والعسكرية في الدولة العبرية ترويضها في كل ما يتفق بالهدنة. حيث يقول هؤلاء أن الفلسطينيين قد يتعاملون مع الهدنة كاستراحة مؤقتة. واستغلالاتها من أجل هزيمة أسباب استعداداً لاستئناف المقاومة من جديد. لكن الفكرة الأساسية التي يحاول المؤلف التشديد عليها إنما هي أن الإسرائيليين سواء كانوا مدنيين أم عسكريين ما سيسبق قد سقوط الهدنة والصراع فاصمتين يورهم تلحق نحو البحث عن مخرج يحفظ عليهم أنفسهم وحياتهم وكراماتهم. ويشير المؤلف إلى أن الرغبة في الهدنة تهمد في انبعاث بعض التشنجات الجماهيرية التي أثرت على دائرة صنع القرار الإسرائيلي وفطنتها نحو قرارات دراماتيكية. ويشير إريخ بشكل خاص إلى حركة «المهايات الأربعة» التي كان لها الدور الأبرز في دفع حكومة يهود براز إلى سحب قوات جيش الاحتلال من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠. وذلك بفضل ما قامت به من مظاهرات واعتصامات واحتجاجات متعمدة أثرت على واقع المجتمع الإسرائيلي. بل أصبحت قوة ضاغطة على السياسيين إضافة إلى نجاحها في لعب دور سياسي ومؤثر على المخرئين السياسيين في إسرائيل. ويتناول الكتاب حركة «مسموم» أي (حاجز) التي ركزت جهودها على فضح ممارسات جنود الاحتلال التعسفية ضد الفلسطينيين أثناء مزورهم بهواجز جيش الاحتلال. كما يرصد عمليات التنكيل السادية التي كانت تستهدف الشيوع والنساء والأطفال وكل من يمر بهذه الحواجز.

هات مرحبا بلس بشكله الجديد

واسمع الكلام



١٥



المصرية للاتصالات
Telecom Egypt

- لا زيرو و لا فواتير و الدقيقة أوفر بكثير.
- الكارت الوحيد اللي بيتكلم من السعودية و بسعر الدقيقة المصرية.
- الأوفر في المكالمات الدولية و الصوت أوضح مالكرات العادية.
- متوفر من خلال 0000 موزع و جميع منافذ الشركة و مكاتب البريد.



www.telecomegypt.com.eg

لمزيد من المعلومات اتصل ب 111



النساجون الشرقيون
Oriental Weavers

LAVA

The Collection Features Bold Designs & Colours



Corporate Office : 8 El Shaheed Zakaria Khallil Street, Heliopolis, Cairo, Egypt
tel . : 02 - 2672121 fax : 02 - 2672241 e-mail ows@orientalweavers.com